السبت 7 تشرين الثاني 2020
العدد 4193 السنة الخامسة عشرة
Samedi 7 Novembre 2020 n°4193 15ème année

24 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar
www.al-akhbar.com

كلمات

عبد الفتاح كيليطو
أخطاء الكتابة الأولى

كهرباء الطاقة المتجددة: لبنان قادر على توفير ثلث حاجاته [7]

كورونا: لبنان يتجاوز الصين بعدد المُصابين! [4]

باسيك لم يَخضعْ... فعوقِب [2]

أميركا برأسين!

[10 ـ 12]

وقف بايدن، أمس، على أعتاب الرئاسة بعدما انتزع الصدارة من ترامب في كلّ من بنسلفانيا وجورجيا واستكمل تقدّمه في نيفادا (أ ف ب)

اليمن

قوات صنعاء على أبواب أكبر معسكرات «التحالف» في مأرب

13

تقرير

تصعيد أميركيّ ضد الصين: **«التركستاني» بريء من الإرهاب**

14

تقرير

رحيل رجل الفراسة الثورية: **الجزائر تودّع لخضر بورقعة**

14

المشهد السياسي

واشنطن لم تحصل على توقيع باسيل... فعاقبته

الولايات المتحدة الأميركية المُنشغلة بانتخابات تكاد تُشعل حرباً داخلية، وبرئيس يُجاهر بعدم احترام نتائج الانتخابات وينتقد أُسس النظام الأميركي، قرّرت أن تفرض عقوبات على رئيس أكبر كتلة نيابية لبنانية: جبران باسيل. الأخير رفض «التوقيع» على لائحة شروط سلّمته إياها السفيرة الأميركية في بيروت، على رأسها إعلان فكّ تحالفه مع حزب الله، مقابل ضمان مستقبله السياسي. ولأن واشنطن لم تحصل على توقيعه، عاقبته بذريعة الفساد

(هيثم الموسوي)

من كوبا وفنزويلا وبوليفيا إلى كوريا الشمالية والصين وإيران وسوريا وروسيا والعراق والسودان (سابقاً)، مروراً بدول أنتجت في فترات مُعيّنة أنظمة مُعادية لسياسات الولايات المتحدة الأميركية، ورجال أعمال وسياسة وجدت واشنطن داعياً لـ«مُعاقبتهم»، سلاح الحرب المُستَخدم واحد: العقوبات. لا تُهمّ الأسباب المُزيفة المُقَدّمة لتبرير العقوبات، ولا تحت أي «قانون» أميركي تُدرج. فالمسؤولون الأميركيون يُجاهرون بأنّها وسيلتهم الأبرز للَيّ ذراع كلّ خصومهم، وإجبارهم بهذه الطريقة على تقديم التنازل تلوَ الآخر، أملاً بإعادتهم إلى بيت الطاعة الأميركي. سذاجة «حلفاء» واشنطن في العالم، هي المُستغربة في هذه الحالة، تحديداً أولئك الذين يعتقدون حقّاً أنّ الولايات المتحدة «تنتقم» لهم ممّن عاث في بلادهم «فساداً»، مُصدّقين أنّها تشدّ على أياديهم

> **باسيل لـ«يفضح» غداً التهديدات والضغوط والمُغريات التي تلقّاها**
>
> **في العقوبات رسالة إلى رئيس الحكومة المُكلّف سعد الحريري**

وتُريد مُساعدتهم على «إصلاح» دولهم، فيُهلّلون ويفرحون كلّما أُضيف اسمٌ على «القائمة السوداء». في حين أنّ هدفَ الأميركيّ في لبنان واحد: ضرب قوّة المقاومة اللبنانية التي تحمي لبنان، ضماناً «لأمن اسرائيل». وطالما أنّ منالها بعيد، ستبقى تُحاول تفكيك الدوائر المُحيطة بالمقاومة، مُراهنة على أنّها بذلك تُضعف هيكلها فيسقط تلقائياً. في هذا الإطار، تندرج العقوبات التي أعلنتها الولايات المتحدة الأميركية أمس، على رئيس التيار الوطني الحرّ، النائب جبران باسيل. هي معركة سياسية لم تُشنّ على باسيل وحده، ومن خلفه حزب الله، بل على رئيس الجمهورية، العماد ميشال عون أيضاً. في الأصل كان هو، وكانت وثيقة «مار مخايل» سنة 2006، التي عندت طريق التحالف بين اثنين من أكبر الأحزاب اللبنانية، وشكّلت نظام حماية كبيراً للبنان وأمنه وسيادته.

ردّ باسيل على القرار الأميركي كان شديد الوضوح إذ قال: «لا العقوبات أخافتني، ولا الوعود أغرتني. لا أنقلب على أيّ لبناني. ولا أُنقذ نفسي ليهلك لبنان. اعتدت الظلم وتعلّمت من تاريخنا: كُتب علينا في هذا الشرق أن نحمل صليبنا كلّ يوم... لنبقى». وسيعقد باسيل مؤتمراً صحافياً يوم غد الأحد، يسرد خلاله «وقائع مُهمة» - بحسب مُقربين منه - حول «العروض والإغراءات والتهديدات التي وصلته من الأميركيين في الفترة الأخيرة، وتُطالبه بفكّ التحالف مع حزب الله».

على مدى شهور، حاول مسؤولون أميركيون التوصّل الى اتفاق سياسي مع باسيل. آخر العروضات، كان رسالة رسمية نقلتها السفيرة الأميركية في بيروت، دوروثي شيا، تطلب فيها من رئيس «التيار» إشهاراً منه بقطع العلاقة مع حزب الله، وإدانة دور الأخير في سوريا والعراق واليمن، بالإضافة إلى تقديم ضمانات بالتوصّل إلى تسوية سريعة لملفّ ترسيم الحدود الجنوبية والإقرار بفصل الترسيم البرّي عن البحري، وعدم الأخذ بالمطالب التي تفرض حصة مطابقة لما أقرّ ضمن ما يُسمّى بـ«خطّ هوف». ويحسب مصادر في «8 آذار»، تلقّى باسيل «ضمانات» أميركية بـ«حماية مُستقبله السياسي». تقول المصادر إنّ باسيل أوضح لمحدّثيه الأميركيين بأنّ العلاقة مع حزب الله هي «علاقة مع قوّة سياسية رئيسية، ولديها أكبر تمثيل شعبي في لبنان، وأنّ التيار الوطني الحرّ، مثله مثل بقية اللبنانيين، لا علاقة له بكلّ ما يُنسب إلى حزب الله من أنشطة خارج لبنان، وما قام به حزب الله في سوريا إنّما وفّر حماية للبنان لا العكس». هو الموقف نفسه الذي أعلنه باسيل قبل سنة في مؤتمر صحافي مع وزير الخارجية الأميركي، مايك بومبيو: «حزب الله بالنسبة إلينا حزب لبناني غير إرهابي ونوّابه مُنتخبون من قبل الشعب اللبناني، وبتأييد شعبي كبير، وتصنيفه بالإرهابي يعود للدولة التي تقوم بذلك وهذا أمر لا يعني لبنان».

انتظر الأميركيون كثيراً لسماع مواقف جديدة لباسيل، وكانت الضغوط تشتدّ عليه بالتعاون مع الجانب الفرنسي، من بوّابة تشكيل الحكومة، سواء مع مصطفى أديب أم مع سعد الحريري. تقول المصادر إنّ الوزير السابق «أبلغ من يهمّه الأمر، بأنّ التيّار يميل إلى عدم المشاركة في الحكومة ولكنه لن يمنح الثقة لرئيس أو حكومة لا توافق على إجراءات جدّية لمعالجة الأزمات الحالية». تأرجحت ردود فعل الأميركيين، «أولاً عبر الرسائل التحذيرية بوقف التواصل المُباشر مع باسيل، ثمّ مع إبلاغ الرئيس عون أنّ أوروبا - كما الولايات المتحدة - ستمارس الضغوط على جميع القوى، من ضمنها باسيل والتيار الوطني الحر لتحقيق تفاهم على الحكومة بما يتلاءم مع خطة صندوق النقد الدولي». نائب البترون رفض الانصياع لضغوط الأميركيين. وفي اللقاء الأخير الذي جمعه بشيا، قبل نحو أسبوع، رفض لائحة الشروط الأميركية التي ضمّت طلبات «غريبة». فإضافة إلى مطلب إعلان فكّ التحالف مع حزب الله، ضمّت اللائحة التي حملتها السفيرة الأميركية إلى باسيل «أوامر» أميركية بشأن قضايا تفصيلية، منها شؤون إدارية لبنانية، كأسماء مرشحين لتولي مناصب في مديريات محددة؛ وبالطبع، أرفقت السفيرة مطالبها بالتهديد بفرض عقوبات على باسيل شخصياً، لكنه، رغم ذلك، رفض العرض الأميركي. كل ما كان يمكن لباسيل «التساهل» به هو في أمور يراها «تكتيكية» سبق أن قام بها، كعدم زيارة سوريا علناً، وتسهيل المفاوضات لترسيم الحدود الجنوبية (علماً بأن الدولة اللبنانية، بجميع أركانها، اتخذت قرار التفاوض غير المباشر). ولأن باسيل رفض أن «يوقّع» على لائحة الشروط الأميركية، نفّذت واشنطن تهديدها بفرض العقوبات، التي كان جميع المعنيين يعيشون مناخها منذ أسبوع تقريباً. فبحسب المصادر، تبلّغت مرجعيات لبنانية نيّة الإدارة الأميركية إصدار قرار بالعقوبات، وكان البحث يتركّز على اختيار القانون الذي ستصدر العقوبات على أساسه. وخلافاً لما حصل مع الوزيرين السابقين علي حسن خليل ويوسف فنيانوس في 8 أيلول الماضي، اللذين فُرضت عليهما العقوبات بناءً على قوانين مكافحة الإرهاب، استُخدم «قانون ماغنيتسكي» لـ«مُعاقبة» جبران باسيل. اللافت في الموضوع، أن تكون الإدارة الأميركية قد أقدمت على خطوتها «التفجيرية» للوضع في لبنان، في فترة عادةً ما تكون خلالها الإدارة قد دخلت «مرحلة اللاقرار» مع انتظار حسم هوية رئيسها.

العقوبات بسبب دعم حزب الله

أُضيف النائب جبران باسيل إلى لائحة العقوبات الأميركية، وبموجب العقوبات سيتم تجميد كلّ الأصول في الولايات المتحدة العائدة له. وطلبت «الخزانة الأميركية» من المصارف اللبنانية، التي تُجري تعاملات بالدولار الأميركي تجميد كلّ أصوله في لبنان. وقال وزير الخزانة الأميركي، ستيفن منوتشين، إنّ «الفساد المُمنهج في النظام السياسي اللبناني، المتمثّل في باسيل، ساعد في تقويض أساس وجود حكومة فعّالة».

وجاء، في بيان «الخزانة الأميركية» أنّ باسيل الذي «تبوّأ مناصب رفيعة في الحكومة اللبنانية، بما فيها وزير الاتصالات ووزير الطاقة والمياه ووزير الخارجية والمغتربين، متورط بمزاعم كبيرة بالفساد». وفي عام 2017، «عزّز باسيل قاعدته السياسية بتعيين أصدقاء له في مناصب. في عام 2014، عندما كان وزيراً للطاقة، وافق على مشاريع عدّة من شأنها توجيه أموال من الحكومة اللبنانية إلى أفراد مقربين منه من خلال مجموعة من الشركات». واتهم البيان، باسيل بأنّه «مسؤول أو متواطئ، أو متورط بشكل مباشر أو غير مباشر في الفساد، بما في ذلك اختلاس أصول الدولة ومصادرة الأصول الخاصة لتحقيق مكاسب شخصية».

الدافع الحقيقي للعقوبات عبّر عنه «مسؤول أميركي كبير» تحدّث إلى وكالة «رويترز»، ذاكراً أنّ دعم باسيل لحزب الله «هو الدافع لتحرّك أميركا لمعاقبته».

تقرير

العقوبات على باسيل: حزب الله أم حساب سياسيّ قديم؟

كمالم ينسَ الأميركيون لحزب الله دوره في تفجير مقر «المارينز» في مطار بيروت في تشرين الأول 1983. لم يغفروا للرئيس ميشال عون إهانته لهم يوم طرد السفارة من بيروت في أيلول 1989. ليست العقوبات على النائب جبران باسيل سوى إكمال ما كان بدأ، وما لم ينتهِ

نقولا ناصيف

يختلف قرار الخزانة الأميركية أمس فرض عقوبات على رئيس التيار الوطني الحر النائب جبران باسيل عن سلسلة قرارات مماثلة اتخذتها في السنوات المنصرمة. ذريعة السلسلة هذه أن المعاقَبين إما أدوات استخدمها حزب الله لتمويله وتمدّده في نشاطات تسهيل حصوله على المال، أو ضالعون في أعمال إرهابية، أو متورّطون في تزويده معلومات أمنية، أو شركاء في علاقته بالنظام السوري. ليس لأي من المواصفات هذه علاقة بالعقوبات الجديدة المفروضة على باسيل، في الظاهر في أحسن الأحوال، سوى أنه حليف سياسي لحزب الله، يستمد تأثيره من كونه الآن رئيس الكتلة النيابية الأكبر في مجلس النواب والكتلة المسيحية الأكبر، ناهيك بكونه صهر رئيس الجمهورية ميشال عون، قيل ولا يزال يُقال إنه العقبة الرئيسية في حكم البلاد.

بهذا تحمل العقوبات الأميركية مضموناً مزدوجاً في كونها تستهدف إجرائياً النائب المعني، إلا أنها تطاول معنوياً رئيس الجمهورية نظراً إلى الصلة الوثيقة التي تجمعه به. أضف الغطاء غير المشروط الذي منحه الرئيس لباسيل في أداء دوره.

ليس قرار العقوبات ابن ساعته. جيء على ذكر إشاراتها أكثر من مرة. أقربها وآخرها مع زيارة وكيل وزير الخارجية الأميركية للشؤون السياسية ديفيد هيل لبيروت في 13 آب بعد انفجار المرفأ، واجتماعه - إلى المسؤولين وقائد الجيش العماد جوزف عون - بمروحة واسعة من السياسيين ممن هم خارج السلطة حينذاك كالرئيس سعد الحريري ووليد جنبلاط وسمير جعجع وسامي الجميّل وسليمان فرنجية وميشال معوض، وتعمّده عدم الاجتماع بباسيل، ما أثار علامات استفهام حيال دلالة هذا الاستبعاد، وهو إشارة سلبية كاملة المواصفات. قبلها كانت لهيل إشارة مماثلة مبطّنة عندما اجتمع في 12 كانون الثاني 2019، إبان زيارته بيروت، بباسيل، ثم زاره ثانية نهاية السنة في 21 كانون الأول وتغدّى إلى مائدته في البياضة. يومذاك طلب منه الزائر الأميركي فكّ تحالفه مع حزب الله، من غير أن يتردد في تغليف الطلب بتهديد مضمر بقوله له في لقائهما طوال ساعتين إنه «قد» يدفع ثمن هذا التحالف بإدراجه في لائحة العقوبات.

في كل مرة أثير هذا التلويح في الأشهر الأخيرة، لا يلبث أن يتبدد في الداخل اللبناني لمجرد الربط ما بين باسيل ورئيس الجمهورية، من غير أن يخفي الأميركيون أمام من يستقبلونهم في واشنطن أن ملف العقوبات مفتوح على دفتيه من غير استثناء أي أحد.

هيل هو أحد ثلاثة دبلوماسيين في الإدارة اضطلعوا بأدوار مهمة في التعامل مع لبنان، قبله كان لسلفه ريتشارد مورفي عام 1988 دور ارتبط بانتخابات رئاسة الجمهورية. ثم لاحقاً ديفيد ساترفيلد مرتين على التوالي عندما كان عام 2003 نائب مساعد وزير الخارجية لشؤون الشرق الأدنى، ثم قبل سنتين حينما شغل منصب مساعد وزير الخارجية بالنيابة طوال سنة إلى حين موافقة الكونغرس على تعيين ديفيد شنكر. خلافاً لمورفي، كان ساترفيلد وهيل سفيرين في بيروت، بيد أن الثاني كان الأطول إقامة والأكثر احتكاكاً مع عون في مراحل متفاوتة. عرف سلفاه اشتباكات مماثلة مع «الجنرال» أكثر من مرة واشتكيا بمرارة منه. رفض عون تسوية الرئاسة التي رعاها مورفي عام 1988 للخروج من الشغور الرئاسي حينذاك، فيما تكمن مرارة ساترفيلد وهيل معه في ما حدث في أيلول 1989 عندما كانا في سفارة عوكر وأرغمهما حصار أنصاره على مغادرتها وإقفال أبوابها خوفاً من مهاجمتها واحتجاز دبلوماسييها بسبب مناوأة واشنطن رئيس الحكومة العسكرية الانتقالية وقتذاك.

أول تصفية حساب لساترفيلد مع عون، كانت عام 2003 عندما زار واشنطن

> **ليس خافياً على الأميركيين أن أقرب الحلفاء اللبنانيين إليهم هم آباء الفساد وصانعو ثقافته، أحياء بعد راحلين**

واجتمع بالكونغرس ورغب في زيارة وزارة الخارجية، فحال ساترفيلد دون حضوره وأرسل إليه في الفندق موظفاً غير ذي اختصاص في ملف لبنان للاستماع إلى مطالبه. أما هيل فله سجل طويل معه. عرفه من بعد وهو كان لا يزال دبلوماسياً مبتدئاً عام 1988. ثم عمل في ظل السفير رايان كروكر ما بين عامي 1990 و1994، قبل أن يصبح في ما بعد سفيراً ما بين عامي 2013 و2015. اتخذ في السنة الأخيرة موقفاً مناوئاً لانتخاب عون رئيساً، مرافقاً حقبة الشغور الرئاسي، ناهيك بانتقاداته السلبية للدور الذي كان يضطلع به «الجنرال» من أجل فرض شروطه في المعادلة الداخلية. لم يكن خافياً دعم هيل ترشيح الحريري لرئاسة في تشرين الثاني 2015. مرّت السفارة من ثم في ضمور رافق الشغور الرئاسي فيما منصب السفير شاغر. بسبب تأخر الكونغرس في الموافقة على تعيين اليزابيت ريتشارد خلفاً لهيل، حضر إلى بيروت لأشهر قليلة ريتشارد جونز الذي لمس عارفوه تعاطفاً مضمراً مع عون. أما اليزابيت ريتشارد التي باشرت مهمتها صيف 2016 فاكتفت بتحفظ بمراقبة المشهد إلى ما بعد انتخاب عون رئيساً.

مذّ بات وكيلاً لوزير الخارجية للشؤون السياسية، وهو منصب يعلو منصب مساعد وزير الخارجية، أكثر هيل من زياراته لبيروت. مرتان على الأقل في السنة. ليس معتاداً لمن في منصبه التعامل المباشر مع الملف اللبناني، معوّلاً على خبرته فيه كما على صداقات عميقة جمعته على مر السنوات بزعماء وقيادات لا يزالون إياهم في قلب اللعبة السياسية منذ مطلع التسعينيات. اعتاد اللبنانيون استقبال الزائر الطبيعي مساعد وزير الخارجية وآخرهم شنكر، بعدما جرّبوا قبلهم أترابه كمورفي ووليم بيرنز وروبرت بيلليترو وجون كيلي.

ليس السجل السلبي في علاقة هيل مع عون، وتالياً مع باسيل، منفصلاً عن المسار الذي أفضى في نهاية المطاف إلى فرض عقوبات على الصهر الوزير السابق.

أكثر من مغزى في الداخل اللبناني بات يعنيه توقيت قرار الخزانة الأميركية: أولها، على أبواب انتقال السلطة من إدارة إلى أخرى سيؤدي، مع تنامي حظوظ جو بايدن في الوصول المحتمل إلى البيت الأبيض، إلى مغادرة هيل وشنكر ناهيك بوزير الخارجية مايك بومبيو مناصبهم. مع أن من الصعب تمييز إدارة ديمقراطية عن إدارة جمهورية في نظرتهما المشتركة إلى حزب الله وملاحقته والإصرار على مطاردته بالعقوبات والتمسك بقانون عدّه منظمة إرهابية، إلا أن لتوقيت قرار الخزانة بعداً منفصلاً في الأيام القليلة المتبقية من الولاية الأميركية الحالية. يبعث ذلك على الشكوك في تصفية حساب سياسي مع باسيل، لكن قبلاً كرسالة مضمرة إلى عمّه الرئيس، وإلى السنتين المتبقيتين من ولايته.

ثانيها، ليس باسيل أول حلفاء حزب المرفأ، ولا هو أقدمهم وأصليهم. لا تجمعه به ما تجمع فرنجية على الأقل لعقود مضت، ناهيك بعلاقة الزعيم الزغرتاوي بنظام الرئيس بشار الأسد. ظاهر العقوبات اتهامه بالفساد، هو الذي كان آخر الوافدين إليه بدءاً من دخوله السلطة عام 2008. ليس خافياً على الأميركيين أن أقرب الحلفاء اللبنانيين إليهم هم آباء الفساد وصانعو ثقافته، أحياء بعد راحلين.

ثالثها، محاولة إخراج باسيل من المعادلة السياسية بحرمانه توزيره لاحقاً، وليس فحسب حقيبة الخارجية أو وضعها في يد أحد ينتمي إلى تياره. أضف مقاطعته سياسياً من السفيرة الأميركية في بيروت، كما من الزوار الأميركيين، وإيصاد آخر ما تبقّى من طموحات الرئاسة المقبلة.

رابعها، التعويل على تحوّل العقوبات سيفاً مصلتاً على رئيس الجمهورية لإرغامه على تقديم تنازلات في تأليف الحكومة، وتالياً الانصياع إلى شروط الحريري الذي يبدو الآن أكثر المستفيدين من توقيت العقوبات بغية إخراج رئيس التيار الوطني من دور المفاوض غير المباشر في تأليف الحكومة.

«عقوبات ماغنتسكي»

فُرضت العقوبات على النائب جبران باسيل بناءً على «قانون ماغنتسكي»، الذي يحظى بموافقة الحزبين الجمهوري والديمقراطي، ويُقال إنّه «يستهدف الفساد وانتهاكات حقوق الإنسان في العالم». صادقَ عليه الرئيس السابق باراك أوباما في عام 2012، حين كان هدفه الأساسي مُعاقبة المسؤولين عن وفاة محاسب الضرائب الروسي، سيرغي ماغنتسكي في سجنه في موسكو عام 2009. في عام 2016، وقّع الرئيس دونالد ترامب على القانون بنسخته العالمية، ما سمح لحكومته بفرض عقوبات على من تجده مُناسباً.

العقوبات هي عبارة عن حجز على الأملاك وأموال المُستهدفين، وجميع من يتعامل معهم من شركات وكيانات وأفراد، وتُقفل حساباتهم المصرفية وحسابات أفراد عائلاتهم، ويُمنعون من دخول الولايات المتحدة الأميركية.

الولايات المتحدة الأميركية تمرّ في واحدة من أدّق مراحلها السياسية، «الميليشيات» تغزو شوارعها منذ أسابيع وتُهدّد بارتكاب العُنف في حال خسارة دونالد ترامب، الأخير يطعن بكلّ النظام «الديمقراطي» الأميركي، ويُهدّد بعدم الاعتراف بنتائج الانتخابات «الديمقراطية»، الاقتصاد الداخلي يُعاني من تبعات «كورونا»... ورغم ذلك تجد الإدارة الأميركية «وقت فراغ» لتفرض عقوبات على باسيل. قد يبدو الإجراء «طبيعياً»، بعد أن استُنزفت كلّ الخيارات الأخرى، التي انطلقت مع حرب تموز في عام 2006، ثمّ الرهان على الحرب السورية والغارات التي شنّها العدو الإسرائيلي على قوافل يعتقد أنها تحمل أسلحة نوعية للمقاومة في سوريا (المعركة بين الحروب)، والأزمة الاقتصادية لتأليب بيئة حزب الله ضدّه، وفشل مشروع خطف سعد الحريري عام 2017 وتفجير حرب أهلية، وصولاً إلى عدم نجاح انتفاضة 17 تشرين، وبالتالي فشل الرهان الأميركي عليها لضرب حزب الله. هذا المسار الطويل، أوصل في النهاية إلى شنّ حرب العقوبات على حلفاء المقاومة. ما يحصل في لبنان، يُعتبر شبيهاً بالإجراءات التي اتخذتها واشنطن في الإقليم، يوم انتقلت إلى الحرب بواسطة العقوبات. هي عبر هذه الوسيلة، تُثبّت وقائع سياسية، يصعب على أي إدارة جديدة التراجع عنها. في حديثه أمس مع قناة «ال بي سي»، قال مساعد وزير الخارجية الأميركي لشؤون الشرق الأدنى، ديفيد شينكر: «هناك نوع من الاستمرارية في السياسات الأميركية في حال حصول تغيير في الإدارة أم لا... الولايات المتحدة ستستمر في النظر في عقوبات مستقبلية بموجب قانون ماغنيتسكي».

تنفيذ التهديد ضدّ باسيل، لا يعني إزالة الخطر عن سياسيين آخرين ينتمون إلى التيار الوطني الحرّ، وفريق رئيس الجمهورية، والقوى الحليفة لحزب الله... وحتّى إلى سعد الحريري. يُمكن القول إنّ في العقوبات رسالة إلى رئيس الحكومة المُكلّف، بمنع إفساح المجال أمام حزب الله ليكون فاعلاً في التركيبة الحكومية الجديدة. علماً أنّ شينكر اعتبر أيضاً أنّه «لا أرى سبباً لتؤثّر العقوبات على تأليف الحكومة، فهذه العقوبات مُستقلة». في مقدّمة نشرتها الإخبارية، أوردت قناة «المنار» أنّ «قراراً أميركياً بلا أدنى شكّ، شوّش على الخطوات الحكومية، وأصاب الزيارة التي قام بها الرئيس سعد الحريري (أمس) إلى بعبدا وقال القصر الجمهوري إنّها كانت إيجابية». فكما نقلت صحيفة «وول ستريت جورنال» عن أحد المُطلعين على القرار الأميركي، «إدراج باسيل على القائمة السوداء من شأنه أن يُفجّر تشكيل الحكومة». الجريدة الأميركية كانت أوّل من نقل الخبر فجر أمس، واصفةً إياه بأنّه «محاولة لتخفيف قبضة حزب الله على السلطة». وفي الإطار نفسه، غرّد بومبيو بأنّ باسيل «ساهم من خلال أنشطته الفاسدة في نظام الفسائد والمحسوبية في لبنان... فساد جبران باسيل ساعد حزب الله على القيام بأنشطة تُزعزع الاستقرار... يجب على القادة اللبنانيين الاستماع لشعبهم وتنفيذ الإصلاحات ووضع حدّ للفساد». واليوم، تُصنّف الولايات المتحدة جبران باسيل، (وزير سابق)، فاسداً أساء استغلال في تغليف الطلب بتهديد مضمر بقوله له في لقائهما طوال ساعتين إنه «قد» يدفع ثمن هذا التحالف بإدراجه في لائحة العقوبات.

لا تستهدف إلا سياسيين حلفاء للمقاومة، التسويق لمكافحتها الفساد، في حين أنّ أبرز المُتهمين بجرائم مالية واقتصادية ونهب الأموال العامة هم أقرب حلفائها إليها!

(الأخبار)

قضية اليوم

«إسرائيل» تهوّل على لبنان: تراجعوا وإلا سنطالب بحدود الخط 310

يحيى دبوق

تستعد «إسرائيل» للجولة الرابعة من المفاوضات على الحدود البحرية مع لبنان، عبر رفع مستوى التهويل بإمكان فشل العملية التفاوضية إن لم يتراجع الوفد اللبناني عن مواقفه الأخيرة، وعن ما تقول إنه «محاولة استفزازية للسيطرة» على مناطق إسرائيلية، عبر التفاوض.

شارك في الضغط التهويلي وزير الطاقة في تل أبيب، يوفال شتاينتس، الذي يدير العملية التفاوضية من جانب «إسرائيل»، مشيراً في حديث إذاعي إلى أنه «غير متفائل» من المفاوضات. وقال: «لست متفائلاً بما يخص محادثات ترسيم الحدود مع لبنان، فقد اتفقنا وقررنا أن نتحادث وأن نجد حلاً لهذا النزاع، لكن إذا جاء اللبنانيون بطلبات قاسية كالتي رأيناها قبل 10 سنوات، فلن نحل النزاع».

في مقابل «اللاتفاؤل»، شدّد شتاينتس على ضرورة حل الخلاف مع الجانب اللبناني، قائلاً: «الخلاف بين الطرفين ليس كبيراً رغم أنه موجود، لكن علينا أن نحل هذا النزاع لأنه مهم لإسرائيل، وهو مهم أكثر للبنان».

ألمحت «إسرائيل هايوم» إلى أن العدو كان يعلم مسبقاً بما سيطرحه الوفد اللبناني

و«الطلبات القاسية» التي تحدث عنها شتاينتس، قالت صحيفة «إسرائيل هايوم» إنها «صعوبات كبيرة» تعترض المفاوضات، مشيرةً إلى أن «الجانبين عرضا مطالب استفزازية ومتطرفة (في الجولة الأخيرة) مقارنة بالمواقف الإيجابية للجولة الافتتاحية الأولى».

تقرير «إسرائيل هايوم» يُعَد إلى جانب تصريحات شتاينتس، جولة تفاوض إسرائيلية ترد عبر الإعلام، يراد لها أن تكون موازية واستباقية لجلسات التفاوض المفترض أن تكون بعيدة عن الإعلام في الناقورة. ويتضمن التقرير أكثر من رسالة إلى لبنان، من دون الاكتفاء بالتحذير والإعراب عن اللاتفاؤل.

من اعتصام للحزب الشيوعي - صور، احتجاجاً على مفاوضات ترسيم الحدود البحرية مع العدو (أ ف ب)

وفقاً لتقرير الصحيفة، «في الجولة الأخيرة من المفاوضات، عرض لبنان خطاً حدودياً إلى الجنوب أكثر من الخط الحدودي الذي أودعه في الأمم المتحدة عام 2010، والهدف من ذلك هو زيادة مساحة المنطقة الاقتصادية اللبنانية والاقتراب من حقول غاز إسرائيلية تأكد وجود غاز فيها، مثل حقلَي كريش ولفيتان».

وكشفت الصحيفة أن «الجانب الإسرائيلي استعدّ مسبقاً للاستفزاز اللبناني وللمطالبة بالسيطرة على مناطق إسرائيلية»، في إشارة منها إلى علم مسبق لدى تل أبيب بالطروحات اللبنانية قبل أن تُعرض في المفاوضات. وقالت إن الوفد الإسرائيلي ردّ على اللبنانيين عبر التشديد على أن «الوزير شتاينتس فوّضنا إجراء مفاوضات حول المنطقة المتفق أن تكون محلاً للتفاوض».

وأضاف التقرير، في ما بدا أنه رسالة توضيحية تؤسس لـ«معادلة استفزاز» مع المفاوض اللبناني: معاملة التطرف بالمثل، إذ يرد أن الوفد الإسرائيلي الذي كان جاهزاً ويعلم مسبقاً بما سيطالب به لبنان، لم يكتف برفض التفاوض على الخط اللبناني الجديد والمطالبة بمناطق لم يكن لبنان يسعى إليها في السابق، بل عرض الجانب الإسرائيلي خطه الخاص، الذي كشف عنه لأول مرة، وهو يقع إلى الشمال من الخط المعروض لبنانياً».

عرض تل أبيب خطها الحدودي الجديد الممدّد شمالاً، كما يرد في «إسرائيل هايوم»، نقلاً عن مصدر رفيع في الوفد الإسرائيلي، جاء مصحوباً بحجج قانونية تبرر المطالبة الإسرائيلية بالمنطقة الموسّعة، لكن مع التشديد في المقابل أن العرض حصل فقط نتيجة مواقف لبنان المتطرفة، مع سعي لإفهام الطرف الآخر (لبنان) أن «إسرائيل» قادرة على التطرف أيضاً، رغم أنها في الواقع ما زالت تريد التفاوض على المثلث الحدودي المحدّد مسبقاً، قبل عملية التفاوض.

وفي تساوق مع سياسة تظهير المرونة الإسرائيلية مقابل التطرف اللبناني، وهي سياسة تتبعها تل أبيب تجاه لبنان في السنوات الماضية من التفاوض غير المباشر على الخلاف الحدودي البحري، أشار العدوّ عبر الصحيفة نفسها إلى أنه «في المناقشات التمهيدية التي أجريت في «إسرائيل» قبل الجولة الثانية من المحادثات، عُرض على وزير الطاقة يوفال شتاينتس خطان محتملان للحدود رداً على الخط اللبناني الاستفزازي، إلا أن شتاينتس اختار ما هو أكثر اعتدالاً، ذلك أن الخط الآخر المسمى الخط «310»، يقضم مساحات أكثر في المياه الاقتصادية للبنان».

إذاً «إسرائيل» تقول للبنان إن تمسكه بحقوقه سيقابَل بمطالبة إسرائيلية متطرفة، ليس حصراً لجهة ما عرضه الوفد الإسرائيلي في جولة التفاوض الأخيرة، بل أيضاً بخط حدودي آخر أكثر انزياحاً إلى الشمال.

كورونا

كورونا: لبنان يتجاوز الصين بعدد المصابين!

لن يُحسم قرار الإقفال التام للبلاد لمدة أسبوعين الذي بات يُشكّل مطلباً مُلحّاً للمعنيين في القطاع الصحي، قبل الإثنين المُقبل، موعد انعقاد جلستَي المجلس الأعلى للدفاع وحكومة تصريف الأعمال.

وفيما كان هذا الخيار مرفوضاً في السابق من قبل وزارة السياحة وخلفها أصحاب المطاعم والمصالح الاقتصادية المُستقلة وغيرهم من الجهات التي حذّرت من التداعيات الاقتصادية للإقفال، لم يعد بمقدور أي من الجهات معارضته بالمطلق بسبب تفاقم الوضع الوبائي مع وصول عدد الإصابات الإجمالي في البلاد إلى أكثر من 91 ألف إصابة وتجاوزها تلك المُسجلة في الصين (نحو 86 ألف إصابة)، إذ يحتل لبنان المرتبة الـ 58 عالمياً متقدّماً الصين بمرتبة واحدة.

وكانت وزارة الصحة قد أعلنت مساء أمس تسجيل أكثر من ألفَي إصابة خلال الأربع والعشرين ساعة الماضية (2142 إصابة، خمس منها من الوافدين)، فيما سُجّلت 17 وفاة جديدة رفعت عدد الوفيات إلى 700 ضحية. أما أعداد الحالات الحرجة فقد وصلت إلى 274 حالة.

ولعلّ المؤشر الأكثر خطورة تُرجم أمس بوفاة الطبيبة فردوس صفوان (27 عاماً) وهي طبيبة مُقيمة في مُستشفى دار الأمل في البقاع الشمالي أصيبت بالفيروس وتم نقلها إلى العناية الفائقة في مُستشفى السان جورج في الحدث. ووفق مدير مستشفى السان جورج حسن عليق، إنّ الطبيبة المتوفاة لم تكن تعاني من أمراض مزمنة «وتم نقلها إلى المُستشفى وهي في حالة حرجة وتتطلب تدخلاً طبياً ذا مستوى عال وقد سبق وأن كانت تقيم في العناية الفائقة في مُستشفى دار الأمل»، فيما تُفيد المعلومات بأن شقيق الطبيبة (25 عاماً) كان قد توفي أيضاً قبل أيام جراء إصابته بالفيروس. وقد سبق وفاة صفوان، وفاة كل من المرضة زينب حيدر والطبيب لؤي إسماعيل فيما تفيد أرقام وزارة الصحة بأن عدد المصابين العاملين في القطاع الصحي قد وصل إلى 1477 حالة مع إعلانها أمس تسجيل 19 حالة جديدة.

وأمام هذه المعطيات، وفي ظلّ استمرار الهواجس الاقتصادية التي ترافق أهمية الإقفال ورفع منسوب الحذر، تتأنّى الجهات المعنية في إعلانها قرار الإقفال. وعليه، يجري البحث حالياً في التوصل إلى آلية لتحديد الاستثناءات والأخذ في الحسبان الجهات الأكثر تأثراً بقرار الإقفال، «لذلك لا نريد أن نتخذ قراراً ناقصاً»، وفق عضو اللجنة الوزارية لمكافحة فيروس كورونا ومستشار وزير السياحة في حكومة تصريف الأعمال مازن بو درغم، لافتاً إلى أن اللجنة سبق وأن أوصت سابقاً بالإقفال لمدة أسبوعين أو 18 يوماً. وتوقع بو درغم أنه في حال اتُّخذ الإثنين القرار بالإقفال التام، فسيبدأ تطبيقه الخميس المُقبل «كي يتسنى للناس الاستعداد لتموين أغراضهم وتجهيز أنفسهم للإغلاق التام».

الطبيبة صفوان (27 عاماً) التي توفيت أمس لم تكن تعاني من أمراض مزمنة

ووفق مصادر حكومية، فإن تحديد الاستثناءات سيُتخذ بشكل «جماعي» وبتنسيق بين مختلف الوزارات تفادياً لأي تضارب ممكن أن يحصل وتجنباً لتكرار مسألة الاستثناءات التي تمّت على صعيد تنظيم حفلات الزفاف وغيرها.

وكان وزير الصحة العامة في حكومة تصريف الأعمال حمد حسن قد لفت، أمس، بعد لقائه رئيس الجمهورية العماد ميشال عون، إلى أن الإقفال الجزئي «لم يُعطِ نتائج مُشجّعة»، مُشيراً إلى أن قرار الإقفال العام «جريء ويتطلّب تعاطياً جدياً من كل الأطراف».

وإذ قال حسن إن ما وصلنا إليه «يفوق للأسف قدرة النظام الصحي على استيعابه»، لفت إلى أن القرى والمدن الصغيرة ليست مصدر انتقال العدوى، «بل المدن الكبرى هي التي تنقلها إلى الريف». لذلك، «علينا في المرحلة المُقبلة، إجراء تقييم مع السلطات الأمنية والوزارات المعنية لاتخاذ القرار المناسب بشأن مكافحة الوباء».

(الأخبار)

تقرير

أسهم «تاتش»: وسيلة لمكافحة الفساد أم أمانة لم تُرَد؟

الخضة التي رافقت استرداد وزارة الاتصالات لشركة «تاتش» سبقتها واقعتان: صدور قرار عن قضاء العجلة يمنع فيه تبرئة ذمة شركة «زين» وأعضاء مجلس إدارتها ربطاً بدعوى جزائية قُدّمت على خلفية شبهات فساد في عملية شراء مبنى «تاتش». ورسالة إلى المساهمين الذين يحتفظون بأسهمهم لردّها إلى الدولة. تزامن الأمرين ظهر كأنه توجّه لعرقلة الدعوى انطلاقاً من أن ردّ السهم يجعل المساهم من دون صفة للادّعاء. ذلك ما اعتبرته المفكرة القانونية تدبيراً انتقامياً يتعارض مع قانون حماية كاشفي الفساد. لكن في المقابل، فإن وزارة الاتصالات ترفض ربط طلبها للأسهم بأي إجراء آخر. معتبرة أن الأسهم هي للدولة ومن يرفض تسليمها إنما يسيء الأمانة ووجبت مقاضاته

إيلي الفرزلي

في 28 تشرين الأول الماضي، وصل إلى المساهم في شركة «ميك 2» (تاتش) وسيم منصور رسالة من «بنك عودة للخدمات الخاصة» (بصفته الائتمانية عن الدولة مالكة كل الأسهم في الشركة) تطلب منه إعادة السهم «الذي ائتُمن عليه منذ 27 أيار 2014، ليتم انتخابه عضواً في مجلس إدارة الشركة» آنذاك. في الرسالة تحذير من القيام «بأي تصرف يتناول هذا السهم أو يرتكز إليه».

في اليوم نفسه، وقبل ساعة من توجيه الكتاب إلى منصور، كانت «ميك 2» قد تبلّغت الطلب الذي قدمه منصور إلى قضاء الأمور المستعجلة للمبادرة إلى شطب البند المتصل بإبراء ذمة رئيس وأعضاء مجلس الإدارة والشركة المشغّلة، من جدول أعمال الجمعية العمومية التي كانت مقرّرة في 30 تشرين الثاني، إلى حين البت بالدعوى الجزائية التي سبق أن تقدّم بها. فمنصور كان قبل أيام قد قدّم دعوى، أمام قاضي التحقيق الأول في بيروت، ضدّ وزيرَي الاتصالات السابقين محمد شقير وجمال الجرّاح ورئيس مجلس إدارة الشركة ومديرها العام السابقين، على خلفية شبهات فساد في سياق استئجار، ومن ثم شراء، مبنى «تاتش»، في وسط بيروت.

وكما صار معلوماً، فقد أقرّت القاضية كارلا شوّاح إلغاء البند من جدول الأعمال، كما أيّدت هيئة القضايا في وزارة العدل، وهي الهيئة التي تمثّل مصالح الدولة، هذا الإلغاء.

ينطلق منصور من هذه الوقائع، ليؤكّد أن ممارسته لأي من الحقوق الناجمة عن صفته كمساهم في الشركة إنما هدفت لغاية واحدة وهي حماية مصالح المساهمين والشركة والدولة في مواجهة شبهات فساد، ومن دون التماس أي مصلحة شخصية. وهو لذلك يربط بين توقيت طلب السهم والدعوى المرفوعة، ليخلص إلى أن الغاية من هذا الطلب هي إسقاط الدعوى، من خلال تحويل المدّعي إلى غير ذي صفة في الادعاء.

بالنسبة إلى مصادر وزارة الاتصالات فإن الأمر ليس على هذا النحو. الوزارة طلبت من بنك «عودة» توجيه الكتاب إلى منصور لإعادة السهم، «لأنه يملكه من دون وجه حق». تؤكد المصادر أن حصول منصور، كما أي شخص آخر، على سهم في الشركة، هو إجراء قانوني يهدف إلى إعطاء من يُعيّن في مجلس إدارة أي من شركتَي الخلوي، حق التصويت. وهو يفترض به، بمجرد انتهاء هذه الوظيفة، أن يُعيد السهم الذي حصل عليه بالائتمان. هذا ما لم يفعله منصور ولا المساهمان عماد حمدان ووائل أيوب، اللذان تلقيا إنذاراً مماثلاً، كما قال وزير الاتصالات بُعيد استرداد شركة «تاتش». علماً أن حمدان وأيوب، سبق أن تقاضيا تعويضاً ضخماً من المال العام (قُدّر بنحو 900 ألف دولار) من دون أن يطلب منهما التنازل عن السهمين اللذين يحملانهما. وأكثر من ذلك، فإن حمدان أعيد توظيفه في «زين» وهو مثّل مصالحها في المفاوضات والاجتماعات مع وزير الاتصالات.

للتوضيح، فإن عدد أسهم شركة «ميك 2» يبلغ 30 ألف سهم، كانت تتوزع على الشكل التالي: 29 ألفاً و992 سهماً لبنك «عودة»، إنما بصفته الائتمانية عن الدولة اللبنانية، وسهم لكل من رئيس وأعضاء مجلس الإدارة الذي انتهت ولايته أخيراً، أي بدر الخرافي، لارا حداد، نديم خاطر، شربل قرداحي، علي ياسين، إضافة إلى سهم لكل من أعضاء سابقين في مجلس الإدارة لم يعيدوا أسهمهم، أي منصور وحمدان وأيوب.

بعد طلب الوزارة، عبر بنك «عودة»، للأسهم من الأعضاء السابقين، أكد الوزير طلال حواط أيضاً أنه سيطلب من الخرافي وحداد وخاطر إعادة الأسهم التي في حوزتهم، بعد تسليم «زين» لإدارة شركة «ميك 2». في المقابل، فإن عضوَي مجلس الإدارة شربل قرداحي وعلي ياسين سيحتفظان بسهميهما، بعد إعادة تعيينهما في مجلس الإدارة الجديد. في هذا الإطار، تلفت مصادر قانونية النظر إلى أنه بعد رفض وزارة الاتصالات، كما القضاء، إعطاء براءة ذمة للشركة ولرئيس وأعضاء مجلس الإدارة بسبب شبهات فساد لا يزال التحقيق مستمراً بشأنها، كان يفترض أن لا يعاد تعيين عضوين كانا في مجلس إدارة «زين»، ولم يحصلا على براءة الذمة. لكن مصادر قانونية مقابلة، تعتبر أنه طالما لا قرار إدانة بحق أحد وطالما أن العضوين المقصودين، هما في الأساس خارج إطار الادّعاء المقدّم، فإنه لا إشكال قانونياً يعيق إعادة تعيينهما، كما يمكن اعتبار إعادة التعيين بمثابة براءة ذمة ضمنية. كما يضيف المصدر: حتى لو كانا في دائرة الشبهة، فإن المتهم يبقى بريئاً حتى تثبت إدانته.

منصور: لم أستعمل السهم سوى لحماية المال العام

بحسب منصور، فإن توقيت الطلب إليه رد السهم إنما يرتبط بظرف معين ويرمي إلى غاية واحدة وهي «تجريده من صفته لتقديم هذا النوع من الدعاوى والطلبات وعملياً من صفتي للكشف عن الفساد وملاحقته». وهو ما كان جلياً في رسالة «عودة» التي طالبته بعدم استعمال السهم أو الارتكاز على ملكية السهم في أي تصرف. ومن هذا المنطلق، يعتبر منصور، في ردّ أرسله إلى «عودة» في 3 تشرين الثاني، أن الطلب فيه تعارض تام مع قانون حماية كاشفي الفساد الذي يهدف إلى ضمان حماية كاشفي الفساد وتشجيعهم ويمنع اتخاذ أيّ تدابير انتقامية أو ثأرية منهم أو أي عمل من شأنه أن يعيق كشف الفساد أو الثني عنه، تحت طائلة تطبيق أحكام المادة 11 منه.

(هيثم الموسوي)

تركيز منصور على التوقيت، ينطلق أيضاً من تكذيبه لما ورد في كتاب الشركة عن أنه «يستنكف حتى اليوم على الرغم من المطالبات المتكررة عن إعادة السهم الذي يملكه». ويؤكد أن الطلب الذي ورده من «عودة» هو الأول من نوعه، إذ «لم أتلقَّ في أي وقت سابق أي طلب مماثل سواء كان خطياً أو شفهياً». ويشير إلى أنه منذ عُيّن مديراً عاماً لتاتش، وقّع العقد مع زين وحصل منها على السهم، وبعدما أنهى عمله، لم يطلب منه أحد إعادة السهم، ولم ينازعه أحد على ملكيته له. لا بل إنه كان يتبلّغ بصفته مساهماً، طوال السنوات الماضية وبانتظام كلّي، الدعوات لعقد الجمعيات العمومية للشركة على اختلافها. كما كان يراسل صاحب العدد الأكبر من الأسهم لتنبيهه إلى واجباته القانونية، بما يؤكد أن «ملكيتي للسهم أمر مسلّم به منذ سنوات وبموافقة بنك عودة الكلية ومن دون أي تعرّض أو منازعة».

أكثر من ذلك يرى منصور أنه «لا يوجد أي إلزام قانوني أو تعاقدي لمنصور بردّ السهم». وهو يؤكد على مطلب تزويده بنسخة عن العقد الائتماني بين «عودة» وبين الدولة اللبنانية و«السند القانوني الذي تستمدّون منه صفتكم لمطالبتي بالتنازل عن السهم لصالحكم، ليبنى على الشيء مقتضاه».

أمس، تلقى منصور رسالة إلكترونية من «عودة للخدمات الخاصة»، رفض فيها الإجابة على طلب تزويده بالعقد الائتماني «لارتباطه بالسرية المصرفية والسرية الناتجة عن العلاقة الائتمانية». بدا ذلك الجواب بمثابة اللاجواب. فهل يشكل ذلك تراجعاً عن طلب السهم؟ فالبنك لم يعلّق على كل ما ورد في الكتاب الموجّه إليه. وقد بدا مستغرباً، بحسب مصادر قانونية، التحجّج بالسرية المصرفية لرفض تسليم العقد الذي يعتمد عليه لطلب السهم. أولاً لأن السرية المصرفية لا تسري على العقود، وثانياً لأن العقود الموقعة مع الدولة تخضع لقانون حق الوصول إلى المعلومات.

مصادر وزارة الاتصالات تبدو مصمّمة على استرداد الأسهم، بصرف النظر عن مبرّرات منصور ورَد المصرف. وهي تؤكد أنه في حال لم يردّ المعنيون الأسهم التي في حوزتهم، والتي هي ملك للدولة اللبنانية وحدها، فإن الوزارة سترفع دعوى قضائية ضدهم بتهمة خيانة الأمانة.

في المقابل، يؤكد منصور أنه ليس متمسّكاً بالسهم، وهو لم يستعمله يوماً إلا في سبيل الصالح العام، وهو ما تشهد عليه، بحسب رسالته إلى «عودة»، «الدعوى التي طالبت فيها بشطب بند كنتم أنتم الذين بادرتم للمطالبة بإدراجه على جدول الأعمال. كما من المفارقة أنني كنت المساهم الوحيد الذي طالب بالتحقيق في صفقتَي إيجار وشراء مبنى «تاتش» رغم قوة شبهات الفساد فيها، فيما امتنعتم أنتم عن أي إجراء في هذا الخصوص. ومن شأن ذلك أن يثبت أنني أحافظ بصفتي مالك سهم واحد على مصلحة الشركة التي لا تعيرونها للأسف الاهتمام نفسه رغم حيازتكم وإدارة الغالبية الساحقة لأسهمها وتقاضيكم بدلات طائلة للقيام بذلك».

تحقيق

تبجُّح اللبنانيين بمواكبتهم لآخر صيحات الأزياء يكاد يصبح ذكرى من «الزمن الجميل». كثيرون، اليوم، باتوا يريدون «السترة»، ويبحثون عمّا يسترون به أجسادهم بأقلّ كلفة ممكنة. الثياب أصبحت من «الكماليات»، ومتاجر الألبسة أُقفلت بالمئات، فيما ما بقي منها صامداً «يصفّر»، ويشتغل على «القطعة». كلّ ذلك أعاد إحياء الخياطة ونفح الروح في مهنة كانت قد شارفت على الانقراض

(هيثم الموسوي)

«تزبيط» و«تقصير» و«تضييق»... ولا قدرة لأحد على «التفصيل»

الخيّاطون يستعيدون «أمجادهم»

رضا صوايا

«التقصير» و«التضييق» لم يعودا يُستخدمان لوصف طريقة مثيرة في اللبس، بقدر ما أصبحا من الطلبات التي تتكرّر على مسامع الخياطين ممن يقصدونهم لـ«تزبيط» ما يمكن «تزبيطه» من ثيابهم القديمة. عاد «التالق» إلى الإبرة والمقصّ و«المازورة» و«الكشتبان». ومهنة الخياطة التي كانت على وشك الانقراض دبّت الروح فيها مجدداً، وهي التي عرفت في لبنان أمجاداً في ما مضى، إذ يُروى أن خان الخياطين في طرابلس كان يضم أكثر من 4 آلاف عامل في حياكة النسيج عندما سقطت المدينة في أيدي الصليبيين. وقد لمع اسم عاصمة الشمال في هذا المجال، إلى حد إرسال الأمراء الأوروبيين بعثات خاصة لشراء المنسوجات الحريرية التي كانت تحاك في خانها. وفي التاريخ الحديث، منذ الخمسينيات، كانت للخياطين مكانة خاصة لدى الطبقات الراقية والميسورين ومحبي الموضة ممن كانوا يقصدون هؤلاء لتفصيل الأطقم والفساتين، حتى أصبح التعامل مع خياطين معيّنين موضع فخر لزبائنهم، وكان بعضهم حديث الصالونات. بقي الأمر كذلك إلى ما بعد الثمانينيات عندما تحوّل الزبائن الى الألبسة الجاهزة المستوردة بغالبيتها، وبدأت المهنة بالتلاشي شيئاً فشيئاً، إذ أقفلت غالبية محالّ الخياطة، وتحوّل كثير من الخياطين إلى موظفين لدى محالّ الألبسة وانحصر عملهم بإدخال تعديلات على ما يشتريه الزبائن، تقصيراً وتضييقاً. فيما اختفت بشكل شبه كلّي محالّ «الكلفة» التي كانت تبيع لوازم الخياطة من سحّابات وأزرار وخيطان وغيرها من الإكسسوارات.

«عودة الروح» إلى المهنة بفعل الظروف الاقتصادية الصعبة لا تعني استعادتها أمجادها الغابرة. «عندما كانت الليرة تحكي كنا نقبض عالطقم مئات الليرات. اليوم بيحارجنا الزبون على العشرة آلاف ليرة لتقصير البنطلون»، يقول «أبو علي» الذي كان موظفاً في أحد محال الثياب الكبرى في منطقة فردان قبل أن يقفل الأخير أبوابه. «أبو علي» استمر في العمل «منفرداً»، مع «الازدهار» الجزئي للمهنة، لكنه لا يعوّل كثيراً على «زبائن آخر زمن الذين يأتي بعضهم بجوارب ممزّقة ويطلب تقطيبها على البيعة»، ناهيك بمن يأتون بحقائب مدرسية قديمة لإصلاحها بعد ارتفاع أسعار القرطاسية. «أحدهم أتى ببنطلون جينز مهترئ طالباً تضييقه، وعندما أخبرته بأن القصة مش محرزة طلب مني أن أقصّ له منه كمّامات... الله يعين العالم»، يقول وهو منكبّ على كي قميص انتهى للتوّ من تضييقه.

في بيت مري التي تسكنها طبقة متوسطة إلى ميسورة من السكان، يؤكد عادل أن كثيرين باتوا يقصدونه لتعديل ملابسهم القديمة توسيعاً وتضييقاً وتقصيراً. «الإقبال لافت جداً مقارنةً بالسنوات الماضية. لكن الزبائن يستكثرون دفع 5 آلاف أو 10 آلاف ليرة وغالباً ما يبارزون لخفض الكلفة».

غالبية طلبات الزبائن بحسب مروان، أحد الخياطين في عمشيت، تنحصر «بالتزبيطات البسيطة وما من أحد يفصّل الثياب نظراً إلى ارتفاع كلفتها. معظم الزبائن يأتون بالثياب بالقطعة، ورغم ارتفاع كلفة اللوازم علينا بسبب ارتفاع سعر صرف الدولار، يتذمّر الزبائن من دفع سبعة آلاف ليرة أجرة تقصير البنطلون». ويلفت إلى ارتفاع الإقبال عليه في موسم الأعراس الماضي: «كثيرات أتين بفساتين قديمة وطلبن إدخال تعديلات وإضافات عليها حتى لا يُعرف أن الفستان ملبوس سابقاً»!

> بعض الزبائن يأتي بجوارب ممزّقة ويطلب تقطيبها على البيعة!

الإقبال المتزايد على الخياطين يتزامن مع تراجع حادّ في قطاع تجارة الألبسة بالتجزئة، وإقفال مئات المحال أبوابها منذ مطلع العام الجاري، وما رافقه من خروج كثير من العلامات التجارية من السوق بعد تردي القدرة الشرائية للبنانيين وارتفاع أسعار الملابس المستوردة. تشير ليزا هاواريان، وهي صاحبة متجر ألبسة رجالية في برج حمود، إلى أن «عدداً كبيراً جداً من المحال في المنطقة أقفل أبوابه. وبعدما كان التجار يتقاتلون على محل في شارع أراكس، هناك اليوم محالّ كثيرة شاغرة رغم تدني الإيجارات بشكل كبير». وتلفت إلى أن «كثيرين من أصدقائي وزبائني باتوا يعطونني ملابسهم القديمة لأوصلها إلى خياطين أتعامل معهم لإدخال تعديلات عليها. وهذه الظاهرة تكاثرت بشكل كبير أخيراً». أما في المحل، «فالملابس المصنّعة محلياً باتت تشهد طلباً متزايداً مقارنةً بالبضاعة الصينية والتركية التي غزت السوق في السنوات الماضية».

الأزمة اضطرت تونيا حريق، صاحبة متجر ألبسة نسائية في برمانا، إلى إغلاق أحد متجريها في المنطقة مع تراجع الأعمال قبل 6 أشهر. «كنت أسافر كل شهر إلى الخارج لشراء بضاعة بكميات كبيرة، أما الآن فأكتفي بعدد محدود. بعض زبوناتي اللواتي كنّ يشترين 6 إلى 7 قطع عند كل زيارة أصبحن يكتفين بقطعة واحدة. ومن كانت تشتري من دون أن تعير الثمن أهمية أصبحت تدقّق مسبقاً في الأسعار، وهذا الواقع أصبح أمراً شائعاً في لبنان بسبب الظروف، اللافت أن الغالبية العظمى من زبائني من الميسورين والمرتاحين مادياً، ما يُظهر مدى تأثر كل الفئات بالأزمة».

قضية

كهرباء الطاقة المتجددة:

لبنان قادر على توفير ثلث حاجاته

قطاع الطاقة (والكهرباء) هو أبرز «مولّدي» الأزمة الاقتصادية والكارثة البيئية في لبنان. فهذا القطاع هو «المزراب» الأكبر للهدر والمسبّب الأول لعجز الموازنة وتعاظم المديونية، إضافة إلى كونه المسبّب الأول لتلوّث الهواء والوفيات المرتبطة به. وقد أدى النمو السكاني وزيادة الطلب على الطاقة من جهة، والفشل في وضع استراتيجية للترشيد والاعتماد على مصادر متجدّدة، إلى نتيجة واحدة: زيادة الطلب والاستخدام والعجز والمديونية...

حبيب معلوف

لبنان قادر على توليد نحو ثلث (30 في المئة) حاجته من الطاقة، أيّ عشرة أضعاف ما ينتجه حالياً، من مصادر متجدّدة، وذلك وفق دراسة أجرتها أخيراً الوكالة الدولية للطاقة المتجدّدة (IRENA).

وتتميّز تقنيات الطاقة المتجدّدة بأنّها تؤمّن أنظمة طاقة مستقرّة ونظيفة ومحلّية بالكامل. وفي ظلّ الأزمة الاقتصادية - المالية وتفشّي فيروس «كورونا»، يُفترض أن تصبح مصادر الطاقة المتجدّدة جزءاً رئيساً من خطط التعافي في بلد شبه مُفلس.

ومعلوم أنّ الطلب على الطاقة في لبنان يتجاوز، بشكل متزايد، قدرة التوليد الحالية. وفيما يساعد المنتجون من القطاع الخاص (المولّدات الخاصة) في سدّ الفجوة، إلّا أنهم، في الوقت نفسه، يزيدون بشكل خطير من الكلفة ومن نسب تلوث الهواء. علماً أن زيادة الكلفة تشمل خزينة الدولة والمستهلكين ومؤسّسة كهرباء لبنان، من دون أن تنجح في توفير أيّ استقرار في تأمين الطاقة!

كلّ هذا لم يقُد إلى الشروع في تغيير الخطط واعتماد مصادر متجدّدة ونظيفة وأكثر استدامة، على رغم تطوير استراتيجية لتنويع مصادر الطاقة منذ نحو عقد. حُدّدت هذه الاستراتيجية في تحديثين لورقة إصلاح الكهرباء الرئيسية: التحديث الأول في عام 2010 أدّى إلى إنتاج «خطة العمل الوطنية لكفاءة الطاقة» (NEEAP) في 2011 و«خطة العمل الوطنية للطاقة المتجددة» (NREAP) للفترة الممتدّة بين 2016 و2020. فيما أنتج التحديث الثاني «خطة العمل الوطنية لكفاءة الطاقة» للفترة الممتدة بين 2016 و2020. واعتمدت هذه الخطط على دراسات تؤكّد توفر مصادر الطاقة المتجدّدة وإمكانية نشرها، مع تدابير تتعلق بكفاءة الطاقة، لتلبية 12% من الاستهلاك لأغراض توليد الكهرباء والتدفئة بحلول عام 2020... إلّا أنّ كل ذلك لم يُترجم خطوات جدية في اتّجاه الإنتاج من المصادر المتجدّدة.

في عام 2018، وُضع هدف جديد يرمي إلى تلبية 30% من إجمالي استهلاك الطاقة الأولية (الطلب على الكهرباء والتدفئة) بحلول عام 2030 من مصادر الطاقة المتجدّدة. وحتى تاريخه، يبلغ إجمالي قدرة الطاقة المتجدّدة المركبة 350 ميغاواط، منها 286 ميغاواط من مصادر الطاقة الكهرومائية (قديمة)، و7 ميغاواط من مطمر نفايات الناعمة، و56,37 ميغاواط من الطاقة الشمسية. ما يعني أن لا تقدم مهماً قد حصل، رغم أن كلّ الدراسات تؤكد أن لبنان يتمتّع بموارد طاقة متجدّدة وافرة يمكن استخدامها، بما فيها الطاقة الشمسية والرياح.

وقد أعدّ «المركز اللبناني للحفاظ على الطاقة» خطة عمل لتوجيه تطوير هذه الموارد. وأنشئت «المبادرة الوطنية لكفاءة الطاقة والطاقة المتجددة» (NEEREA) بالتعاون مع مصرف لبنان الذي سهّل تقديم قروض بفوائد منخفضة لمشاريع الطاقة المتجددة، وتم تمويل أكثر من 938 مشروعاً منذ آذار 2019 في إطار هذا المخطط. وفي ما يتعلق بالمشاريع الضخمة، وقّع لبنان أول اتفاقية لشراء الطاقة الكهربائية من مصادر الطاقة المتجدّدة في 2018، بقوة إجمالية تبلغ 226 ميغاواط... لكن، رغم ذلك كله، تعثرت هذه الخطط لعوامل عدّة، بينها السياسي والإطار القانوني والمؤسّساتي الذي يحكم المشاريع الكبيرة، ونقص الوعي بخطط الدعم، كما ورد في دراسة «تقييم جاهزية مصادر الطاقة المتجددة» التي أجرتها الوكالة الدولية للطاقة المتجدّدة بالتعاون مع وزارة الطاقة والمياه والمركز اللبناني للطاقة. وقد حدّدت الدراسة التحديات السياسية والتنظيمية والمالية أمام تحقيق الأهداف المحددة لعام 2030. واقترحت منهجية لتقييم مدى جاهزية مصادر الطاقة المتجددة، كما قيّمت التكاليف واحتياجات الاستثمار والتأثيرات على الجوانب الخارجية المتعلّقة بتلوث الهواء والبيئة. وأكدت أن لبنان يتمتّع بإمكانية توفير 30% من مزيج الكهرباء من مصادر الطاقة المتجدّدة بحلول عام 2030. وهذا يعني مضاعفة حصة الطاقة المتجدّدة المتوقّعة من الخطط والسياسات الحالية، وتحقيق زيادة بمقدار 10 أضعاف عن تلك التي بلغت 3% والمسجّلة في 2014 (سنة الأساس لهذا التحليل). كما يمكن للطاقة المتجدّدة أن توفر حوالى 10% من إجمالي إمدادات الطاقة النهائية في لبنان بحلول عام 2030، من أقل من 1% في عام 2014.

نجاح السخانات الشمسية

من بين تطبيقات الطاقة المتجددة، كانت سخانات المياه التي تعمل بالطاقة الشمسية (SWHs) الأولى التي نجحت في لبنان وقد وصلت إلى مساحات مجمعات سخانات المياه التي تعمل بالطاقة الشمسية المثبتة إلى 669,291 متراً مربعاً بنهاية عام 2018، (حسب جدول المركز اللبناني للطاقة لعام 2019) بينما كان الهدف نشر 1,054,000 متر مربع بنهاية عام 2020.

ويُعزى التنفيذ الناجح لسخانات المياه التي تعمل بالطاقة الشمسية في لبنان إلى حدّ كبير إلى قروض المبادرة الوطنية لكفاءة الطاقة والطاقة المتجددة.

أهداف غير محقّقة

أبقت الدراسة على الغموض حول الأسباب الفعلية لعدم نجاح أهداف خطة عمل الطاقة المتجدّدة لإنتاج 1000 ميغاواط من الرياح و601 ميغاواط من الطاقة المائية و2500 ميغاواط من الطاقة الشمسية الكهروضوئية المركزية و500 ميغاواط من الألواح الشمسية اللامركزية و13 ميغاواط من الغاز الحيوي.

> تقنيات الطاقة المتجدّدة تؤدّي الى وفر بقيمة 249 مليون دولار

وبسبب انخفاض تكاليف تقنيات الطاقة المتجددة، يمكن أن يؤدي اعتمادها إلى وفر في قطاع الطاقة بقيمة 249 مليون دولار سنوياً، ناهيك عن خفض التكاليف الخارجية من تلوث الهواء وانبعاثات ثاني أكسيد الكربون. وإلى تقليل التكاليف والانبعاثات، يقدم اعتماد الطاقة المتجددة مزايا اجتماعية واقتصادية أوسع، وفوائد أخرى مثل إنشاء وظائف وأسواق جديدة، وضخ تدفقات النقدية، وتحسين أمن الطاقة من خلال تنويع مصادرها. إلا أن النجاح في تحقيق كل ذلك يتطلب تعديلات رئيسية على الاستراتيجيات والسياسات والتنظيم والتكنولوجيا والبنية التحتية وآليات التمويل... مع العلم أن إطار العمل الحالي لا يراعي بالكامل التغيرات الاقتصادية والتكنولوجية السريعة التي تحدث على المستويين الوطني والإقليمي. ويخلص التقييم إلى أنه ينبغي معالجة العديد من التحديات الرئيسية للتغلب على أزمة الطاقة الحالية، وإيجاد الإطار التشريعي والتنظيمي المستقرّ وتطبيق القوانين، وإنشاء الهيئة الناظمة للكهرباء، لمنح تراخيص لاستخدامات مولدات الطاقة وتحديد الصلاحيات والأدوار بين مختلف المؤسسات والكيانات ذات الصلة، وتبسيط الإجراءات الإدارية وتقوية شبكات النقل ووقف الهدر الفني وتطوير أنظمة التخزين...

فهل تأخذ الحكومة الجديدة بهذه المعطيات والتوصيات لتطوير القدرات والاستفادة من المتوفر من طاقات نظيفة ومستدامة مثل الشمس والهواء؟ أم أن الرهان سيبقى فقط على التنقيب عن النفط والغاز اللذين يحتلان وحدهما العقل السياسي والاقتصادي المتحكّم بالبلد؟

الأخبار
al-akhbar

■ رئيس التحرير ـ المدير المسؤول:
ابراهيم الأمين

■ نائب رئيس التحرير:
بيار أبي صعب

■ مدير التحرير:
وفيق قانصوه

■ مجلس التحرير:
حسن عليق
إيلي حنا
أمل الأندري

■ صادرة عن شركة
أخبار بيروت

■ المكاتب بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق الثامن
■ تلفاكس:
01759500
01759597
■ ص.ب 113/5963

■ الإعلانات
الوكيل الحصري
ads@al-akhbar.com
01/759500

■ التوزيع
شركة الأوائل
01 / 666314ـ15 ـ
03 / 828381

■ الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com

■ صفحات التواصل
/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/alakhbarnews-paper

أزمة النظام السياسي الأميركي: هشاشة الـديموقراطيّة؟

أسعد أبو خليل *

لو كانت هناك عدالة على هذه الأرض (أو في السماء)، لكان يحقّ لكل سكّان الأرض الإدلاء بأصواتهم في مسألة تقرير الرئاسة الأميركيّة، لأن أميركا تقحم نفسها في كلّ شؤون الدول، إلى درجة أنّها أرادت أن تحثّ نقولا فتّوش على أن يقطع روابطه مع 8 آذار، وهي كانت ترغب لو أنّ بيار فتّوش حنّ على حليفها وليد جنبلاط بحصّة في معمله الشهير. يُقرّر الرئيس الأميركي في الشأن اللبناني، مثلاً، أكثر ممّا يقرّر الرئيس اللبناني نفسه (بعد نزع صلاحيّاته في «الطائف»)، كذلك الخلافة في سلالات الطغاة الحاكمة في الخليج، لا تقرّ من دون ترجيح أميركي. ولا يزال محمد بن سلمان يتمنّع عن الاستيلاء على العرش بانتظار ترخيص أميركي صريح. لكن ليس لنا، شعوب العالم، أن نقرّر في مسألة اختيار إمبراطور الأرض. هذا الأمر متروك لفئة من الشعب الأميركي التي تختار أن يقترع، ومجموعها يكون أحياناً أقلّ من نصف هذا الشعب.

لم تكن نتائج الانتخابات الأميركيّة متوقّعة؛ استطلاعات الرأي كانت (في معدّلاتها على موقع «ريل كلير بوليتكس») تعطي لجو بايدن أرجحيّة بنسبة عشرة في المئة على صعيد البلاد بأجمعها (أي الانتخاب الشعبي الذي يحتسب أصوات الاقتراع في كلّ البلاد)، كما كانت تُعطي بايدن أرجحيّة واضحة في «الولايات المتأرجحة» (أي تلك التي باتت تذهب في هذا الاتجاه أو ذاك، يوم الانتخاب، وتصبح هي العرضة لتنافس المرشّحَين). المؤشرات كانت لا تفيد دونالد ترامب (أو «طرمب»، حسب لفظ البير كوستانيان) على مدى أشهر. لكنّ النتائج (بصرف النظر عن شخصيّة الفائز التي لا تزال عرضة للتكهّن وتعداد الأصوات بالبيد، تماماً كما كانوا يفعلون في بداية عصر الانتخاب)، تُعمّق من الشرخ الذي يفصل بين وطنَيْن في أمّة واحدة. الحزب الجمهوري يصبح بازدياد حزب الذكور البيض (هو ينال أكثر من ثلثَيْ أصوات الذكور البيض، وتزداد النسبة عند هؤلاء الأقلّ تعليماً بينهم)، والنساء البيض اللواتي يخترن الحزب الجمهوري (بنسبة 58% لترامب، مقابل 43% لبايدن، فيما صوّتت النساء ككل بنسبة 56% لبايدن مقابل 43% لترامب). والتغيير الديموغرافي لصالح المهاجرين والملوّنين، يُنقص من حظوظ الحزب الجمهوري على المدى الطويل، ولهذا يعتمد الحزب على وسائل عديدة للحفاظ على أرجحيّته: 1) هو يعمد في الولايات إلى تصعيب عمليّة الاقتراع وتعقيدها (تماماً، كما كان الحزب الديموقراطي يستنبط في الولايات الجنوبيّة حتى الستينيّات، وسائل عديدة وامتحانات لتخفيض حجم الاقتراع للسود) عبر وسائل عديدة، لعلمه أنّ الملوّنين والفقراء - وهم الأقل اقتراعاً بين الطبقات الاجتماعيّة والأعراق - يقترعون غالباً لصالح الحزب الديموقراطي (زاد ترامب من نسبة تأييده بين السود الذكور، وإن قليلاً). كذلك، فإنّ زيادة إجراءات التسجيل قبل الاقتراع، هي حيلة استنبطها الحزبان الممثّلان لمصالح النخب الطبقيّة، تماماً كما أراد المؤسّسون الأوائل الذين اعتبروا أنّ اختيار الرئيس مسألة باهمية تفوق القدرة العقلانيّة للعامّة (من البيض الذكور طبعاً، لأنّ الآخرين كانوا مستثنين من العمليّة الانتخابيّة). 2) ينجح الحزب الجمهوري، خصوصاً في عهد ترامب، برصّ الصفوف العنصرية بطريقة لم تألفها البلاد من قبل.

كان هناك دائماً تساؤل في أوروبا، كيف لم تشهد أميركا ظاهرة «اليمين الجديد» (وهو اسم ملطّف لظاهرة اليمين العنصري الإسلاموفوبي المتطرّف). لكن سبب عدم ظهور «يمين جديد»، لا يعود إلى غياب أفكار اليمين الجديد عن أذهان المقترعين، بل لأنّ النظام الاقتراعي القائم على الدائرة الانتخابية الواحدة (التي تعطي الفائز الربح المطلق، وهذا صحيح في احتساب الفائز عن كلّ ولاية في الانتخابات الرئاسيّة، حيث ينجح الفائز بأكثريّة الأصوات في ولاية كاليفورنيا، مثلاً، في الحصول على 55 صوتاً اقتراعياً ولا يحصل الفائز على الملايين من الأصوات الأخرى على أي من الأصوات الاقتراعيّة) تمنع تشكّل أحزاب ثالثة. يصعب جداً في ظلّ النظام الانتخابي الحالي تشكيل حالة اختراق من قبل حزب جديد، إن على مستوى مجلس النواب أو الشيوخ أو الرئاسة. لكنّ الحزب الجمهوري تكيّف مع تصلّب الفكر العنصري الأبيض عند الناخبين البيض، فبات يمثّل ظاهرة اليمين الجديد من دون إعلان تشكيل حزب جديد منشق عنه. تغيّر الحزب الجمهوري كثيراً عمّا كان عليه في عام 1980 مثلاً، وحتى قاعدته الانتخابيّة تغيّرت. كان الجنوب الأميركي معقلاً للحزب الديموقراطي، لكن مناصرة الأخير للحقوق المدنيّة في قانون 1965 بطلب من الرئيس لندن جونسون (وهو كان عنصريّاً على الصعيد الشخصي، مثله مثل معظم رؤساء أميركا، وفكرة أنّ ترامب هو أوّل رئيس عنصري، كما قال بايدن، هي فكرة مهينة للسود لعلمهم أنّ معظم رؤساء أميركا كانوا من المؤمنين جهاراً بنظريّة تفوّق العنصر الأبيض) دفعت بالبيض إلى الهجرة الكبيرة من الحزب الديموقراطي نحو الجمهوري الذي أصبح الحزب النافذ في الجنوب، وتخلّى عن إرثه كالحزب الذي يرتبط برمزيّة إعتاق العبيد من قبل الرئيس الجمهوري، إبراهام لينكولن.

يعمد الحزب الجمهوري إلى مخاطبة البيض، وتأجيج تعصّبهم (تماماً كما برع حزب «الكتائب» في مخاطبة التعصّب الطائفي لجمهوره وتخويفه من المسلمين على مرّ السنوات التي سبقت الحرب الأهليّة)، مستعيناً بلغة مرمّزة والتشديد على «النظام والقانون» الذي، منذ حملة ريتشارد نيكسون الانتخابيّة في عام 1968، بات مصطلح تخويف البيض من السود - وقد حوّل ترامب شعار «النظام والقانون» إلى لازمة في حملته الانتخابيّة الأخيرة. كما أن ريتشارد نيكسون خاطب الغرائز العنصريّة للبيض، باستعمال مصطلح «الأكثريّة الصامتة». وقد استعار ترامب في هذه الحملة الانتخابيّة من حملة نيكسون، وهو كان شديد الإعجاب به (وقد تسرّب إلى الإعلام أخيراً مراسلات بين ترامب ونيكسون، واللغة فيها لغة مُعجب برئيس سابق). والبيض يتبرّمون من المستقبل، ويحاولون إيقاف تقدّمه: وهذه الغضبة من المهاجرين التي عبّر عنها ترامب لم تكن إلا حركة من «اليمين الجديد» العنصري الذي يعمّ دول أوروبا - لكن ربط العنصريّة في المجتمعات الغربيّة باليمين فقط، يغفط العنصريّة في وسط الوسط والليبراليّين وحتى اليسار المعادي للمهاجرين. إنّ العنصريّة الفرنسية والإسلاموفوبيّة، باتت تتجلّى في كلّ المروحة السياسيّة، ربما باستثناء الحزب الشيوعي الفرنسي.

واختيار بايدن مرشحاً للحزب الديموقراطي من بين دزّينة متنوّعة (في الجذر وفي العرق) كان عملاً مقصوداً. أراد الحزب الديموقراطي ترجيح كفّته عبر جذب العمّال الصناعيّين البيض في الولايات التي خسرتها هيلاري كلينتون في آخر انتخابات، مثل ميشيغن وبنسلفانيا وويسكنسون، وهي كانت تاريخيّاً ولايات العمّال الصناعيّين البيض الكاثوليك، وكانوا عماداً ثابتاً للحزب الديموقراطي. ونجح رونالد ريغان في جذب هؤلاء في انتخابات عام 1980، لأسباب متعدّدة بعضها عنصري: النقمة ضد سياسات البرامج الاجتماعيّة لم تكن إلا ثورة ضد ما يراه البيض من امتيازات للأقليّات والنساء (مع أنّ النساء البيض كنّ المستفيدات الأكبر من هذه السياسات). الحزب الجمهوري يؤجّل الخسارة الكبيرة التي ستلحقه عندما يصبح البيض أقليّة في البلاد، وهو يعاند ضد ذلك من خلال إجراءات كثيرة، منها إعادة رسم الدوائر الانتخابيّة بطريقة تحفظ للجمهوريّة الحفاظ على أغلبيّاتهم في الولايات، أو من خلال حضّ البيض على الاقتراع بنسب كبيرة، ومنها التحريض ضد المهاجرين والحدّ من التجنيس الذي يفيد الحزب الديموقراطي. وعمليّة إعادة رسم الدوائر الانتخابيّة وتشتيت أصوات الأقليّات تجري من سنوات وليس هناك من رادع لها، لأنّها حق من حقوق المجالس الاشتراعيّة المحليّة الخاصّة بكل ولاية. وهذه لعبة لعبها الحزب الديموقراطي وتمرّس بها، إلّا أنّه بات يعترض عليها متأخّراً لأنها تضرّه.

كريستشان نورنيست (كندا)

كانت نتائج الانتخابات الرئاسيّة مفاجئة، فقط لأنّ خللاً حلّ بوسائل الإعلام وباستطلاعات الرأي. استطلاعات الرأي ليست علماً، وهي لا تتفوّق إلا بدرجة قليلة عن خزعبلات وبلاهات ميشال حايك وليلى عبد اللطيف. ونسبة تأييد ترامب في عام 2026، كانت أقلّ في استطلاعات الرأي ممّا هي عليه يوم الاقتراع، وهذا الأمر تكرّر هذا الأسبوع بالرغم من وعود وتعهّدات من شركات الاستطلاع بأنّها أصلحت أخطاء منهجيّة وتقنيّة في الاستطلاعات الماضية (كانت الاستطلاعات مثلاً تقلّل من نسبة سكّان الريف والمزارعين في الولايات، وهذه المجموعة السكّانية تميل للحزب الجمهوري، والاستطلاعات تقلّل من نسب الاقتراع للقاعدة الحزبيّة الجمهوريّة، أي الذكور البيض). لكنّ الأخطاء كانت فظيعة هذه المرّة: توقّعت الاستطلاعات تفوّقاً بنسبة 15% لصالح بايدن في ولاية ويسكنسون (بحسب استطلاع «ذي واشنطن بوست» وشبكة «إي.بي.سي») فيما نجح بايدن هناك بنسبة ضئيلة جداً. وحصل شيء مشابه أيضاً في ولاية مين، حيث فازت سوزان كولنز بمقعدها في مجلس الشيوخ بنسبة مريحة، فيما توقّعت الاستطلاعات خسارتها بنسبة كبيرة. استطلاعات الرأي لم تكن يوماً علماً، ولن تكون مهما تحسّنت تقنيّاتها، وهي أقلّ فائدة في دولة تنقسم بنسبة النصف بين فريقَيْن متصارعَيْن. ولقد ساهمت وسائل الإعلام في الإساءة إلى استطلاعات الرأي، لأنّها خلقت ثقافة شيطنة ضد ترامب، ما دفع بالعديد من أنصاره إلى إخفاء أهوائهم عن المستطلعين خشية وصفهم بالعنصريّين (ولهذا تاريخ معروف في الاستطلاعات الأميركيّة، ويرتبط بظاهرة «وايلدر»، وهو كان مرشحاً لمركز المحافظ في ولاية فرجينيا في عام 1990 وفضحت الانتخابات يومها أنّ نسبة البيض الذين اقترعوا له كانت أقل بكثير من النسبة التي أبلغت شركات الاستطلاع بنيّتها الاقتراع له). أي أنّ تأييد ترامب مكتومٌ في تبيانات الاستطلاع، وهذا شبيه بنسبة التأييد المكتوم لمارغرت تاتشر في بريطانيا في الثمانينيات، إذ أنّ الشباب كانوا لا يفصحون عن نيّتهم الاقتراع لها، لأنّ ذلك لم يكن محبّذاً في الجو الشبابي البريطاني يومها. هذه مشاكل لن تُحل في استطلاعات الرأي هنا، مهما تعقّدت وتشعّبت النماذج الحسابيّة التي تعتمدها وسائل الإعلام، وشركات الاستطلاع، في توقّع نتائج الانتخابات. لم تخطئ حنة أرندت عندما قالت إنّ السياسة لا تكون في التوقّع، وليس هذا شأنها. وفي لبنان، هناك لـ8 آذار شركات استطلاع معتمدة، وهناك أخرى معتمدة لـ14 آذار، وهي قادرة على توقّع نتائج انتخابات ملائمة لكلّ طرف، كما أن شركة «زغبي» باتت متخصّصة في إنتاج نتائج استطلاعات رأي في العالم العربي، تتّفق مع مصالح وتوجّهات محمد بن زايد.

لم يكن سقوط ترامب - لو تأكد - عفويّاً أو نتيجة تقلّبات هائلة وجذريّة في أهواء الرأي العام. النتائج كانت متقاربة، لو حسبتها من خلال الكليّة الاقتراعيّة أو من خلال النسب على مستوى البلاد. ولقد نجح ترامب في زيادة تحالفه الانتخابي: فهو وإن خسر نسبة ضئيلة من الرجال البيض (من62% في عام 2016 إلى 58%) في هذه الانتخابات) فإن عوّض عن ذلك بتحقيق نسب إضافيّة طفيفة من تأييد اللاتين (نحو الثلث) ومن السود (الذكور بصورة خاصّة). لكنّ نسبته من تأييد القوات المسلّحة انخفض إلى 52% فقط، وهذا غير مألوف للمرشح الجمهوري. وهذا التقلّص يكشف حقيقة أسباب خسارة ترامب. لقد شنّت البنية العسكرتاريّة - الاستخباريّة حملة لا سابق لها ضده، وهو استهان بعدائها له لأنّه غير متمرّس في الحكم والعمل السياسي. لم يكن ترامب يعلم أنّ هناك أثماناً باهظة يتكبّدها من رصيده السياسي كلّ رئيس يحاول أن يشنّ حرباً ضدّ أجهزة الاستخبارات، هي تعمل في الخفاء ولديها من مخزون المعلومات ما يجعلها خصماً لا يُستهان به. لم يكن ترامب يعلم أنّ شنّ حرب علنيّة وسريّة ضد 17 وكالة استخبارات ذات ميزانيّة سرّية بعشرات المليارات لها آكلافها السياسيّة والشخصيّة. من سرّبَ وثائق ضرائب ترامب، بعد سنوات من إصراره على عدم الإفصاح عنها؟ هل هناك غير وكالات الاستخبارات هذه، التي لديها القدرة على النفاذ إلى أماكن حفظ هذه الوثائق؟ ثمّ من الذي سرّبَ هذه الوثائق قبل أسابيع فقط من الانتخابات الرئاسيّة؟ ما يُسمّى في مصر بـ«الدولة العميقة» (وهي أعمق هنا من أيّ دولة أخرى في العالم، لأنّها دولة الإمبراطوريّة المترامية الأطراف) لم تكن راضية عن ترامب، وتركيبة السياسة الخارجيّة التقليديّة (من الديموقراطيّين والجمهوريّين) خشيَت من أن يقود ترامب الإمبراطوريّة إلى حتفها. لم يسبق في السنوات الماضية، أن حظي مرشّح بهذا الإجماع من قبل نخبة الحزبَيْن في السياسة الخارجيّة كما حظي بايدن، وهذا مؤشّر إلى الانحراف الذي قاده ترامب في نظر هؤلاء.

ستعود قيادة إمبراطوريّة الحرب الأميركيّة إلى يدٍ أمينة موثوق بها، وستحسّن من مسار الإمبراطوريّة لضمان استمراريّتها. قادة القطاع الاستخباري - العسكري عبّروا عن الكثير من القلق في ظلّ إدارة ترامب. إنهاء حالة العداء مع كوريا الشمالية، مثلاً، كان مثاراً للقلق الذي تسبّبت به سياسات ترامب. إنّ حالات العداء التقليديّة ضرورة من ضرورات سياسة الإمبراطوريّة - وفي أي حال لم يُسمح لترامب بالمضي في سياساته المهادِنة لكوريا الشمالية، كما أنّه لم يُسمح له بسحب القوات الأميركيّة من أماكن مختلفة في العالم. نشر القوّات ضرورة من ضرورات الإمبراطوريّة الحربيّة، والتهريب ضرورة للحدّ من التهديدات لمصالح قوة الحرب الأميركيّة. وقد خشي خصوم ترامب من خبراء الإمبراطوريّة من تفكيك «حلف شمال الأطلسي»، وذلك بحجّة التخفيف من نفقات الالتزام الأميركي. وكان ترامب على حق بأنّ اهتمامه بأولويّة تحسين الاقتصاد وتخفيض الأعباء المالية للسياسة الخارجيّة (باستثناء ميزانيّة الدفاع والاستخبارات) ستعود بالنفع المالي على أميركا.

فضحت الأزمات السياسيّة الأميركيّة في السنوات الماضية هشاشة الديموقراطيّة الأميركيّة. فقد النظام السياسي الكثير من خواصه التي كانت أميركا تزهو بها بين الأمم، عن عراقة ديموقراطيّتها. التهديد الأكبر للنظام السياسي، برز في انتخابات عام 2000، عندما تقرّرت الانتخابات الأميركيّة في المحاكم وليس في صناديق الاقتراع. النظام السياسي يفقد شرعيّته، أو تصبح الشرعيّة مرتبطة فقط بتطابق الحزب الحاكم مع أهواء الناخب: الديموقراطي لا يرى شرعيّة خارج حكم حزبه، والعكس صحيح في حالة الجمهوريّين - أو هي أعمق في حالة هؤلاء. أنصار الحزب الجمهوري أكثر تعصّباً لفريقهم وأكثر استعداداً للجوء إلى الحيَل والخدع والطرق الملتوية للبقاء في السلطة. لم يكن أنصار ترامب يمزحون عندما كانوا يهتفون لولاية ثالثة له (التعديل الدستوري الثاني والعشرون يحدّد ولاية الرئيس بولايتَيْن فقط). وظاهرة ترامب ليست، كما يحاول الإعلام الليبرالي تصويرها، ظاهرة شخص واحد يمرّ مروراً عابراً في السياسة السياسيّة الأميركيّة. هي نتاج عوامل تحتدم في النظام السياسي، منذ التسعينيّات على الأقل. يكفي أن تعرف أنّ البيض الذكور لم يختاروا رئيساً من خارج الحزب الجمهوري منذ عام 1977، وهم بذلك يثورون على تحالف النساء والملوّنين في الحزب الديموقراطي (زيادة ترامب في الانتخابات الأخيرة من نسبة تأييد الذكور السود، لم تظهر في التغطية الليبراليّة له، لأنّها تريد جعله ظاهرة محصورة بالمتطرّفين لأنّها لا تريد أن تعترف بعمق الأزمة السياسيّة الأميركيّة). قد لا يختفي ترامب عن الساحة السياسيّة بعد سقوطه، لكن سياتي مثله - الكثير مثله - في السنوات المقبلة. كانت معادلة ترامب ناجحة: هذه شعبيّة الرئيس بين أعضاء حزبه لم يسبق لها مثيل، حتى أنه فاق شعبيّة ريغان في عزّه. وهذا العامل يمنع حتى خصوم ترامب في داخل حزبه من المجاهرة بانتقاده.

هناك سيناريوات حقيقيّة لتقويض النظام السياسي الأميركي من الداخل. تتخيّل ترامب، مثلاً، أو غيره في المستقبل، وهو يحضّ أنصاره على اقتحام مراكز الاقتراع لتعطيل عملية عدّ الأصوات (القانون المحلّي في أريزونا يسمح للمتظاهرين بمحاصرة مراكز عدّ الأصوات، وهم مدجّجون بالسلاح الظاهر). وقد غرّد ترامب، قبل يومين، مطالباً بـ«وقف العد». هذه الجملة لو صدرت عن زعيم دولة في العالم النامي، لكانت أدّت إلى تقريع فوري من وزير الخارجيّة الأميركي، إلّا إذا كان هذا الزعيم من أدوات أميركا الكُثُر في العالم الثالث. هناك بوادر على حالة تمرُّد في النظام الحاكم. تسرّب أنّ وزير الدفاع الأميركي السابق، جيمس ماتس، اتّفق مع البعض في هيئة الأركان على معارضة ترامب، في حال أصدر أوامر اعتبروها مناقضة للمصلحة الأميركيّة العليا، وقادة في مكتب التحقيقات الفدرالي تباحثوا في انتخابات عام 2016 في إمكان تعطيل انتخاب ترامب. كان النظام الأميركي مستقرّاً عندما كانت الشرعيّة محلّ إجماع بين الناس، وعندما كان الحزبان متقاربَيْن في الموقع نحو الوسط الأميركي المحافظ. لكنّ الحزب الجمهوري سافر كثيراً نحو اليمين ممّا كان عليه من قبل، والتحالف الجديد للحزب الديموقراطي يدفعه نحو الليبراليّة، فيما قيادة الحزب لا تزال في حالة رفض الواقع والإصرار على البقاء في موقع الوسط المحافظ. هي معركة أجيال في داخل الحزب الديموقراطي، وينعكس ذلك على سياسات الحزب نحو الاحتلال الإسرائيلي.

سخرت أميركا كثيراً من أنظمة في العالم النامي، وهي باتت تحمل سمات بعض تلك الأنظمة. هل يرفض ترامب مغادرة البيت الأبيض؟ هل سيحرّض أنصاره على التمرُّد المسلّح؟ هذه الأسئلة لم تعد سيناريوات أفلام هوليوود. وإمكانيّة طرد ترامب من البيت الأبيض بالقوّة ليست مستبعدة. يمكن لنا اليوم الاستعانة بأمثلة من أنظمة في إقليم الذي لا يعتبره الغرب متحضّراً لتوقّع مجريات سياسيّة أميركيّة. لعلّ مشاغلهم الداخليّة تصرفهم عن دول العالم النامي، وتقلّل من حوافز شنّ حروبهم التي تبدأ ولا تنتهي.

* كاتب عربي
(حسابه على «تويتر» @asadabukhalil)

> **أراد الحزب الديموقراطي ترجيح كفّة بايدن عبر جذب العمّال الصناعيّين البيض في الولايات التي خسرتها هيلاري كلينتون في آخر انتخابات**

حملتا الخداع والتضليل!

سعد الله مزرعاني *

تماماً، كما شنّ أطراف السلطة حملة شعواء على «الفساد»، ها هم اليوم، بعد تعاظم نقمة المواطنين بسبب مسلسل الانهيارات المتواصل، يشنّون حملة مماثلة على «المحاصَصة». للحملتين أهداف عديدة مشتركة بالنسبة إلى عتاة أطراف السلطة ممّن توحدوا، بشكل وقح وفاجر، من أجل خداع الناس بشأن مسؤوليّتهم عن الفساد الشامل الذي يطبع عمل المؤسسات والمواقع الأساسية في البلاد: خصوصاً على مستوى كبار المسؤولين، انكشاف مسؤولية منظومة المحاصصة عن التأخير، والتعطيل، والتنافس المَرَضي، وشلل المؤسسات، والاستئثار والفئوية... وصولاً إلى تعزيز الدويلات على حساب الدولة ووحدة قرارها ومؤسّساتها، دفع، أيضاً، الذين تناوبوا على الإمساك بزمام السلطة، منذ الاستقلال إلى اليوم، إلى التسابق على هجاء المحاصصة ودفع الارتكاب عن أصحابها الفعليين. يشترك في الحملة الجديدة مخضرمون في حقل ممارسة وترسيخ المحاصصة. يشترك أيضاً أعضاء جدد في منظومتها رفعوا، وما يزالون، شعار «استعادة الحقوق» و«التوازن الوطني» و«الشراكة الميثاقية»... وكما أن آلة الفساد شغّالة وفاعلة بعد وأثناء الحملة عليه، كذلك الأمر. فإن منظومة التحاصص ما زالت تدير صراعاً ضارياً على الحصص في الحقول والمواقع كافةً وعلى المستويات جميعها. يشارك في هذه الحملة أيضاً، رجال دين يشغلون المواقع الأولى أو الأساسية في مؤسساتهم الرسمية هي الأخرى. لا يتردد بعض هؤلاء في إصدار نسخ مباشرة عن مواقف مرجعياتهم السياسية. لا يتردّد معظمهم في إطلاق حملات سياسية وشعبية وإعلامية وشارعية تدَّعي حماية «حقوق» الطائفة أو المذهب ولو اقتضى ذلك الدفاع عن مرتكِب أو متَّهم، وغالباً، بنَفَس طائفي ومذهبي صريح.

لم يراع، معظم هؤلاء، مزاج الناس الذين يدَّعون النطق باسمهم، حين وضعوا، أحياناً خطوطاً حمراء على مواقع القرار الأولى في البلاد: «الرؤساء الثلاثة». قادة المؤسسات الكبار: في الأمن والقضاء والمال والمصرف المركزي (رغم عظيم ارتكابات حاكمه!)... لا يندر أن أُطلِّقت في مجرى حملات التضليل الديماغوجية، شعارات من نوع المطالبة بدولة «مدنية»، وأنها هي الحل وأن الطائفية هي سبب كل الأزمات، لكن ذلك لم يمنع، ولو للحظة واحدة، أصحاب الشأن والقرار من أن يواصلوا عاداتهم الراسخة في التحاصص وفي إخضاع كلّ شأن عام لمقتضياته حتى في ذروة الأزمة، كما هو الأمر في تشكيل الحكومة الحالية والتي سبقتها والتي سبقتهما... حتى انقطاع النفس! ولا بأس رغم فظاعة ما يجري في الكواليس خصوصاً، من إعلان مواقف مخادِعة من نوع أننا لا نريد شيئاً سوى معالجة الأزمة والتعهّد بالإصلاح وإقرار برامج إنقاذية...! قمة التضليل في صدد تناول مسألة المحاصصة بالنقد والهجاء، هي محاولة الفصل فيها، ما بين الكوتا الطائفية والمحاصصة الإدارية والسياسية، ومحاولة اعتبارهما مسألتين منفصلتين! كيف يمكن الفصل ما بين الحصص الطائفية والمحاصصة بالمعنى التطبيقي السائد والذي تشتق له كل يوم أعراف جديدة وذرائع متنوعة وصيغ متناسلة بما يوفر تعميمه على الحقول والمؤسسات كافة بما في ذلك نقابات مهنية وإعلامية ونوادٍ وتجمعات وروابط...

> **قمة التضليل في صدد تناول مسألة المحاصصة بالنقد والهجاء، هي محاولة الفصل فيها ما بين الكوتا الطائفية والمحاصصة الإدارية والسياسية**

ثمة في هذا الصدد أيضاً ما ينبغي التوقف عنده بشكل مركّز. ذلك أن فريقاً، هو في الواقع من مستغلّي الاحتجاجات والانتفاضة الشعبية، قد كرر دائماً موقفاً عدائياً من الطائفية. بدا الأمر، مع الوقت، ومع عدم بلورة برنامج موحَّد للانتفاضة، سياسياً واقتصادياً واجتماعياً، ضمن إطار تنسيقيّ قياديّ موحَّد أيضاً، بدا وكأنه تعبير عن موقف فردي شعوري ومزاجي، وليس أمراً يتّصل بمنظومة المحاصصة المترسخة في البلاد، والتي لعبت الدور الحاسم في فشل النظام وفي انهيار الاقتصاد وفي أزمة لبنان وشعبه التي تكاد تصبح أزمة جوع ووجود شاملة. المسألة الأساسية هنا: هل يمكن إخراج البلاد من أزمتها القاتلة من دون تحرير النظام السياسي من المحاصصة الطائفية التي هي أداة كبار المتموّلين وتجار السياسة والطوائف للسيطرة على مقدرات البلاد وتوظيفها في تعزيز وإدامة سيطرة الطبقة الحاكمة...

يتصل بذلك أيضاً أمران مهمّان. أولهما حضور دور خارجي يستثمر دائماً في الانقسام والعصبيات الطائفية والمذهبية لإضعاف الوحدة الوطنية وتعزيز التبعية لهذا الخارج أو ذاك. وثانيهما، عجز قوى التغيير الوطني عن بلورة تيار شعبي واسع وفعَّال يكافح من أجل قيام دولة قانون ومؤسسات، دولة مواطنَة مدنية تحرر الإدارة والمؤسسات من القيد الطائفي. القاسم المشترك بين مكوّنات هذا التيار الشعبي الواسع ينبغي أن يكون النضال من أجل تطبيق الدستور، كمرحلة أولى: بإنشاء مجلس نيابي خارج القيد الطائفي وباستحداث «مجلس شيوخ» يتعامل مع الهواجس الطائفية والمذهبية من ضمن حرية الاختيار خصوصاً في مجال الأحوال الشخصية، وتأمين حرية المعتقد الديني وحماية تلك الحرية وفق ضمانات فعلية. ذلك يستدعي أن يكون قانون الانتخاب المنطلق من النص الدستوري هو بند أساسي في أي برنامج شعبي سياسي للتغيير التدريجي إذا لم يكن منطلقه الأول. طبعاً، تتسلل في مجرى بعض الاحتجاجات المدفوعة من قِبَلٍ قوى خارجية وداخلية، مسائل خطرة من نوع كشف لبنان أمام العدو الصهيوني عبر المطالبة بأولوية نزع سلاح المقاومة. هذا أمر مشبوه تغذّيه وتدفع لتبنّيه وجعله أولوية، قوى «صفقة القرن» الأميركية الصهيونية الناشطة لتعزيز مشروع الهيمنة الأميركية وأداته الدولة الصهيونية على المنطقة.

* كاتب وسياسي لبناني

على الغلاف

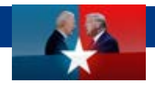

في الوقت الذي يتحضّر فيه جو بايدن لعمليّته الانتقالية، يذهب دونالد ترامب في اتجاه البدء بولاية ثانية مبكرة. إنه الواقع الذي بدأ يرتسم، مطلقاً إشارة البدء بمرحلة أميركية جديدة. قواهما رئيسان اثنان، يتنازعان رأس السلطة. ما ستؤول إليه الأمور لم يعد مرتبطاً بما تحمله الأيام المقبلة من حسم للنتيجة فقط، بل أيضاً بما سيخرجه ترامب من جعبته من استراتيجيات تجعله يستغلّ الوقت الضائع، من أجل تحصيل أكبر مكاسب ممكنة، تُمكّنه من محاصرة بايدن، ولكن هذه المرّة ليس عبر تجييش الشارع أو تحريك القضاء، ولكن أيضاً في عقر البيت الأبيض، الذي من المتوقّع أن يشهد قرارات تنفيذية جديدة مثيرة للجدل، وقد يمكن وصفها بالانتقامية من كلّ مَن لم يقف مع الرئيس المنتهية ولايته

ترامب يتحضّر لولاية ثانية... وبايدن لعمليّته الانتقالية

أميركا بين رئيسَيْن

لا يلبث المشهد الأميركي يزداد سوريالية مع تقدّم الوقت، من دون حسم نتيجة الانتخابات الرئاسية. رئيسان يتجهّزان لإدارة شؤون البلاد: الأوّل لم يعترف بالهزيمة بعد؛ والثاني بدأ الاستعراض بصورة رجلٍ يستعدّ لتولّي عباءة المنصب. ووسط عدم إعلان أيّ من وسائل الإعلام البارزة فوز أحد المرشحَين، بات على الأميركيين التحيّن لمظاهر جديدة لا تساعد سوى في تعميق الانقسام، في ظلّ ما تحمله الأيام المقبلة من قرارات مرتقبة للرئيس المنتهية ولايته، هدفها إعلان الذهاب في اتجاه البدء بولايته الثانية، بغضّ النظر عن نتائج الانتخابات.

أمس، وقف جو بايدن على أعتاب الرئاسة، بعدما انتزع الصدارة من دونالد ترامب، في كلّ من ولاية بنسلفانيا وجورجيا، واستكمل تقدّمه في ولاية نيفادا، حيث اقترب أكثر من أيّ وقت مضى من تأمين 270 صوتاً انتخابياً مطلوباً للوصول إلى البيت الأبيض. بايدن، الذي فاز في التصويت الشعبي، بفارق أكثر من أربعة ملايين صوت عن ترامب، وحصل بالفعل على 253 صوتاً انتخابياً، تقدّم على منافسه في بنسلفانيا بأكثر من 13 ألف صوت بعد ظهر يوم أمس. وإذا صمد تقدّمه - ومن المتوقع أن يصمد - فهو سيحظى بعشرين صوتاً جديداً في المجمّع الانتخابي، ما سيساعده على تخطّي عتبة الفوز في الانتخابات.

في جورجيا، كانت صدارة بايدن ضيّقة للغاية، لدرجة أن مسؤولي الولاية أعلنوا أن إعادة فرز الأصوات أمر لا مفرّ منه. أمّا في أريزونا، فقد حافظ المرشّح الديمقراطي على تقدّمه، حيث واصل مسؤولو الانتخابات تعداد عشرات الآلاف من بطاقات الاقتراع، في فينكس وضواحيها المترامية الأطراف. وقد تقلّص تقدّمه قليلاً، لكن ليس بالقدر الذي كان يأمله الجمهوريون. وفي نيفادا، ضاعف بايدن تقدّمه، أمس، إلى حوالى 20 ألف صوت.

وبالنظر إلى هذا الواقع، معطوفاً على التراكم المطّرد لبطاقات الاقتراع عبر البريد، التي يراهن عليها نائب الرئيس السابق من أجل إبقائه في القمّة، بدأ هذا الأخير التصرّف، بالفعل، كأنّه بات الرئيس الـ46 للولايات المتحدة الأميركية. تصرّفٌ مترافق مع دفع ديموقراطي رسمي في هذا الاتجاه، تبدّى على لسان رئيسة مجلس النواب، نانسي بيلوسي، التي أعلنت أنه «من الواضح» أنّ جو بايدن يتّجه «للفوز بالبيت الابيض»، مضيفة أن «الرئيس المنتخب بايدن يتمتّع بتفويض قوي ليحكم»، وهي العبارة التي تطلق على الفائز في الانتخابات حتى تولّيه مهامه في كانون الثاني/ يناير.

كلام بيلوسي جاء بعدما بدأ بايدن بما يمكن وصفه بـ«عمليّته الانتقالية»، التي تمثّلت بلقائه، أول من أمس، بمستشاريه الاقتصاديين والصحّيين لإطلاعه على التطوّرات المرتبطة بتفشّي فيروس «كورونا». كذلك، حثّ الجمهور على إبداء «القليل من الصبر»، مع استمرار فرز الأصوات في الولايات التي تشهد تنافساً. وقال: «الديمقراطية في بعض الأحيان فوضوية. يتطلّب الأمر أحياناً القليل من الصبر أيضاً. ولكن هذا الصبر يكافأ الآن لأكثر من 240 عاماً، بنظام حكم كان موضع حسد العالم».

في مقابل ذلك، يبدو أن الرئيس المنتهية ولايته، الذي كافح على مدى الأيام الماضية، لإقناع البلاد بأنه فاز في الانتخابات، قد انتقل إلى المرحلة التالية من استراتيجيّته، عبر التصرّف وكأنّه قد بدأ ولايته الثانية

> بدأ بايدن التصرّف بالفعل كأنه بات الرئيس الـ46 للولايات المتحدة الأميركية

مبكراً، حتى لو فشل، خلال الأشهر الأخيرة من خلال حملته، في وضع أيّ أجندة لأربع سنوات أخرى. فبحسب صحيفة «بوليتيكو»، توصّل دونالد ترامب مع مساعديه إلى خطّة تتيح له الاستفادة الكاملة من منصبه الحالي في البيت الأبيض، ليبدو رئاسياً قدر الإمكان. ووفقاً لثلاثة أشخاص اطّلعوا على هذه الاستراتيجية، قد يقبل ترامب بعض أعضاء مجلس الوزراء وكبار مساعديه، بمن في ذلك مدير مكتب التحقيقات الفدرالي كريستوفر وراي، ووزير الدفاع مارك إسبر، في وقت يمكنه فيه التوقيع على عدد كبير من الأوامر التنفيذية التي ترضي قاعدته الانتخابية. حتى إنّه قد يستأنف جدول سفره، في وقت يخطّط فيه فريقه لتقديم المزيد من الدعاوى القانونية، ومضاعفة الشكوك في شأن نزاهة أوراق الاقتراع.

ممّا لا شكّ فيه أنّ المحرّك الأساسي لخطوات ترامب باتجاه الولاية الثانية المبكرة قد يكون شعوره بالإحباط ممّا يعتبره نتائج انتخابات غير عادلة في ولايات مثل أريزونا، هذا فضلاً عن أنه يشعر بالغضب من احتمال الخسارة أمام مرشّح يعتبره «ضعيفاً» مثل جو بايدن، وممّا يزيد من حدّة غضبه، تحرّكات هذا الأخير لإطلاق عمليّته الانتقالية الرئاسية، والإشارة المتكرّرة إلى ثقته بالنصر النهائي في ولايات رئيسة مثل أريزونا ونيفادا، اللتين جعلتاه يقترب من الفوز بالسباق الرئاسي.

ومع تضاؤل عدد بطاقات الاقتراع المعلّقة، يواجه ترامب على نحو متزايد تحدّيات قانونية لإبعاد شبح الهزيمة. واقعٌ دفعه إلى الظهور علناً، أول من أمس، لأول مرة منذ ليلة الانتخابات، والتوسّع في مزاعم تزوير الانتخابات، والتي كان ينشرها على موقع «تويتر». وبعد أيام على الابتعاد عن الظهور أمام الجمهور، والشعور بالحنق من التغطية الإعلامية، ظهر في مؤتمر صحافي أول من أمس، تجنّب فيه الإشارة إلى أيّ خطوات حكومية، إلّا أنه تعهّد بمحاربة نتائج الانتخابات في المحكمة على طول الطريق، وصولاً إلى المحكمة العليا، وهو اقتراح يرى معظم الخبراء القانونيين أنه غير مرجّح ومنفصل عن واقع النظام الانتخابي المرتبط بكلّ ولاية على حدة. «سينتهي الأمر ربما في أعلى محكمة في البلاد، سنرى»، قال ترامب قبل مغادرته المؤتمر الصحافي، من دون الردّ على أسئلة.

في الأشهر الأخيرة، قام ترامب بتقليص دائرة مستشاريه الكبار إلى مساعديه القدامى وأفراد الأسرة وعدد قليل من كبار مسؤولي حملته. هؤلاء المساعدون، إلى جانب رئيس الأركان مارك ميدوز وكبير محامي البيت الأبيض بات سيبولوني، قدّموا المشورة للرئيس بشأن استراتيجيّته وتحرّكاته، في الأيام التي أعقبت الانتخابات. وفي الفترة المقبلة، قد تنطلق أجندة ترامب بإقالة مساعديه الرئيسين الذين أثاروا غضبه منذ فترة طويلة، ولا سيما أولئك داخل مجتمع الاستخبارات والأمن القومي. وقد تحدث عمليات الفصل هذه في غضون الأسابيع المقبلة، حتى لو جاءت نتائج الانتخابات لمصلحة بايدن، أو بقيت غير واضحة. «أول شيء سيكون: مَن بقي، ومن كان مخلصاً، ومن كان مؤهّلاً؟»، قال أحد الجمهوريين المقرّبين من البيت الأبيض لـ«بوليتيكو»، مضيفاً: «سيكون هذا هو المعيار الأول. من كان مخلصاً ومن يتمتّع بالكفاءة».

إلى جانب عمليات الفصل المحتملة، من المتوقع أيضاً أن يقضي ترامب الأسبوع المقبل في توقيع سلسلة من الأوامر التنفيذية على كلّ شيء، من التجارة إلى التصنيع، إلى الصين، كوسيلة لإظهار أنه يبقى مشغولاً. وقد يتعامل أيضاً مع بعض الأوامر التنفيذية بشأن القضايا الثقافية والاجتماعية المفضّلة لديه، وفقاً لاثنين من الجمهوريين المقرّبين من البيت الأبيض. وفي هذا السياق، قد يكون تصريح نائب المتحدث باسم البيت الأبيض، جود دير، دليلاً آخر على نهج ترامب المرتقب، فقد قال في بيان: «مثلما وعد الشعب الأميركي، فإن الرئيس ترامب يناضل بشدة من أجل انتخابات حرّة ونزيهة، بينما يدير البلاد في الوقت ذاته، ويؤدّي واجباته لوضع أميركا أولاً».

(الأخبار)

قد يقيله ترامب بعض أعضاء مجلس الوزراء وكبار مساعديه خلال الأيام المقبلة (أ ف ب)

دعوات إلى قطع الرؤوس!

حظر موقع «تويتر» حساب ستيف بانون، مستشار الرئيس الأميركي السابق، بعدما دعا إلى قطع رأس كل من مدير «المعهد الأميركي للأمراض المعدية»، أنتوني فاوتشي، ومدير مكتب التحقيقات الفدرالي، كريستوفر راي، ورفْع رأسيهما خارج البيت الأبيض.

وجاء تعليق بانون عبر فيديو بثّ مباشر نشره على حساباته في «فايسبوك» و«يوتيوب» و«تويتر»، ادّعى فيه أن ترامب فاز وأعيد انتخابه في الانتخابات الرئاسية، على رغم الاستمرار في عدّ الأصوات في عدد من الولايات، معتبراً أن على الرئيس طرد فاوتشي وراي.

وفي حديثه عبر الحساب الخاص به «ذا وور روم»، قال بانون: «تبدأ فترة الولاية الثانية بإقالة راي، وإقالة فاوتشي... لا أريد فعلاً أن أتقدّم خطوة أبعد، لكن الرئيس طيّب القلب ورجل طيّب». وأضاف: «أودّ في الواقع أن أعود إلى العصور القديمة في تيودور إنكلترا. عندها كنت سأضع رأسيهما على الحراب وفي زاويتين من البيت الأبيض، كتحذير للبيروقراطيين الفدراليين».

وعلى إثر ذلك، حظر «تويتر» حساب "Bannon's War Room" بشكل دائم، عازياً خطوته إلى انتهاك الحساب لسياسته في شأن تمجيد العنف. وكان مقطع الفيديو الخاص ببانون بقي منتشراً لنحو 10 ساعات، وتمّت مشاهدته أكثر من 200 ألف مرة قبل أن يزيله موقع «فايسبوك»، في حين أوقفه «يوتيوب» على منصّته على اعتبار أنه «يحرّض على العنف».

وجاءت تعليقات بانون في الوقت الذي استخدم فيه مؤيّدو ترامب خطاباً عنيفاً لدعم مزاعمه في شأن تزوير الانتخابات. وفي تغريدة أول من أمس، دعا دونالد ترامب جونيور، والده، إلى «خوض حرب شاملة في شأن هذه الانتخابات». وقال: «حان الوقت لتنظيف هذه الفوضى والتوقّف عن الظهور وكأنها جمهورية موز!». كذلك، كرّر ترامب جونيور الادّعاءات المشكّكة في نزاهة الانتخابات، في تغريدة وصفها موقع «تويتر» بأنّها «خلافية وقد تكون مضلّلة». وفي السياق نفسه، أفاد تقرير لمؤسسة "Advance Democracy"، غير الحزبية وغير الربحية، يوم الخميس، بأن ثلاثة من الوسوم العشرة الأكثر تداولاً على «تويتر» في شأن الانتخابات الرئاسية الأميركية تروّج لمزاعم عن تزوير الانتخابات، وبينها #StoptheSteal (أوقفوا السرقة) و#MailFraud و#VoteFraud عن مزاعم الاحتيال في التصويت عبر البريد الإلكتروني.

(الأخبار)

ترامب رئيساً لأميركا الحمراء

حتى قبل صدور النتائج النهائية، يمكننا القول إنه لا تزال هناك دولتان، وإن ترامب، على الرغم من كوارث حكمه، احتفظ بولاء الغالبية العظمى من أميركا الحمراء، أميركته

لأشهر، قام جو بايدن بحملات عنوانها واحد واختلافاتها كثيرة: صوّتوا وسننهي الأمر. سننهي هذا الجنون، عدم الكفاءة، والمشهد اليومي المرهق لرئاسة دونالد ترامب. وقبل عدّة أيام، قال بايدن: «أعدكم بهذا. سأنهي فوضى دونالد ترامب ومعها هذه الأزمة».

لكن ليس بعد. فانتخابات 2020 - التي انتظرها الديمقراطيون لمدّة أربع سنوات منذ مفاجأة 2016 المذهلة التي جعلت ترامب رئيساً - ليست الضربة القاضية التي أرادها بايدن. لا تزال المنافسة بين الأخير وترامب متقاربة جدّاً. وعلى الرغم من أن بايدن قد يحسمها وبشكل قاطع، إلّا أن شبح المواجهة القانونية بعد الانتخابات، والتي هدّد بها ترامب، يلوح في الأفق.

لطالما كان ترامب رئيس أقلّية، يحكم جزءاً من البلاد في مواجهة بقية البلاد. والصدمة الناجمة عن انتخابه عام 2016، أصبحت منطقه السياسي، وفي نهاية المطاف مخطّطه لإعادة انتخابه. لماذا يفعل شيئاً مختلفاً بينما تحدّى الجميع وفاز في المرّة الأولى؟ مع احتساب آخر الأصوات، سيظهر بشكل شبه مؤكد أن بايدن تخطّى هامش التصويت الشعبي لكلينتون البالغ 2,87 مليون. ومع ذلك، اعتقد ترامب حتى النهاية أن لا شيء مهمّاً سوى الحفاظ على دعم قاعدته الجمهورية. وحتى قبل صدور النتائج النهائية، يمكننا القول إنه لا تزال هناك دولتان، وإن ترامب، على الرغم من كوارث حكمه، احتفظ بولاء الغالبية العظمى من أميركا الحمراء، أميركته.

في النهاية، المسألة ليست مسألة استطلاعات رأي صائبة أو خاطئة، على الرغم من أنها بدت كذلك في بعض الولايات الرئيسة. إنها مسألة عدم اليقين في بلد منقسم إلى حدّ الإيلام، ولعلّها السمة الأبرز لواشنطن، وللسياسة الأميركية على نطاق أوسع، في عهد ترامب. تشكيك ترامب المستمرّ في مؤسّساتنا الحكومية ونظامنا الانتخابي قد أسفر عن النتيجة المرجوّة، حتى لو لم يَعد رئيساً لأربع سنوات أخرى: قوة عظمى مُمزّقة من الداخل، ولم تعد تثق بديمقراطيتها.

لطالما شعرت في عهد ترامب أن تغطيتي الإعلامية لواشنطن الترامبية مُهمّة غريبة. كذلك الأمر أثناء تجوالي في العاصمة في الأيام القليلة الماضية ورؤية واجهات المتاجر مغطّاة بألواح خشبية، والشوارع مطوّقة بحواجز إسمنتية في محيط البيت الأبيض، تحسّباً لأحداث عنف غير مسبوقة بعد الانتخابات.

رأيت مثل هذه المشاهد من قبل في أماكن مثل أذربيجان وروسيا. إنها أميركا ترامب، وليست أميركا التي عرفتها.

إذاً، ماذا الآن؟ حتى اللحظة، يمكننا قول شيء واحد: القلق وعدم اليقين في هذه الانتخابات سيتمدّدان إلى صراع ما بعد الانتخابات، والذي قد يطول مع عواقب محتملة على ديمقراطيتنا، ستتجاوز بكثير الأسئلة الضيّقة حول موعد احتساب الأصوات الغيابية في ولاية بنسلفانيا، وسبب توتر نساء الضواحي في الغرب الأوسط من ترامب أكثر بكثير من اللاتينيات في جنوب فلوريدا.

> النتيجة المرجوّة تحقّقت: قوة عظمى مُمزّقة من الداخل، ولم تعد تثق بديمقراطيتها

قد تَردنا النتائج قريباً من ولايات بنسلفانيا وميشيغن وويسكونسن، لكن ترامب أعلن أنه لن يقبل الهزيمة في تلك الولايات. وفي ظهوره هذا الصباح في البيت الأبيض، ادّعى فوزه بالفعل في جميع الولايات الثلاث، واقترح وقف عدّ الأصوات، على الرغم من عدم وجود أيّ دليل على أن الأصوات المعلّقة ليست قانونية. هل ستستمرّ معركة ترامب حتى الثامن من كانون الأول/ ديسمبر، موعد «الملاذ الآمن» الذي من المفترض أن تنتهي فيه نتائج الولايات؟ أو حتى 14 كانون الأول/ ديسمبر، تاريخ اجتماع الهيئة الانتخابية؟ أو حتى ظهيرة 20 كانون الثاني/ يناير، موعد أداء الرئيس القادم اليمين في مبنى الكابيتول؟

حتى قبل الانتخابات، كانت ملامح استراتيجية الجمهوريين لما بعد الانتخابات واضحة: تعطيل عملية الفرز لضمان أقلّ عدد ممكن من الأصوات في مناطق الديمقراطيين، وادّعاء التزوير على نطاق واسع. كان الهدف هو الوصول إلى المحكمة، وترامب كعادته اعترف بذلك بنفسه خلال عطلة نهاية الأسبوع، وأعلن أنه بمجرّد انتهاء الانتخابات «سنخوض ذلك مع المحامين».

يوم الأحد، اتخذ بنيامين ل. غينسبيرغ، أحد أبرز المحامين الجمهوريين لجيل كامل، خطوة غير مسبوقة بإدانة هذه الاستراتيجية في مقالة لصحيفة «واشنطن بوست». وبحسب إحصاء غينسبرغ، فإن حملة ترامب والحزب الجمهوري سبق أن رفعت أكثر من أربعين دعوى قضائية في جميع أنحاء البلاد قبل الانتخابات، مُتحدّية العديد من إجراءات التصويت والاقتراع على المستوى المحلي ومستوى الولاية، وكان الهدف من كلّ واحدة منها تقييد التصويت بطريقة ما. وأضاف غينسبيرغ أن مزاعم ترامب بالتزوير على نطاق واسع بالغ فيها الحزب الجمهوري الذي يعرف أنها غير صحيحة، لكنه يُصرّ على الترويج لقصة «وحش بحيرة لوخ نيس»، «حزبي يدمّر نفسه على مذبح ترامب»، حذّر غينسبيرغ.

مهما حدث في المحاكم، فمن المؤكد أن ترامب سيكون في دوّامة من عدم اليقين خلال الشهرين المقبلين، إلى حين موعد حفل التنصيب، وحتى بعد القرار الحاسم. وكمَن يسعى للانتقام في أفضل الأوقات، سبق وأشار ترامب قبل الانتخابات إلى أنه قد يطرد قائمة طويلة من المسؤولين في حكومته ممّن يعتبرهم غير مخلصين بشكل كافٍ أو غير مستعدّين للالتزام بأوامره. ومن هؤلاء مدير مكتب التحقيقات الفيدرالي، كريستوفر راي، المدعي العام ويليام بار، مديرة وكالة المخابرات المركزية جينا هاسبيل. وحتى في خضمّ الوباء، قد تطاول اللائحة كبير خبراء الأمراض المعدية في البلاد، الدكتور أنتوني فاوتشي. حتى في حال خسر ترامب، سيطردهم، ربّما بالتأكيد حينها. ببساطة، قد يطردهم في الغد. كيف لنا أن نعرف ذلك؟ هذا بالضبط ما فعله بعد خسارة الجمهوريين في الانتخابات النصفية في تشرين الثاني/ نوفمبر 2018، حينما قام بفصل المدّعي العام، جيف سيشنز، غداة اليوم التالي.

الانتقام ليس الخطر الوحيد الذي ينتظرنا. حتى بعد هزيمته، قد يستخدم ترامب سلطاته التنفيذية لإلحاق المزيد من الأضرار قبل الـ20 من كانون الثاني/ يناير. يمكنه كسر الأعراف والتقاليد أكثر مما فعل، وقد يعفو عن أسرته وأصدقائه، وربّما حتى عن نفسه. يمكنه أن يهزّ ثقة الجمهور بلقاح فيروس كورونا، أو أن يوقف معركة الحكومة ضدّه تماماً. هناك العديد من السيناريوات للخراب الذي قد نشهده، وجميعها تنسجم إلى حدّ كبير مع رئاسة ترامب حتى الآن.

لذا، فإن السؤال الآن ليس إلى أيّ مدى سيذهب ترامب للبقاء في منصبه؟ فقد أجابت السنوات الأربع الماضية على ذلك بشكل قاطع، بل هل هناك مَن أحد ليوقفه بينما تَدخُل أميركا في حالة من عدم اليقين الخطيرة لانتخابات لا فائز فيها حتى اللحظة؟

(نيويوركر - سوزان غلاسر)

إنها مسألة عدم اليقين في بلد منقسم إلى حدّ الإيلام (أ ف ب)

على الغلاف

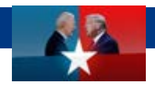

القاهرة تتحسّب لما بعد ترامب

أيّ تنازلات يمكن تقديمها؟

تسود أروقة الأجهزة المصرية السيادية حالة ترقّب منذ أيام، انتقلت في خلال الساعات الأخيرة إلى نقاش حول آلية التعامل مع عهد جو بايدن، خصوصاً أن القاهرة لا تملك ما يمكن أن تُقدّمه عواصمُ الخليج كرشًى أو تنازلات. ولذا يبقى القلق مسيطراً على المشهد

تقضي «خطة الطوارئ» زيارة وفد رفيع المستوى إلى واشنطن لبحث الترتيبات مع الإدارة الجديدة (أ ف ب)

القاهرة ـ جلال خيرت

لم يكن أكثر المتشائمين في النظام المصري يتوقّع فوز جو بايدن في الانتخابات الرئاسية الأميركية؛ إذْ إنّ جميع التقارير الواصلة إليهم توقّعت بقاء دونالد ترامب لولاية ثانية، بما يتيح للنظام أن يستكمل خطواته، داخلياً وخارجياً، من دون اعتراض أميركي، بل وبمباركة لانتهاكات حقوق الإنسان بحقّ المعارضة كما في السنوات الأربع الماضية. ولكن، لم تكد تظهر مؤشرات إلى إمكان انقلاب الصورة في الولايات المتحدة، حتى جرى التنسيق سريعاً مع «الدول الحليفة» لاحتواء التداعيات.

تكشف مصادر قريبة من الرئاسة أنه في المكالمة الأخيرة بين الرئيس عبد الفتاح السيسي ووليّ عهد أبو ظبي محمد بن زايد، جرت مناقشة التفاصيل الكاملة لآلية التعامل مع بايدن في حال فوزه. يدرك السيسي أنه لا يمتلك ما يمكن تقديمه إلى إدارة أميركية جديدة، فيما حكّام الخليج، وتحديداً الإمارات والسعودية، لديهم مجال واسع للمناورة، بل وتقديم مزيد من التنازلات في غير ملفّ، قد لا تكون حرب اليمن مستبعدةً من بينها.

وفيما يظهر أن جزءاً من مخاوف المصريين مرتبط بكيفية التعامل مع الإسلاميين خلال عهد بايدن، ولا سيما أن للأخير تصريحات عدائية سابقة بحق النظام، وتحديداً رئيسه السيسي، ينوي الأخير إجراء مكالمة تهنئة فور إعلان النتيجة رسمياً، بل تقضي «خطة الطوارئ» زيارة وفد رفيع المستوى إلى واشنطن لبحث الترتيبات مع الإدارة الجديدة خلال التسليم والتسلّم. كذلك، لدى الدولة تخوّف من عقوبات محتملة في حال تمسّكت بمواقفها في رفض التعاون مع الإسلاميين، وما يمكن أن يتبعه من توتّر في العلاقات مع الأميركيين، خاصة أن عند بايدن وفريقه نظرة مختلفة إلى التعامل مع تيّارات الإسلام السياسي عامة، وجماعة «الإخوان المسلمون» المصنّفة إرهابية بقرارات حكومية وقضائية في مصر، خاصة.

سريعاً، توالت الأفكار داخل أروقة الأجهزة السيادية، حتى وصلت إلى نقاش التنازلات التي سيكون على المصريين تقديمها. وفق المصادر، خلصت الأجهزة إلى أنه ليس لدى القاهرة ما يمكن تقديمه حتى الآن من تنازلات، باستثناء الموافقة على شراء السلاح من مصانع أميركية، بموجب الاتفاقية التي تمّ إنجاز بعض تفاصيلها مع إدارة ترامب. أمّا في أزمة «سدّ النهضة»، فتتوقّع السلطات المصرية أن يحجم بايدن عن اتخاذ مواقف مماثلة لتلك التي تبنّاها ترامب، ما سيجعل إثيوبيا قادرة على الاستمرار في بناء السدّ، من دون التوقيع على اتفاقات ملزمة في شأن تشغيله. كما يمكن أن تفقد القاهرة دعماً كبيراً لدورها في أفريقيا، كانت قد حظيت به في السنوات الأخيرة بدعم أميركي خاص واستثنائي ربّما لم تنله منذ سنوات.

أيضاً، ثمة مخاوف أخرى مرتبطة بالموقف الأميركي من ملفّات عربية تجد مصر نفسها شريكة فيها، وعلى رأسها الملفّان السوري والليبي والوضع في السودان، فضلاً عن قطار التطبيع الذي ربّما سيتوقف مع غياب العوامل المحفّزة التي قدّمها ترامب، وهو ما قد يعرقل التطبيع السوداني - الإسرائيلي ويضطر القاهرة إلى تخفيف الضغط على السلطة الفلسطينية، بعدما كان قد وصل ذروته في الأشهر الماضية. إذاً، هي صورة ضبابية وحسابات معقّدة للتعامل مع بايدن في سنوات أربع - على الأقلّ -، يرى أعمدة النظام أنها غير سهلة إطلاقاً، ولا سيما في آلية إدارة العلاقات الخارجية. وكان لافتاً صدور توجيهات إلى الإعلام المصري، الذي تأخّر في إبراز تقدّم بايدن، بأن يتحدث عن المصالح الاستراتيجية في العلاقات المصرية - الأميركية عموماً، وأنها لا ترتبط بشخص الرئيس.

> جزء من مخاوف النظام مرتبط بكيفية التعامل مع الإسلاميين

الكحول... مهرّب الأميركيين من كابوس الانتخابات!

علي دربج

على مدار الأسابيع الماضية، رزح الناخب الأميركي تحت ضغط نفسي محموم، نتيجة الخشية من الدخول في المجهول، أو في نفق الفوضى والعنف والأزمات الدستورية وربّما المشاكل الأمنية. هذا الواقع العصيب، والذي بلغ ذروته عشية الانتخابات وخلال النهار الانتخابي الطويل، مترافقاً مع القلق الذي سبّبه تفشّي فيروس كورونا، والخوف من افتعال أنصار الرئيس دونالد ترامب بعض الحوادث أو قيامهم بترهيب الناخبين، كلّ ذلك دفع الأميركيين، بعد انتهاء عمليات الاقتراع، إلى اللجوء للكحول، واستهلاك أطنان منها، بعدما وجدوا أنها الملاذ الوحيد للتخفيف من توتراتهم، ونسيان كابوس الانتخابات التي تُعدّ الأكثر إثارة وغرابة في تاريخ أميركا.

الكثير من الأميركيين، خصوصاً أنصار الحزب الديمقراطي، أفادوا بأنهم عانوا من «صدمة انتخابية» نتيجة أحداث عام 2016. آنذاك، عادوا في مساء يوم الانتخاب بآمال وأحلام كبيرة، لكن انتهى بهم الأمر بأشياء مؤلمة لا يريدون رؤيتها مرة أخرى، كفوز ترامب لأربع سنوات إضافية. أمّا غداة الانتخابات التي جرت الأربعاء الماضي، فكان الأميركيون يعلمون جيداً أنهم ربّما لن يروا نتيجة نهائية إلا بعد أيام أو ربما أسابيع، ففضّلوا المكوث في منازلهم والجلوس أمام شاشة التلفاز، في انتظار حدوث شيء ما، والاستعانة بمحرّكات البحث عن متاجر الكحول والخمّارات القريبة من مناطق سكنهم، حيث وصل البحث نهاية الأقتراع إلى مستويات قياسية، مع استعانتهم بخدمات التوصيل في جميع أنحاء البلاد.

وفقاً لشبكة «VOX» الأميركية الإخبارية، ارتفعت مبيعات الكحول، ليلة الانتخابات، بشكل يفوق التصوّر، مع الإشارة إلى أن الولايات الزرقاء التي تميل إلى الحزب الديمقراطي استهلكت كمّيات من الكحول أكبر بكثير من الولايات الحمراء. كذلك، أفادت شركة «Drizly»، المتخصّصة بخدمات توصيل المشروبات الكحولية، بأن الولايات الزرقاء شهدت زيادة في الاستهلاك بنسبة 75,32 بالمئة في ليلة الانتخابات، مقارنة بأيام الثلاثاء الأربعة السابقة. وتشمل هذه الولايات كاليفورنيا وأوريجون وواشنطن وإلينوي وماساتشوستس وورود آيلاند وكونيكتيكت ونيوجيرسي ونيويورك وفيرمونت وماريلاند وواشنطن العاصمة؛ بينما في الولايات السبع الحمراء التي تعمل فيها «دريزلي» (أيداهو، وايومنغ، وأكلاهوما، ميسوري، لويزيانا، تينيسي وكنتاكي)، كانت المبيعات أعلى بنسبة 33 في المئة فقط. في المقابل، في الولايات المتأرجحة مثل كولورادو وفلوريدا ومينيسوتا ونورث كارولينا وأوهايو وأريزونا وجورجيا وبنسلفانيا وتكساس، ارتفعت مبيعات «Drizly» بنسبة 54,84 في المئة. وفي مدينة نيويورك، ارتفعت المبيعات بنسبة 110,41 في المئة، وهو رقم تفوقت عليه شركة «DC» في العاصمة، حيث حققت زيادة بنسبة 132,57 في المئة من المبيعات. أما في بوسطن، حيث دخل حظر التجوّل حيز التنفيذ أمس بسبب «كورونا»، فكانت المبيعات أعلى بنسبة 83,41 في المئة من متوسط أيام الثلاثاء الأربعة السابقة.

تشي هذه الأرقام بأن الناخبين في الولايات المحسوبة على المرشّح الديمقراطي، جو بايدن، كانوا أكثر إفراطاً في تناول الكحول لحاجتهم إلى تناسي احتمال تكرّار صدمة 2016. ويعلّل أنصار بايدن سلوكهم بالقول إن «أدمغتنا لا تعرف كيف تُميّز بين مشاعر الطمأنينة (في حال فوز بايدن)، ومشاعر الرعب الشديد (عند تتويج ترامب). قد يكون الأمر مثيراً ومرعباً في آن... قد نشعر بعدم الارتياح إلى أن تنجلي الأمور حقاً». ويضيفون: «نظن أن ذلك سيستغرق بعض الوقت للمعالجة حقاً. وحتى ذلك الحين ملاذنا هو الكحول».

اليمن

قوات صنعاء على أبواب أكبر معسكرات «التحالف» في مأرب

تقترب قوات صنعاء من السيطرة على معسكر الماس الاستراتيجي غربي مأرب، آخر أهمّ معسكرات التحالف السعودي - الإماراتي هناك. يأتي ذلك وسط معارك عنيفة تدور منذ أيام، وانقسامات متعمّقة في صفوف الجبهة الموالية لـ«التحالف»

صنعاء ـ رشيد الحداد

تخوض قوات صنعاء، منذ ثلاثة أيام، معركة النسق الأخير لمعسكر الماس الاستراتيجي التابع لتحالف العدوان غربي محافظة مأرب. المعركة التي دفع «التحالف» وحكومة الرئيس المنتهية ولايته، عبد ربه منصور هادي، بكلّ ثقلهما فيها للدفاع عن المعسكر، لا تزال تدور لمصلحة الجيش و«اللجان الشعبية»، اللذين شنّا هجوماً مزدوجاً على «الماس» من الاتجاهين الشرقي والغربي، وتمكّنا أول من أمس من السيطرة على مفرق آل دومان الواقع جنوب غرب المعسكر على بعد حوالى ثلاثة كيلومترات منه فقط. ويوم أمس، تقدّمت قوات صنعاء إلى محيط «الماس» من ثلاثة اتجاهات.

وأفادت مصادر قبلية موالية لصنعاء، «الأخبار»، بأن المواجهات لا تزال على أشدّها، في ظلّ محاولة دفاع مستميت من قِبَل قوات هادي لمنع سقوط المعسكر. وأكدت المصادر أن «الماس» أصبح تحت نيران الجيش و«اللجان» بشكل كلّي، وهو ما يعني أن سقوطه أصبح «مسألة وقت»، مشيرة إلى أن قيادة «المنطقة العسكرية السابعة» التابعة لهادي وَجّهت قواتها، يوم الخميس، بالانسحاب الكلّي من داخل المعسكر ومحيطه ومواقعه الخلفية تحت مبرّر الحفاظ على ما تبقّى من قوات بشرية تابعة لها، بعدما خسرت معظم آليتها في منطقة الجفرة التي سقطت تحت سيطرة قوات صنعاء منتصف حزيران/ يونيو الماضي، «مبدية عدم استعدادها لتقديم المزيد من الخسائر العسكرية في معركة الدفاع عن المعسكر الخاسرة»، وفق المصادر نفسها.

وجاء اشتداد المعركة حول معسكر الماس، خلال الأيام القليلة الماضية، كردّ فعل على محاولة تصعيد جديدة قادها «التحالف» في الجبهة الغربية لمأرب. وبحسب مصادر مقرّبة من حكومة هادي، فإن رئيس الأركان في قوات الأخير، اللواء صغير بن عزيز، وقائد القوات السعودية في مأرب (والتي كانت تتّخذ من المعسكر مقرّاً لها يحتوي على عدد من غرف العمليات العسكرية)، العميد علي ساير العنزي، حشدا المزيد من القوات ومسلحي القبائل الموالين للرياض لتنفيذ هجمات عسكرية على جبهات المخدرة ونجد العتق والجفرة، وهي جبهات استراتيجية ذات تضاريس معقّدة سقطت تحت سيطرة الجيش و«اللجان الشعبية» خلال الأشهر الماضية من العام الجاري، ويتّهم بن عزيز «حزب الإصلاح» بالتواطؤ في تسليمها. وكانت النتيجة مواجهة قوات صنعاء التصعيد بالتصعيد، وصدّ عدد من الهجمات التي نفّذتها قوات هادي بإسناد جوي كثيف من طيران العدوان على تلك الجبهات، والانتقال من الدفاع إلى الهجوم خلال الأيام الماضية.

محاولات قوات هادي والقيادة السعودية في مأرب تحقيق أيّ تقدم في المحاور المحيطة بمعسكر الماس، كان الهدف منه تأمين المعسكر من هجمات قوات صنعاء وتأمين البوابة الغربية لمدينة مأرب، إذ إن «الماس»، الذي أصبح على وشك السقوط تحت سيطرة الجيش و«اللجان»، يُعدّ بمثابة قاعدة عسكرية استراتيجية اتّخذتها الرياض مقرّاً لقواتها ومنطلقاً لعملياتها في محافظتي مأرب والجوف، ويُمثّل سقوطها ضربة كبيرة لـ«التحالف»، كونه يعني سقوط آخر أهمّ معسكراته في غرب مأرب، علماً أن المسافة التي تفصل بين المعسكر ومقرّ وزارة دفاع هادي في منطقة صحن الجن غربي مأرب لا تتجاوز الـ 8 كيلومترات مربعة.

وبدأت رحلة سقوط «الماس» منذ أشهر، بسيطرة قوات صنعاء على جبهات الجفرة ونجد العتق والمخدرة، والتي منحت الجيش و«اللجان» هامشاً واسعاً لضرب أيّ أهداف استراتيجية في مدينة مأرب ومحيطها الغربي. بعد ذلك، وتحديداً أواخر تشرين الأول/ أكتوبر الماضي، وبعد معركة عنيفة استمرّت لأكثر من 96 ساعة في نجد العتق، استكملت قوات صنعاء السيطرة على ما تبقّى من مواقع كانت تحت سيطرة قوات هادي في قطاع الجفرة وقطاع المخدرة، لتقترب من معسكر الماس، وتفرض عليه سيطرة نارية من الجنوب والغرب. وفي حزيران/ يونيو الفائت، سيطر الجيش و«اللجان»، بعد معارك عنيفة، على منطقة الجفرة الاستراتيجية الشديدة التحصين، ومن ثمّ على مناطق كنب الجفرة، وطلعة مية، والباطن، ووادي حلحلان، وحزم الراعي، وعلى طريق مأرب - الجوف الدولي، قاطعين بهذا جميع خطوط إمدادات قوات هادي من شمال غرب المدينة. واستكملا الإطباق على المعسكر بسيطرتهما على جبهة نجد العتق، مُتّبعين سياسة النَفَس الطويل في تطويق مأرب وضرب مواقع القوات المعادية. وقد دفع التقدّم المتدرّج لقوات صنعاء، الجانب السعودي، إلى سحب جميع بطّاريات «الباتريوت» التي كان نصبها «التحالف» في محيط «الماس» منذ عام 2017. ووفقاً لمعطيات المعركة، فإن الجيش و«اللجان» يتقدّمان باتجاه المعسكر من أكثر من اتجاه، وقد توغّلا في وادي الماش والمناطق الواسعة المحيطة بـ«الماس».

يشار إلى أن المعسكر الاستراتيجي كان واحداً من أبرز المعسكرات التابعة لنجل الرئيس السابق، أحمد علي عبد الله صالح، خلال عام 2010، وكان يستقبل عشرات الجنود الأميركيين تحت ذريعة تدريب قوات يمنية لـ«مكافحة الإرهاب». وفي شباط/ فبراير 2016، استهدفت القوة الصاروخية في صنعاء، القوات السعودية المتواجدة في المعسكر، بصاروخ من نوع «توشكا»، وهو ثاني صاروخ من منظومة «توشكا» الروسية يُستخدم ضدّ أهداف معادية. وقد أدّت تلك العملية إلى سقوط ما بين 100 قتيل وجريح، ليعمد «التحالف» على إثرها إلى نصب منظومة دفاع جوي وبطّاريات باتريوت في محيط المعسكر.

> بدأت رحلة سقوط «الماس» منذ أشهر بالسيطرة على جبهات الجفرة ونجد العتق والمخدرة

يوم أمس، تقدّمت قوات صنعاء إلى محيط "الماس" من ثلاثة اتجاهات (أ ف ب)

سوريا

تفشّي «كورونا» في مناطق «قسد»: شبح كارثة صحيّة

ترتفع أعداد الإصابات بفيروس «كورونا» بشكل ملحوظ في مناطق سيطرة «الإدارة الذاتية» الكردية. رغم محاولات الأخيرة تطويق الإصابات عبر فرض الحظر الجزئي والكامل في بعض المناطق. وفي ظلّ النقص الحادّ في الخدمات الطبية، تتصاعد المخاوف الشعبية من توسّع رقعة تفشّي الفيروس

الحسكة ـ إيهم مرعي

تشهد مناطق سيطرة «الإدارة الذاتية» الكردية في شمال شرق سوريا تصاعداً ملحوظاً في أعداد الإصابات والوفيات بفيروس كورونا، مع تزايد المخاوف الشعبية من توسّع رقعة تفشّي المرض، وفقدان السيطرة عليه. ومع خروج معظم المشافي والمراكز الطبية والمستوصفات عن سيطرة الحكومة في تلك المناطق، وتدمير جزء كبير منها بقصف طائرات «التحالف الدولي»، باتت الخدمات الطبية شبه معدومة، ما قد ينذر بكارثة صحية.

وتُظهر الإحصاءات الصادرة عن «هيئة الصحة في الإدارة الذاتية» ارتفاعاً واضحاً في نسبة الإصابات خلال الشهر الأخير، مع البدء بتطبيق إجراءات خاصّة للحدّ من هذا الارتفاع. ووفقاً للإحصاءات، فقد تمّ خلال شهر واحد فقط تسجيل ضعف ما سجّلته تلك المناطق منذ بدء ظهور الفيروس في نيسان/ أبريل المنصرم. وكانت مناطق «الذاتية» سجّلت، ما بين نيسان/ أبريل ومطلع تشرين الأول/ أكتوبر، 1680 إصابة و67 حالة وفاة، ليرتفع الرقم إلى 5247 إصابة و135 وفاة مطلع الشهر الحالي. ويشكّك «المرصد السوري لحقوق الإنسان» المعارض في هذه الإحصاءات، مؤكداً أن الأرقام الحقيقية هي أكبر بكثير، وأن ثمّة تفشياً كبيراً للفيروس، خاصة في عين العرب (كوباني). وينقل «المرصد» عمّا يسمّيها مصادر طبّية موثوقة أن «عدد الإصابات في مناطق «الذاتية» فاق 20 ألف إصابة مؤكدة، توفّي منها 605 على الأقل، وشفي 1900». ويُبيّن أن «الإصابات تركّزت في عين العرب التي سَجّلت أكثر من 6200 إصابة، مع تسجيل أكثر من 13500 إصابة في الحسكة والرقة ودير الزور وأريافها». ويصف واقع القطاع الصحي في مناطق «الذاتية» بـ«المأساوي والكارثي، مع عدم القدرة على إجراء فحوصات ومسحات لحاملي الأعراض بالفيروس، وتسجيل عشرات حالات الوفيات لعدم توفر الرعاية الطبية اللازمة».

وكانت «الإدارة الذاتية» عمدت إلى اتخاذ إجراءات، من بينها فرض الحظر الجزئي أو الكامل على بعض المناطق، في محاولة للحدّ من انتشار الفيروس، لكنها لم تلقَ التجاوب المطلوب من السكان.

> سجّل عدّاد الإصابات خلال شهر واحد ضعف ما سجّله منذ بدء ظهور الفيروس

وفرضت «الذاتية»، في 29 تشرين الأول/ أكتوبر، حظراً جزئياً على كامل مناطق سيطرتها في سوريا، يبدأ ابتداءً من الساعة الثالثة بعد الظهر وحتى ساعات الصباح، لكنه بقي خارج التطبيق. كما أقرّت «فرض الإغلاق التام لناحية المالكية وبلداتها في ريف الحسكة لمدة 14 يوماً، ابتداءً من يوم الجمعة الفائت، بسبب نسبة الإصابات العالية فيها». وتفيد مصادر أهلية من المالكية، تواصلت معها «الأخبار»، بأن «اليوم الأول شهد التزاماً شبه تامّ من السكان»، لافتةً إلى أن «حالة قلق وخوف كبيرة يعيشها الأهالي، في ظلّ تسجيل وفيات يومية في صفوفهم، وظهور أعراض الفيروس على عدد كبير منهم». وتعتبر المصادر أن «تهاون «الذاتية» في تطبيق إجراءات الحظر الجزئي أدى إلى ارتفاع تدريجي في أعداد الإصابات». وتواجهُ «الذاتية» صعوبة في تطبيق إجراءات الحظر بسبب الوضع الاقتصادي والمعيشي الصعب الذي يعيشه السكان، وحاجتهم إلى العمل اليومي لتأمين متطلّبات معيشتهم، في ظلّ استمرار الحصار والعقوبات الأميركية والغربية على البلاد. كما أن انعدام الخدمات الطبية يهدّد بكارثة صحية محدقة بعشرات الآلاف، في حال الاستمرار في تسجيل أعداد عالية من الإصابات والوفيات.

تقرير

رحيل رجل الفراسة الثورية: الجزائر تُودّع لخضر بورقعة

فقدت الجزائر برحيل الثائر الكبير لخضر بورقعة، أحد معالمها التاريخية، ورمزاً من رموز التحرّر الوطني والنضال من أجل الديمقراطية ومقاومة الاستبداد. كذلك، كان "عمي لخضر" رجل القومية العربية، ونصير قضية فلسطين والأراضي المحتلة، ومُحذّراً دائماً من «المؤامرة» التي تستهدف الأمة

كان من أشدّ الداعمين للمقاومة اللبنانية ضدّ المحتل الإسرائيلي، وجمعته علاقة خاصة مع بيروت (أ ف ب)

الجزائر ــ محمد العيد

"يا بورقعة ارتاح ارتاح.. سنواصل الكفاح"... هكذا، اختار الجزائريون وداع الراحل لخضر بورقعة إلى مثواه الأخير، في جنازة مهيبة شهدتها العاصمة الجزائرية أول من أمس. وكان الأقدار اختارت بعناية موعد رحيله في تشرين الثاني/ نوفمبر، شهر الثورة الجزائرية ضدّ المستعمر الفرنسي سنة 1954، والتي كان هو أحد أبطالها. المجاهد الكبير قاوم كلّ الظروف والمآسي التي مرّت بحياته، إلا أن جسده المنهك، بعد 87 سنة من العنفوان، لم يستطع مقاومة آثار فيروس كورونا الذي داهمه في الأسبوعين الأخيرين، وكان السبب في إنهاء مسيرته المليئة بالعطاء.

أظهر الجزائريون، وهم ينعون بورقعة، صدمتهم الشديدة، لأن الرجل لم يكن من رجالات التحرّر الوطني من المستعمر الفرنسي فحسب، بل واصل في سنوات الاستقلال نضاله ضدّ حكم الحزب الواحد وتحكّم السلطة العسكرية في القرار، وكان من أول المباركين للحراك الشعبي بعد انطلاقه في 22 شباط/ فبراير الماضي. لذلك، أجمع كلّ مَن رثوا بورقعة على منحه لقب "رجل الثورتين"؛ فهو الوحيد من بين أبناء جيله الذي حظي بشرف أن يكون قائداً في الثورة التحريرية ورمزاً في الحراك الشعبي، وتكبّد في المرحلتين مرارة السجن دفاعاً عن المبادئ التي يؤمن بها.

وبدا، من بيانات السلطة في رثاء بورقعة، نوع من الحرج؛ فالرجل كان إلى وقت قريب مسجوناً، قبل أن يفرج عنه بعد وصول عبد المجيد تبون إلى الرئاسة. وتمثّلت أكثر الرسائل إثارة للتعليق في تلك التي بعث بها رئيس أركان الجيش، الفريق سعيد شنقريحة، باسم أفراد الجيش كافة إلى عائلة الفقيد، بالنظر إلى الخصومة التي كانت للمؤسسة العسكرية مع الراحل، بسبب تصريحاته التي انتقد فيها رئيس الأركان السابق، أحمد قايد صالح، في تسيير المرحلة الانتقالية خلال فترة الحراك الشعبي، والتي انتهت بمقاضاته بتهمة إضعاف معنويات الجيش، وإدخاله السجن الذي قضى فيه أكثر من 6 أشهر.

ومّما لم يغفره كثير من الجزائريين، في تفاعلهم مع موت بورقعة، هو حملة التشويه الواسعة والتشكيك في ماضيه الثوري التي أطلقها التلفزيون الرسمي تزامناً مع سجنه، حيث تمّ اتهامه بانتحال صفة مجاهد آخر كان قائداً لولاية الرابعة التاريخية (منطقة تضمّ وسط الجزائر باستثناء العاصمة) زمن الثورة الجزائرية (1954 - 1962). واتهم التلفزيون، بورقعة، بأنه معروف بنضاله في أحزاب مواقفها متذبذبة ومتغيّرة من القضايا المصيرية للوطن، في تلميح إلى "حزب جبهة القوى الاشتراكية" الذي يُعدّ أقدم حزب معارض في الجزائر، وكان بورقعة أحد مؤسّسيه. وفي جنازته، ندّد بعض سياسيّي المعارضة، الذين حضروا بقوة، بما وصفوه بمحاولة استغلال السلطة لوفاة بورقعة من أجل تبييض صورتها ومسح ما فعلته به إلى وقت قريب. وقال كريم طابو، منسّق "الاتحاد الديمقراطي الاجتماعي"، إن التصرّف بهذه الطريقة "مثير للخجل"، معتبراً أن ذلك لن يُنسي الجزائريين ما حدث لهذا البطل التاريخي. أمّا الحقوقي مصطفى بوشاشي فأعرب عن شعوره بـ"الحزن العميق لفقدان رمزٍ جاهد لتحقيق الاستقلال، وناضل من أجل بناء دولة القانون". وتحدّث رمضان تعزيبت، القيادي في "حزب العمّال"، من جهته، عن تمسّك الراحل بالسيادة الوطنية ورفضه كلّ أشكال الوصاية والتبعية للقوى الإمبريالية ومشاريعها.

وبالفعل، كان صاحب كتاب "شاهد على اغتيال الثورة" من أكثر الشخصيات الجزائرية حساسية في ما يخص المساس بسيادة الدول العربية؛ فقد انتقد بشدة موجة "الربيع العربي" الأولى التي رأى فيها مؤامرة أميركية صهيونية لزرع الفوضى في العالم العربي. وقبل ذلك، كان من أشدّ الداعمين للمقاومة اللبنانية ضدّ المحتل الإسرائيلي، وجمعته علاقة خاصة مع بيروت التي زارها عدّة مرات في إطار مشاركاته في "المؤتمر القومي العربي". وفي عزّ الأزمة السورية، قام بورقعة بزيارة دمشق في أيار/ مايو 2017، حيث التقى الرئيس السوري، بشار الأسد، الذي بقي مدافعاً عنه باستماتة. وقال لوسائل الإعلام الجزائرية، ردّاً على منتقديه، إن هدفه من الزيارة هو "إعطاء الدعم المعنوي للمقاومة في سوريا الصامدة ولبنان واليمن والعراق ضدّ المشروع الصهيوني الأميركي".

كما اشتُهر بورقعة بتوجيه نقد لاذع إلى أحزاب الإسلام السياسي، التي ذهب في أحد حواراته إلى اعتبار

> انتقد بشدة موجة «الربيع العربي» الأولى التي رأى فيها مؤامرة أميركية صهيونية

أنها أصبحت "جامعة لتخريج الغباء السياسي". لكن الراحل، على رغم مواقفه القاطعة وأحياناً الصدامية، حافظ على علاقات طيبة مع الجميع، وظلّ بيته الكائن في أعالي العاصمة مفتوحاً لكلّ السياسيين، وحتى المواطنين الذين يزورونه لاستشارته. ولعلّ الدافع وراء ذلك هو شخصية بورقعة المتواضعة، فهو عندما يقدّم رأيه يبدأ دائماً بالاعتذار إلى مُحدّثيه بأنه ليس مفكراً ولا مؤرّخاً ولا خبيراً، ولكنه مواطن يفسّر الأحداث بفراسته الثورية، ويحاول النصح قدر الإمكان حيال المخاطر التي تحدق بالجزائر والعالم العربي.

من هو لخضر بورقعة؟

ولد لخضر بورقعة في 15 آذار/ مارس 1933 في العمارية في ولاية المدية جنوبي العاصمة، ونشأ في أسرة محافظة قدّمت قوافل من الشهداء، منهم أخوه الشهيد رابح بورقعة، وقد انضمّ الفقيد إلى "حزب الشعب" في سنٍّ مبكرة جدّاً، ثمّ إلى "حركة انتصار الحريات الديمقراطية"، كما أسهم في بثّ خلايا الحركة الوطنية وتوعية الشعب في المنطقة الرابعة عشية اندلاع الثورة.

التحق الفقيد بصفوف جيش التحرير الوطني عام 1956 في نواحي المدية، حيث تقلّد عدّة مسؤوليات في الولاية الرابعة التاريخية، منها قيادة "كتيبة الزبيرية" التي نفّذت عدّة أعمال بطولية ضدّ العدو. وفي سنة 1961، عُيّن عضواً في مجلس قيادة الولاية الرابعة، ثمّ عضواً في المجلس الوطني للثورة. بعد الاستقلال، كان من مؤسّسي "حزب جبهة القوى الاشتراكية" المعارض، وتعرّض للسجن في فترة الرئيس هواري بومدين.

الصين

تصعيد أميركيّ ضد الصين: «التركستاني» بريء من الإرهاب

مجدّداً، وعلى رغم انشغالها بالانتخابات الرئاسية التي أحدثت أزمة غير مسبوقة في البلاد، عادت الولايات المتحدة إلى التصعيد بوجه الصين من بوّابة «الإيغور». فبعد التجاذبات الأخيرة في هذا الملفّ،

> صُنّفت الحركة من قِبَل الولايات المتحدة الأميركية بـ«الإرهابية» عام 2002

والتي أدّت إلى إقرار الكونغرس الأميركي في أيار/ مايو الماضي مشروع قانون لفرض عقوبات على مسؤولين صينيين متّهمين بتنفيذ عمليات «اعتقال جماعي» بحقّ مسلمين من الإيغور في إقليم شينجيانغ الذاتيّ الحكم، أعلنت واشنطن، أول من أمس، رسمياً، رفع اسم «الحزب الإسلامي التركستاني» من قائمتها للإرهاب، وذلك تنفيذاً لأمر صدر في 20 تشرين الأول/ أكتوبر الماضي، في خطوة رأى فيها مراقبون محاولة لإبطال سردية الصين عن مكافحة الإرهاب في الإقليم.

الإعلان أتى على لسان وزير الخارجية الأميركي، مايك بومبيو، الذي قال إنه «تمّ حذف المجموعة من قائمة المنظمات الإرهابية الأجنبية وفقاً لقانون الهجرة والجنسية». وجاء، في نصّ القرار: «أُلغي بموجب هذا القرار تصنيف حركة تركستان الشرقية الإسلامية، والمعروفة أيضاً باسم الحركة الإسلامية لتركستان الشرقية، على أنها منظمة إرهابية». في المقابل، دانت الصين القرار الأميركي، معربة عن «بالغ أسفها ومعارضتها» له. وفي مؤتمر صحافي أمس، قال المتحدث باسم الخارجية الصينية، وانغ ون بين، إن خطوة واشنطن «كشفت المعايير المزدوجة للإدارة الأميركية الحالية بشأن مكافحة الإرهاب وممارساتها البغيضة في التغاضي عن الجماعات الإرهابية كما تراه مناسباً». مشدداً على أن «الإرهاب إرهاب... يجب على الولايات المتحدة تصحيح أخطائها على الفور، والامتناع عن تبييض صفحة المنظمات الإرهابية، والتوقف عن عكس مسار التعاون الدولي لمكافحة الإرهاب». وأشار المتحدّث إلى أن «الجماعة (الحزب الإسلامي التركستاني) تشارك منذ فترة طويلة في أنشطة إرهابية وعنيفة، ما تسبّب في خسائر فادحة في الأرواح والممتلكات، وتُشكّل تهديدات خطيرة للأمن والاستقرار في الصين والمنطقة وما بعدها». لافتاً إلى أن «محاربة الحركة تمثل توافقاً من جانب المجتمع الدولي، وجزءاً مهمّاً من المسعى الدولي ضدّ الإرهاب»، في إشارة إلى أن الحركة مُعترف بها دولياً كجماعة إرهابية، ومدرَجة في قائمة مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة.

وقد برز اسم الحزب خلال السنوات الماضية في سوريا، عبر إرسال مقاتلين من الإيغور، قُدّر عديدهم بخمسة آلاف مسلح، مع عائلاتهم، إلى مدينة إدلب. وكانت الحركة قد صُنّفت من قِبَل الولايات المتحدة الأميركية «الإرهابية» عام 2002، قبل رفعها اليوم من القائمة، بعد عقدين من الزمن.

إعلانات رسمية

إعلان

تعلن شركة كهرباء لبنان الشمالي المغفلة ـ القاديشا عن تمديد مهلة استدراج العروض المتعلق بإعادة بناء الجزء المنهار من قناة جر المياه الى معمل بلوزا 2 المائي التابع للقاديشا ضمن وادي قنوبين (أشغال الهندسة المدنية)، وذلك وفق المواصفات الفنية والشروط الادارية المحددة في دفتر الشروط الذي يمكن الحصول على نسخة عنه لقاء مبلغ مئتا الف ليرة لبنانية (تضاف TVA) من دائرة الشؤون المشتركة في مركز الشركة في البحصاص ما بين الساعة 8 صباحاً و12 ظهراً من كل يوم عمل بإستثناء يوم الجمعة لغاية الساعة 11 ظهراً.

تقدم العروض في أمانة السر في القاديشا ـ البحصاص.

تنتهي مدة تقديم العروض يوم الاثنين الواقع فيه 23 تشرين الثاني 2020 الساعة 12 ظهراً ضمناً.

مدير القاديشا
المهندس عبد الرحمن مواس
التكليف 1063

إعلان عن مزايدة عمومية معادة

تجري المصلحة الوطنية لنهر الليطاني مزايدة عمومية معادة بالظرف المختوم وفق دفتر الشروط الخاص لتأجير واستثمار بعض الأراضي التابعة للمصلحة في منطقة عنجر العقارية لمدة ست سنوات مع إلتزام المستأجر بتنفيذ سياج، تبلغ مساحتها 85 دونم تقريباً وتبدأ المزايدة من بدل الطرح للإيجار السنوي الأدنى للدونم الواحد البالغة قيمته //50,000// ل.ل. (خمسون ألف ليرة لبنانية). يمكن الاطلاع على دفتر الشروط واستلام نسخة عنه ضمن الدوام الرسمي في مكتب مصلحة الصفقات في ش. بشاره الخوري، بناية غناجه، ط8 مقابل دفع مبلغ /50,000/ ل.ل. نقداً إلى صندوق المصلحة. تقدّم العروض باليد إلى القلم المركزي حتى ظهر يوم الأربعاء 2020/11/25، وتفض في جلسة علنية الساعة العاشرة من صباح اليوم التالي على العنوان أعلاه.

رئيس مجلس الإدارة/ مدير عام
المصلحة الوطنية لنهر الليطاني
د. سامي علوية
التكليف 1057

إعلان

تعلن كهرباء لبنان بأن مهلة تقديم العروض لشراء قطع غيار لزوم المربط البحري في معمل الذوق الحراري، موضوع استدراج العروض رقم ث4د/6327 تاريخ 2019/7/2، قد مددت لغاية يوم الجمعة 2020/11/27 عند نهاية الدوام الرسمي الساعة 11:00 قبل الظهر.

يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور اعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان ـ امانة السر ـ في الغرفة المسبقة الصنع رقم 20 المستحدثة في الجهة الغربية من المبنى المركزي لمؤسسة كهرباء لبنان ضمن حرمه طريق النهر.

علماً بأن آخر موعد لتقديم العروض هو نهار الجمعة الواقع في 2020/12/4 عند نهاية الدوام الرسمي الساعة 11:00 قبل الظهر.

بيروت في 3 تشرين الثاني 2020
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالإنابة
المهندس واصف حنيني
التكليف 1056

إعلان

تعلن كهرباء لبنان عن رغبتها في إجراء استدراج عروض لشراء ورق مطبوعات متواصلة لمركز المعلوماتية الرئيسي.

يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور اعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان ـ أمانة السر - في الغرفة المسبقة الصنع رقم 20 المستحدثة في الجهة الغربية من المبنى المركزي لمؤسسة كهرباء لبنان ضمن حرمه، مبنى كهرباء لبنان - طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره /50 000/ل.ل.

تسلم العروض باليد إلى امانة كهرباء لبنان - في الغرفة المسبقة الصنع رقم 20 المستحدثة في الجهة الغربية من المبنى المركزي لمؤسسة كهرباء لبنان ضمن حرمه، مبنى كهرباء لبنان - طريق النهر.

علماً إن آخر موعد لتقديم العروض هو نهار الجمعة الواقع في 2020/12/4 عند نهاية الدوام الرسمي الساعة 11:00 قبل الظهر.

بيروت في 2020/10/27
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالإنابة
المهندس واصف حنيني
التكليف 1056

إعلان

عن القاضي العقاري في الجنوب

طلبت فاطمة محمود حمزة لموكلها حسين محمود حمزة شهادة قيد بدل ضائع لحصته في العقار رقم 1296 كفرحتي.

للمعترض 15 يوم للمراجعة

القاضي العقاري
محمد الحاج علي

إعلان

يعلن رئيس مجلس إدارة مستشفى تنورين الحكومي عن إجراء مناقصة واستدراج عروض لشراء المواد التالية للعام 2021 (مواد غذائية، مواد طبية، أدوية، أمصال وخيوط جراحية، معدات طبية، لوازم مكتبية ومطبوعات، مواد مخبرية، محارم وورقيات، مواد تنظيف وتطهير وأعمال التنظيفات والمحروقات).

تُقبل العروض من 2020/11/9 ولغاية 2020/11/23 ضمناً خلال الدوام الرسمي لدى أمانة سر الإدارة.

تنورين في 2020/11/6
رئيس مجلس الإدارة - المدير
د. وليد حرب

إعلان

من أمانه السجل العقاري في بيروت

طلب كل من محمد يوسف المولى وساميا الياس حداد سندي تمليك بدل عن ضائع باسمهما بالقسم 15 A من العقار 3327 مزرعة.

للمعترض مراجعه الأمانه خلال 15 يوماً

أمين السجل العقاري في بيروت
جويس عقل

إعلان قضائي

تدعو المحكمة الابتدائية المدنية في النبطية

برئاسة القاضي المكلف أحمد مزهر وعضوية القاضيين جسيكا شحود وأحمد عيسى سنداً للمادة 3 من القانون 82/16.

إبلاغ المستدعى ضده: أحمد رشيد الحاج علي المجهول محل الاقامة الحضور الى قلم المحكمة لاستلام نسخة عن الاستدعاء ومربوطاته المقدم من المستدعي: حسين علي حايك بوكالة المحامي حسن فحص بموضوع: ازالة شيوع للعقارين /3/ و/11/ جبشيت العقارية والمسجل برقم اساس 248/ش/2020 واتخاذ محل الاقامة ضمن نطاق المحكمة او توكيل محام حيث يعد مكتبه مقاماً مختاراً لكم اينما وجد هذا المكتب والجواب خلال عشرين يوماً تلي النشر والا سيتم ابلاغكم بقية الاوراق والقرارات بواسطة التعليق على باب ردهة المحكمة.

رئيس القلم
فاطمة فحص

إعلان

من أمانة السجل العقاري في مرجعيون وحاصبيا

طلبت جيزال ابراهيم نصور بوكالتها عن جورج سليم الشكر وكيل فادي كليم سلامه احد ورثة كليم اسبر سلامه بصفته من ورثة ادمون اسبر سلامه شهادة قيد بدل ضائع للقسم 11 من العقار 2220 جديدة مرجعيون.

للمعترض 15 يوماً للمراجعه

أمين السجل العقاري في مرجعيون وحاصبيا
يوسف شكر

استراحة

كلمات متقاطعة 3591

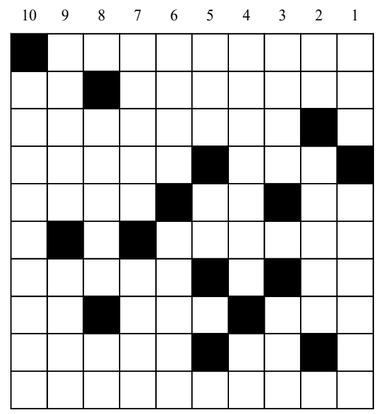

أفقيا

1- جبل في فلسطين – 2- مصيف سوري في محافظة حمص – إله – 3- دولة افريقية محصورة بين غينيا وليبيريا – 4- حرّك أو هزّ – عاصمة أوروبية – 5- للتفسير – حب – يعتمد على الشخص – 6- مدينة ومرفأ قبرصي – 7- من الطيور – ماركة أجهزة هاتفية – 8- أصيب بالتهاب في الأنف – عائلة رئيس جمهورية أميركي سابق – دق الجرس – 9- مقياس مساحة – محرر الهند من الإنكليز – 10- شاعر لبناني له كتاب «سعيد عقل بيدر مجد وجمال»

عمودياً

1- من الحيوانات يلقبّ بسفينة الصحراء – في الحكومة – 2- إحسان – أجسام تخترق طبقات الجو فتحتدم وتضيء ثم تسقط على الأرض – 3- مسّه – شهر أيار بالأجنبية – 4- إحدى الولايات المتحدة الأميركية – عبودية – 5- عملة إيطاليا قبل الوحدة الإقتصادية الأوروبية – هدم الحائط حتى سوّاه بالأرض – 6- جليس الطالب – مدينة نيجيرية – 7- مدينة أميركية عاصمة كارولينا الشمالية – مندبل الرقبة – 8- يضطرب في الكلام ويتلعثم – ضمير متصل – 9- عاصمة جزر شتلند البريطانية – ينضدّ الشيء – 10- إحدى الولايات المتحدة الأميركية

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- ديناصور – دس – 2- تشرنوبيل – 3- أسف – سوني – 4- نب – شيرين – 5- ايا – ابا – نا – 6- بل – ميل – 7- دا – كوبرا – 8- الخمش – بيرو – 9- دبا – المجّوز – 10- الأحبار

عمودياً

1- ديانا حداد – 2- سبي – البا – 3- نتف – اب – خال – 4- اش – لكم – 5- صربيا – وشاح – 6- ون – ريرب – لب – 7- روسيا – ربما – 8- بون – مايجر – 9- دِيْن – ني – رو – 10- سليم اللوزي

sudoku 3591

		3		2			9	6
	1	8						2
9			6		1	5		
	9			5			3	
4			3		7			9
	8	5					7	
			9			8		
	7		2	4		3	6	5
8				6	5			

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 3590

6	5	9	7	1	3	4	8	2
8	7	4	6	2	5	9	3	1
3	1	2	8	4	9	7	6	5
1	8	5	2	9	7	6	4	3
7	4	6	3	5	8	1	2	9
2	9	3	4	6	1	5	7	8
9	3	8	1	7	6	2	5	4
5	2	7	9	8	4	3	1	6
4	6	1	5	3	2	8	9	7

مشاهير 3591

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

أحد فلاسفة ألمانيا (1883-1969) المعدودين في القرن العشرين ينتمي الى التيار المؤمن في الفلسفة الوجودية. من أشهر أعماله « الباثولوجيا النفسية العامة »

■ 7+5+3+2+8 = عاصمة اوروبية ■ 1+10+11+9 = مقعد للجلوس
■ 8+4+6 = جبال اوروبية

حل الشبكة الماضية: **انطوان كرباج**

إعداد
نعوم مسعود

◀ مبوب ▶

◀ مطلوب ▶

مطلوب مهندس زراعي لمنطقة الجنوب
خبرة لا تقل عن ثلاث سنوات
ارسال السيرة الذاتية عبر
Email : info@gaia-agro.com

الأخبار
al-akhbar
السبت 7 تشرين الثاني 2020 العدد 4193

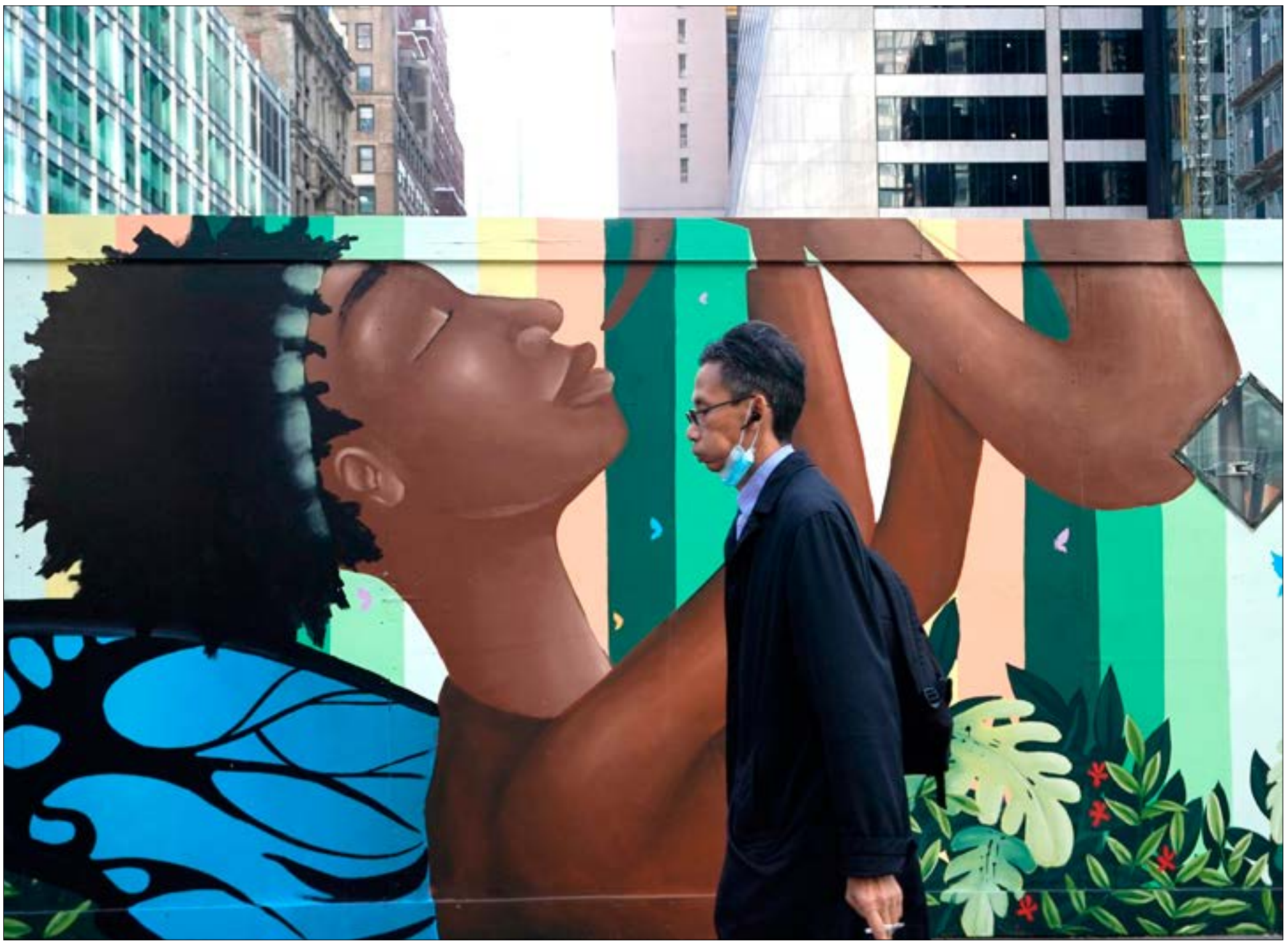

صورة وخبر

كُشف النقاب أخيراً عن جدارية بعنوان «حياة السود مهمة» (بعرض 24 متراً) في الجادّة السادسة في مدينة نيويورك الأميركية. العمل الفني جزء من برنامج جمعية ArtBridge غير الربحية Not a Monolith والهادف إلى إنجاز 12 جدارية تتناول هذه الحملة المناهضة للعنصرية ضد السود على مدى ستة أشهر. المشروع الذي انطلق في نهاية آب (أغسطس) الماضي، عبارة عن سلسلة من عشرة معارض في جميع أنحاء نيويورك، تزوّد الفنانين السود المحليين بمساحات عامة لإبراز الأصوات التي تم إسكاتها تاريخياً في مجتمع السود، وتفكيك الروايات المفروضة عليهم. (تيموثي آيه. كلاري ــ أ ف ب)

موعدكم افتراضياً مع... آخر ورّاقي القدس

في 29 تشرين الثاني (نوفمبر) الحالي، يقيم «المتحف الفلسطيني» (بالشراكة مع مؤسسة الرؤيا الفلسطينية. مشروع منصة Y+) على حساباته على مواقع التواصل الاجتماعي لقاءً في إطار «استكشاف الأعمال عن قُرب». الموعد المرتقب الذي يندرج ضمن الأنشطة الافتراضية التي يحرص هذا الفضاء على إقامتها منذ بدء جائحة كورونا، يتناول قصة آخر الورّاقين في القدس المحتلة، الشيخ محمد أمين الأنصاري (1870 ـ 1958)، على لسان الباحث فهد فهمي الأنصاري. سيعرض الأخير أعمال الشيخ وأجزاء من حياته، مستقياً إياها من مذكراته الموجودة في حوزة والده.

لقاء عن «آخر الورّاقين في القدس»: الأحد 29 تشرين الثاني ـ الساعة السادسة والنصف مساءً بتوقيت بيروت. حسابات «المتحف الفلسطيني» على السوشال ميديا.

المزارعون عائدون إلى سوق بدارو

غداً الأحد، يعود «سوق المزارعين» إلى بدارو (بيروت) بعد توقف فرضه فيروس كورونا والأوضاع المتردّية في البلاد. نتيجة تعاون بين أفراد وتعاونيات ريفية، سيتمكّن الزوّار من الحصول على منتجات محلّية تضمّ أصنافاً مزروعة طبيعياً وخالية من أي مواد كيميائية، فضلاً عن المونة التقليدية اللبنانية وغيرها من الأمور. السوق الذي اشتهر أيضاً بورش العمل الخاصة بالأطفال الهادفة إلى توعيتهم إزاء مواضيع بيئية عدّة، من تنظيم Badaro Urban Farm-ers، وهو تجمّع يضم أفراداً معنيّين بتعزيز أعمال صديقة للبيئة ومرتبطة ببناء المجتمع، ستؤدّي إلى حي «أخضر» بروح مجتمعية قوية.

«سوق المزارعين»: غداً الأحد ـ بدءاً من الساعة التاسعة صباحاً ـ «مدرسة المخلّص» (شارع المتحف ـ بيروت).

حين حلّ ريكاردو ضيفاً على زاهي

منذ ثلاثين عاماً، يسعى ريكاردو كرم لمحاورة شخصيات غير مُستهلَكة إعلامياً، وأجرى لقاءات مع قادة وملكات وأميرات ونجوم كبار في عالمَيْ الفن والأعمال.
اليوم السبت، يجلس الإعلامي اللبناني في كرسي الضيف لا المضيف، يتحدّث عن خلاصة تجربته لمضيفه ومواطنه الإعلامي والشاعر زاهي وهبي ضمن برنامج «بيت القصيد» على شاشة «الميادين».
يتطرّق اللقاء أيضاً إلى أمتع اللقاءات وأصعبها، فيما ينفي الضيف صفة «المحاور الطبقي» التي يلصقها بعضهم به، ويقول إنّه كان يتمنى «محاورة فيديل كاسترو وهوغو تشافيز»!
يعرّج اللقاء على راهن الإعلام اللبناني والعربي في عصر السوشال ميديا، ونظرة كرم إلى مواصفات الإعلامي الناجح وشروط النجاح ومستلزماته. يشرح ريكاردو أين أصبح البرنامج الوثائقي الذي أعدّه عن السيدة فيروز ولم يبصر النور، ويستعيد لحظة انفجار مرفأ بيروت حيث كان موجوداً في فندق قريب يحاور تمارا داني شمعون التي تعرّضت ومضيفها لرضوض وجروح. كذلك، يتناول الحوار نشأة كرم في ظل غياب والده، وعلاقته بأسرته التي يعتبرها «إنجازه الأهم»، إلى جانب التجربة الصحية الصعبة التي مرّ بها طفله الأوسط «نديم».

«بيت القصيد»: اليوم السبت ـ الساعة التاسعة مساءً على «الميادين»

ريكاردو كرم وزاهي وهبي في كواليس الحلقة

الإرتقاء الصوفي أيضاً متاح أونلاين

تقيم «شركة النهضة للإنتاج الفني» في مصر ورشة رقميّة مُخصّصة للرقص الصوفي مع الراقص والكوريغراف أحمد برعي. بدءاً من 12 تشرين الثاني (نوفمبر) الحالي وعلى مدار يومين، سيتم التركيز على العلاقة بين الجسد والعقل والروح من خلال تجربة وفهم ما يجري للجسم والوعي أثناء «الدوران». علماً بأنّ المدّرب هو مؤسس فريق «اسمه إيه...؟» للفنون الأدائية، كما أنّه مهتمّ بشكل خاص بدمج الرقص المعاصر بالصوفي وإدراجه ضمن إنتاجاته المنوّعة. علماً بأنّ آخر مهلة للاشتراك هي يوم الثلاثاء المقبل.

ورشة رقص صوفي مع أحمد برعي: الخميس 12 والجمعة 13 تشرين الثاني ـ بدءاً من الساعة السابعة مساءً بتوقيت بيروت. للاستعلام وملء استمارة المشاركة: الرابط متوافر على موقعنا.

الأخبار
al-akhbar

السبت 7 تشرين الثاني 2020 العدد 4193
العدد 4193 السنة الخامسة عشرة
Samedi 7 Novembre 2020 n°4193 15ème année

كلمات

ملحق
أسبوعي
www.al-akhbar.com

(باسو كانارسا)

عبد الفتاح كيليطو
أخطاء الكتابة الأولى

خليل صويلح

لا يغادر الناقد المغربي عبد الفتاح كيليطو (1945) أرض أسلافه. لكنه، في كل مرّة، يوسّع الدائرة قليلاً، يتأمل النصّ وما يجاوره لاكتشاف ثغرات القراءة السابقة له. يطرح في كتابه الجديد «في جوٍّ من النَّدَم الفكري» (منشورات المتوسط) احتمالات القراءة الأولى. فخصوصية الكتابة، وفقاً لما يقول «مرتبطة بنوعية القراءة. ماذا قرأت؟ وبادئ ذي بدء، ما هو أول كتاب قرأته؟ في كل مناسبة أقدِّم عنواناً مختلفاً حسب مزاج اللحظة، ومنعرجات الذاكرة، وحسب الشخص الذي يسألني ولغته والأدب الذي ينتمي إليه، فأقترح، بل أخترع كتاباً أول، أُبدع مرة أولى. ها نحن أمام مسألة البدايات». لن يطمئن إلى إجابةٍ حاسمة، إذ يتساءل: «هل هناك أصلاً مرة أولى؟ في أغلب الأحيان، لا تكون مؤكدة ومضمونة، سواء أتعلق الأمر بالقراءة أو بأمور أخرى. ما إن نعتقد الإمساك بها حتى نكتشف، وربما في الحين أو في ما بعد، أنها مسبوقة بأخرى. المرة الأولى في النهاية هي المرة بعد الأولى، وفي أحسن الأحوال المرة الثانية».

سيحضر الجاحظ بالطبع، كمثال حيوي في معنى اقتفاء الأثر، وكشف المخبوء، ليس هذه المرّة وحسب، وإنما في كتب سابقة بوصفه حمّال أوجه وحبيس طريقة في الكتابة، أو الأسلوب. يشير صاحب «لسان آدم» إلى أنّه «هو الذي خلصني من شعوري بالنقص يوم أدركت أنه لم يكن يستطيع، أو على الأصح لم يكن يرغب في إنجاز كتاب بمعنى استيفاء موضوع ما والمثابرة عليه والسير قدماً دون الالتفات يميناً أو يساراً. هو نفسه يقرّ بهذا ويعتذر مراراً... على ماذا؟ كدت أقول على تقصيره، وما هو بتقصير. يعلل الأمر بتخوفه من أن يمل القارئ، والواقع أنه هو أيضاً كان يشعر بالملل ويسعى إلى التغلب عليه، وهذا سرّ استطراداته المتتالية». الاستطرادات التي تحيله في معجم الآخر إلى الكاتب الفرنسي مونتيني الذي كان يكتب «بالقفز والوثب»، أو الانتقال من فكرة إلى أخرى. ورغم ثراء مدوّنة عبد الفتاح كيليطو النقدية والمفارقة، إلا أنه يكتفي بما كان يردّده الفيلسوف الألماني إدموند هوسرل: «أعتبر نفسي سعيداً إن تمكنتُ ببساطة، هنا وهناك، من إيجاد موطئ قدم على قطعة صغيرة جداً من أرض صلبة، في المستنقعات الضبابية المتقلبة».

في هذا الكتاب وسواه، يلجأ صاحب «حمّالو الحكاية» إلى الكثافة القصوى، بعيداً عن البدانة الورقية، في استنطاق الصمت لتفكيك ألغاز النصوص، بمصباح نقدي يضيء الدروب أمام القارئ، معوّلاً على اكتشاف أخطاء الكتابة الأولى، بإعادة صوغها، مرّةً تلو أخرى لمحو الهفوات وتصحيحها، إذ لا كتابة مكتملة، مثلما لا قراءة نهائية «هكذا تبدو كتاباتي عندما أعيد قراءتها نصوصاً مريضة يتعيّن علاجها، مع يقيني أن العلاج لا نهاية له» يقول. تكمن استثنائية عبد الفتاح كيليطو إذاً، في تبجيله موقع القارئ أولاً، واكتشافاته المدهشة خلال تجواله بين النصوص، إلى درجة استعارة عناوين بعض كتبه من الآخرين، كما يفعل في كتابه هذا، باتكائه إلى جملة من غاستون باشلار «إذا ما تحررنا من ماضي الأخطاء، فإنَّنا نلفي الحقيقة في جوٍّ من النَّدم الفكري».

حوار

آدم فتحي: سيوران سيّد المفارقة، والشّعر نضال وممانعة

يحظى آدم فتحي في المشهد الثقافي داخل تونس وخارجها بمكانة خاصة. فالرجل مثقّف ومناضل كبير. وهو أحد الذين قدّموا الحياة الثقافية التونسية خدماتٍ لا تُحصى. إنه اسم لا يمكن تجاوزه، لأنه بكل بساطة يشكّل برفقة أخرين من مجايليه الملمحَ الحديثَ للثقافة في بلاد الياسمين. الذين يقتربون من صاحب «أغنية النقابي الفصيح» يدركون كم تتناغم لديه صورة المثقف مع صورة الإنسان الإيجابي الذي يُصغي للآخر ويسعى معه لأن يكون للوجود أكثر من معنى. يكاد يكون هذا الحوار حصرياً في مجمله حول ترجمته لأعمال إميل سيوران. فهو يتزامن مع الترجمة الجديدة لكتاب الفيلسوف الروماني «رسالة في التحلّل» (منشورات الجمل). تكتسي محاورة آدم فتحي أهميتها من جنوحها إلى سبر أغوار سيوران والحديث عن دوافع ترجمته. ونعود في الجزء الأخير من الحوار إلى بدايات الشاعر لنقف معه عند مفاهيم من قبيل «النضال»، «الممانعة»، «الشعر السياسي». ولد آدم فتحي سنة 1957، وانضم باكراً إلى صفوف النضال في الحياة الطلابية، كما في الحياة العامة. أصدر أعمالاً شعرية غالباً ما كانت تُصادر. وكتب أغاني ثورية وإنسانية للشيخ إمام ولطفي بوشناق وغيرهما. فضلاً عن سيوران. ترجم شارل بودلير وجيلبير سينويه ونعيم قطان وآخرين. ونال العام الماضي «جائزة سركون بولص للترجمة» التي تمنحها «منشورات الجمل»

تقديم وحوار **عبد الرحيم الخصار**

■ في السنوات الأخيرة، ترجمتَ خمسة أعمالٍ لإميل سيوران: «المياه كلها بلون الغرق»، «تاريخ ويوتوبيا»، «مثالب الولادة»، «اعترافات ولعنات»، «تمارين في الإعجاب» وأخيراً صدرت ترجمتك للكتاب السادس «رسالة في التحلل». ويبدو أنّك تستعدّ لترجمة «السقوط في الزمن» و«الكرّاسات». ما سر هذا الجنوح لإميل سيوران؟

ـ سبقَ أنْ شبّهتُ الترجمةَ بالوليمة، ولم يكن ذلك على سبيل الدعابة. النصوص «أجساد» وليست مجرّد كلمات. والقراءةُ ضَرْبٌ من «الأكل». أستطيع أن أقرأ النصّ في «لغته» لكنّي أشعر بأنّي لم أقرأهُ حقّاً مادمتُ لم أقرأه في «لغتي». أشعرُ بأنّ تمثّلي لهُ يظلّ أقرب إلى الحدس والتخمين. كأنّي أتناولُهُ بفم غيري. كأنّي ألوكُهُ وأمضُغُهُ بواسطة طقم أسنان. لذلك أترجم النصّ. أستضيفُهُ في لغتي لأُديرهُ في فمي. لأتذوّقهُ بلساني. لألوكهُ وأمضغهُ بأسناني لا بأسنان مُستعارة. عندئذ، أشعر بأنّي قادرٌ على نقْل مذاقهِ ومفعوله بشكْلٍ كامل إلى جسدي، ومن ثمّ إلى جسدِ الثقافة التي أزعم تمثيلها.

لا أجد أفضل من هذه الاستعارة لتفسير سرّ جنوحي إلى سيوران. شرعتُ في قراءته منذ تسعينات القرن العشرين وكان موضوع حوارات طويلة مع أصدقاء لا يعرفون الفرنسيّة أو لا يتقنون الإنكليزيّة. حتى حصل لديّ انطباع بأنّ قراءته في لغته لا تكفي. كان قرّاء العربيّة قد عرفوه عن طريق مختارات متنوّعة، إلى أن صدرت عن «منشورات الجمل» سنة 2003 أوّل ترجمة عربيّة لعملٍ كامل من أعماله (المياه كلّها بلون الغرق، أو قياسات المرارة). الترجمة موعدٌ لا بدّ من أن «ينضج» له الطرفان. إنّها مسألة «توقيت» كالذي توفّر عند ترجمة بودلير لإدغار آلان بو. ولعلّ سيوران ظلّ ينتظر التوقيتَ الخاصّ به كي يدخل العربيّة من باب الكتب الكاملة، لا من باب المختارات. وليس من شكٍّ في أنّ ترجمته ما كانت لِتتمّ وتتواصل بهذا الشكل لولا وجود ناشر مثقّف ومجنون بالمعنى الإيجابيّ للعبارة، كخالد المعالي، الذي شرعَ أمامه الأبواب وأقدم على ما اعتبرَهُ الجميعُ وقتَها مُجازفة حقيقيّة.

■ لماذا أحجم الناشر العربيّ قبل «منشورات الجمل» عن إصدار ترجمات كاملة لكُتُب سيوران. ولماذا اعتُبِر نشرُ أعماله في العربيّة مُجازفة؟

ـ لأسباب عديدة تتعلّق بأعماله وبواقع الناشر العربيّ ومترجمه وبخصوصيّات البيئة العربيّة. أنت تمشي في نصوص سيوران مثل من يمشي في حُقول الغام. فما بالك حين تنقل تلك النصوص إلى لغةٍ عربيّة قادرة على استقبال كلّ شيء، لكنّها مُحاصرة بترسانةٍ من المحاذير السياسيّة والاجتماعيّة والأخلاقويّة. إنّ من شأن ترجمة مثل هذه الأعمال أن تبثّ دماء جديدة في كلّ لغة تنتقل إليها، وأن تتيح لتلك الألغام «الإيجابيّة» أن تفعل فعلها في أوردة ثقافةِ الاستقبال وشرايينها، فتساعدها على التجدّد. ولن نُقبل على ترجمة أعمال مثل هذه إلّا الناشر «الممسوس» برؤية ومشروع ثقافيّين، تتراجع أمامهما حسابات الربح والخسارة الماديّة أمام «الربح» الفكريّ أو المعنويّ. وهذا كما تعلم أمر نادر. أضف إلى ذلك أنّ أعمال سيوران وأمثاله تتضمّن كنزاً من «المُضادّات الحيويّة» واللقاحات الناجعة ضدّ الكسل الفكريّ والذهنيّة المحافظة. وعلى المترجم أن يبذل جهداً خاصاً كي ينزل تلك النصوص في سياقها العربيّ من دون أن يُفقدها شيئاً من حرارتها وطاقتها الاستفزازيّة. كي يظلّ لها وقْعُها المميّز، الناجمُ تحديداً عن كونها لم تُكتَبْ عن رغبةٍ في تملّق القارئ بقدر ما كُتِبتْ عن رغبةٍ في تعرية القارئ أمام مراياه. وهذا مركبٌ صعب.

■ يبدو كتاب «رسالة في التحلّل» مواصلة لتأملات سيوران في الوجود الإنساني ومساءلته للعقائد ونقده للحاجة الدينية. ما الذي أضافه هذا الكتاب إلى مشوار سيوران؟ وأين تضع هذا الكتاب بين أعماله الأخرى؟

ـ بدأ سيوران بالتأليف والنشر في لغته الرومانيّة. ثمّ قرّر القيام بعدد من «الانسلاخات» يمكن الرجوع إلى تفاصيلها في النصّ الذي قدّمتُ به كتاب «المياه كلّها بلون الغرق» من بينها الانسلاخ جغرافيّاً من رومانيا إلى فرنسا، ولغويّاً من الرومانيّة إلى الفرنسيّة. قد يكون «رسالة في التحلّل» شهادةً على نجاحه في هذا الانسلاخ اللغويّ. فهو كتابه الأوّل في لغته الجديدة. من ثمّ ربّما أهمّيّته الخاصّة بالنسبة إلى سيوران، الذي تردّد كثيراً قبل نشره، لأنّه كان حريصاً على تجويد العبارة والأسلوب.

أمّا باستثناء ذلك، فهو لبنةٌ أخرى تضاف إلى لبنات الصرح السيورانيّ بتيماته الأساسيّة، وعلى رأسها تيمة انحطاط الحضارة الغربيّة، مع التركيز هنا على فكرة التحلّل. ولعلّ من ميزات هذا الكتاب أنّه يساعد القارئ «اليقظ» على الانتباه إلى أهميّة «البارادوكس» في فكر الرجل. فهو يبطن في أحيان كثيرة غير ما يظهر. وهو مبدع في فنّ المخاتلة، تنتظره في مكان فتجده في مكان آخر. يمنح نفسَه الحقّ في قول الشيء ونقيضه، لأنّه صادقٌ في المرّتين، بالقياس إلى سياق القول.

يكتب على باب شقته: «على الداخل إلى هذا المكان أن يتخلّى عن كلّ رجاء»، لكنّه لا يخيّب لقاصديه رجاءً. يبدو لقرّائه سوداويّاً، لكنّ سوداويّته سرعان ما تكشف لهم عن نافورة ألوان. يعتبر الحياة مرضاً عضالاً في الزمن وينادي بالتخلّي عن أيّ عملٍ أو جهد، لكنّه لا يكفّ عن التأليف والكتابة (كلّ كتاب هو موت مُرجأ بالنسبة إليه). يُنظّرُ للانتحار احتجاجاً على عبثيّة الحياة لكنّه لا ينتحر (لا ينتحر إلّا المتفائلون في نظره). يعتبر التعصّب للعقائد عاملاً أساسيّاً من عوامل تحلّل الحضارات وذوبانها، لكنّه لا يكفّ عن التلميح إلى أنّ كلّ نهاية بداية، بما في ذلك نهايات الحضارات والعقائد.

■ الكتاب صدر في 1949. لماذا اخترت أن تعود إليه متأخراً بعدما ترجمت أعمالاً أخرى صدرت بعده؟ لماذا تجاوزت الشرط الكرونولوجي وأنت تترجم أعمال سيوران؟

ـ قد يكون للتتابع الكرونولوجيّ أهميّة بالنسبة إلى الباحثين، لكنّ سيوران لم يكن «أفُقيّاً» في تعامُله مع الزمن، بل كان يلفّ ويدور من كتاب إلى آخر ليتعهّد تيماته الأساسيّة بالمزيد من الحفر والتعمّق، حسب مقتضيات الحوار الدائر بين ذاته المفكّرة الكاتبة والمرحلة التاريخيّة. هذا يعني أنّه كان يتقدّم في أعماله بطريقة لولبيّة. ولعلّي انتهجتُ طريقته في التعامُل مع هذه الأعمال، بشكْلٍ عفويّ، لتطابُقها مع رؤيتي للترجمة كموعد، كما سبق أن قلت، بين حاجة ذاتيّة وضرورة موضوعيّة.

في بداية الألفين، شرعتُ في ترجمة كتاب «المياه كلّها بلون الغرق» أو قياسات المرارة (صدر عن «الجمل» سنة 2003)، لإحساسي بأنّه يقول الكثير ممّا أحتاج (ونحتاج) إلى قوله في تلك المرحلة. ثمّ اخترتُ ترجمة كتاب «تاريخ ويوتوبيا» (صادر عن الدار نفسها سنة 2010) لأنّي شعرتُ بأنّ في وسع هذا الكتاب أن يساعدنا على فهم مختلفٍ لذهنيّة الطاغية، خاصّةً في فصلٍ عجيب يحمل عنوان «مدرسة الطغاة». لن أتوقّف عند كلّ كتاب. لكنّي أشير على سبيل المثال إلى «تمارين في الإعجاب» الذي تعطّل صدوره بسبب «كوفيد 19» ولعلّه موجود في المكتبات الآن. بدا لي هذا الكتاب في السياق التونسيّ والعربيّ وسيلةً ناجعة لمقاومة «الشعور بالإحباط» الذي غلب على كثيرين بسبب محترفي الوثوب والركوب والثورة بالمقلوب، الذين يرفعون شعار «الشعب يريد إسقاط النظام» ثمّ يُعيدون إنتاج النُّظُم بحذافيرها وأكثر. ولسيوران في هذا الكتاب نصٌّ رائع عن جوزيف دو ميستر يكاد يقول كلّ شيء في هذا السياق، لذلك ترجمتُه قبل غيره.

■ يبدو سيوران في الواقع رجلاً غريب الأطوار. يقال إنه في طفولته كان يرتاد المقابر ويلعب الكرة بجماجم الموتى. في شبابه عانى من الأرق لفترة طويلة. تأثّر بالشاعر الروماني أمينيسكو. لغته شاعريّة وكتابته في الغالب شذريّة وخاطفة. ومواضيعه في الغالب عن العزلة والمعاناة الوجوديّة. ألا ترى أن إميل سيوران شاعر أخطأ الطريق ووصل إلى أرض الفكر؟

ـ قد يكون ذلك صحيحاً وقد لا يكون. فالرجل سيّدٌ من سادة «المُفارقة»، وحقيقته مختلفةٌ عن إشاعته. سيوران في نظري توأم ديوجين. ينبح في كلّ شذرة يكتبها. في نباحه شطحةُ الشاعر ولمعة المفكّر. أدرك أنّ الفكر لم يعد يتحمّل «الأقمطة» النسقيّة، فاستعاد توهّج اللحظة ما قبل السقراطيّة. كتب النصّ الطويل لكنّه روّضه بالشذرة. أتاح للّمْحَةِ الشعريّة أن تمنح الفكرة أجنحة أخرى وأن تعود بالمفكّر إلى مملكة الحواسّ. ذاك ما أدركه نيتشه أيضاً. لذلك يصعب أن نقول «أخطأ الطريق» لمن يعتبر «الخطأ» علامةً من علامات طريقه. سيوران من بين القلّة الذين عثروا للشعر على طريقٍ كي يفكّر، وللفلسفة على طريقة كي تظلّ قراءتها ممكنة. وهو إلى ذلك متشائم ضاحك. أو متشائل على طريقة إميل حبيبي. لقد حيكت حول الرجل «أساطير» عديدة، كان هو أوّل من ساعد على «حياكتها». ذاك شرْطٌ من شروط بقاء الكاتب في نظره: ألّا يمنح عن نفسه «صورةً نهائيّة». وقف به الأرق على حدّ الجنون. اصطدم مثل الكثير من مجايليه بعلامات الانهيار والانحطاط التي غلبت على المشهد الحضاريّ الغربيّ. فحاول في بدايته أن يعترض على هذا الانهيار بطريقة «قيصريّة»، حتى كاد يقع في الغواية النازيّة. ولعلّه لم ينجُ من تلك الغواية إلّا حين قبلَ بفكرة الانحطاط والانهيار على أساس أنّها «نهاية ضروريّة». من ثمّ اشتغل على تيمات مثل الموت والسقوط منذ الولادة والانحلال أو التحلّل، من دون أن يسمح لهذه التيمات بالتحوّل إلى «عقائد». هكذا نجا من مصير فرويد وزفايغ على سبيل المثال، اللذين هالَهُما كمْفَكَرَيْن أن يعجزا عن التصدّي لفظائع النازيّة، فانتحرا كي لا يتحوّلا إلى «شهود على الانْتقاض». لهذه الأسباب، وغيرها الكثير، أقرأ سيوران بمتعة متحرّرة، من دون أيّ اهتمام بتصنيف ما يكتب، فهو المفكّر الشاعر أو الشاعر المفكّر. بل لعلّي أراه بنّاءً بقدْر ما يراه بعضهم هدّاماً عدَميّاً، وأجد في شذراته الكثير من ملامح الأمل على العكس ممّا يتصوّر كثيرون.

■ أليست هذه «مفارقة» على طريقة سيوران؟ أين ترى الأمل في كتاباته وهو المعروف بكونه فيلسوف التشاؤم واليأس والعبث أيضاً؟

ـ أنا لا أرى في سيوران فيلسوف التشاؤم واليأس والعبث، بل أرى فيه فيلسوف «النهاية» بامتياز، تلك النهاية التي تعني بدايةً جديدة مختلفة. وهو فيلسوف الإعلان الصريح عن «الإفلاس»، ذلك الإعلان الذي لا بدّ منه للتأسيس على أرضيّة خصبة. لذلك قلتُ وأقول إنّي أترجم سيوران للحصول على جرعة من الأمل، خاصّة في مرحلتنا الراهنة التي تكاد تدفع إلى اليأس، لفرط ما انهارت القيم وتراجعت الثقافة وعمّ الفساد وتطاوس الجهلُ وغُوقِبت الكفاءة وسادت الأنانيّة المتوحّشة واحتُقِرت المصلحة العامّة وهيمن منطقُ الربح، وتفشّت ذهنيّةُ المحاصصة والغنيمة. فإذا نحن لا نحلم حلماً إلّا أجهِض ولا نخلص من فاسدٍ إلّا حلّ محلّه فاسد، وكأنّنا أمام ديستوبيا يصرّ تاريخُنا على ترجمتها إلى واقع في شكل دعوة مفتوحة للانتحار.

لقد صوّر سيوران، على طريقته، حياةَ كابوسيّةً أكثر من هذه الديستوبيا. وتوغّل فيما تدفع إليه من اليأس والإحباط حدّ اختراقهما. حدّ النفاذ منهما. وليس من برهان على ذلك أفضل من أنّه لم يستسلم إلى اليأس ولم ينتحر، هو «مُنظّر الانتحار» بامتياز أو هكذا يبدو. ربّما لأنّه اهتدى بعد حيرة مدوّخة وبعد بحثٍ مضنٍ إلى طريقة تتيح له تحمّل الحياة، وتتمثّل تلك الطريقة في مساعدة المنهار على الانهيار. هكذا شرع في تفكيك كلّ الخدع والخزعبلات التي يتشبّث بها عالَمٌ هالكٌ وحضارةٌ منهارة كي يحافظا على بقاء لا فائدة منه. وفي هذا السياق، جاءت شذرته الشهيرة: «كم هو محزن أن نرى أمماً كبيرة تتسوَّلُ قدراً إضافيّاً من المستقبل».

ثمّة في هذه الرؤية السيورانيّة ما قد يصلّح، في نظري، لتحمُّل الحالة العربيّة الراهنة. لا بدّ من تجنُّب التعميم طبعاً. فالمرحلة الراهنة لا تخلو من جُزُر نيّرة. لكنّ تلك الجُزُر لا تمنع الإقرار بأنّ الوضع في معظمه معتم، يغلب عليه التشبّث المُقرف بالترقيع والتلفيق والترميم والرعب من الذهاب بالأمور إلى نهاياتها، كما تغلبُ عليه استماتةٌ يُرثى لها في «التسوُّل العبثيّ لقدْرٍ إضافيّ من المستقبل». كأنّ بعضنا مصرٌّ على النفخ في جيفة. لقد جرّبنا «أنصاف الحلول» كُلّها، فلم ننجح إلّا في منع النجاح من التحقّق، مُصرّين على إعادة إنتاج الفشل، كأنّ ليس في الإمكان أفضل ممّا كان. وكأنّ لا مَناص لنا من معاناة الاستبداد والفساد والتبعيّة والعشائريّة والقبَليّة والطائفيّة والشعوبيّة إلى آخر القائمة التي لا يبدو لها أوّل ولا آخر! فإذا نحن نكتفي دائماً بالحدّ الأدنى من كلّ حلم. نتهرّب من حلّ معضلاتنا الفكريّة بشكل جذريّ. نرفض الجسم في خياراتنا الحضاريّة. نتوقّف عند كلّ «هبّة» في منتصف الطريق، عاجزين من ثمّ عن النهوض الحقيقيّ وعن «الثورة الكاملة»، مُحجمين عن ابتكار أنفُسنا في «الآنْ والهُنا» لِضَرْب موعدٍ مع غدنا. لماذا؟ لأنّنا لا نملك الجرأة الكافية على «تقييد فلسفة» كما نقول بالعاميّة التونسيّة. وتعني هذه العبارة الإعلان الواضح الصريح عن «إفلاس» مشروع أو رؤية أو مرحلة أو جيل، والبناء على أرضيّة صلبة للنهوض من جديد.

إنّ من شأن أعمال كأعمال سيوران أن تساعدنا على تمثّل فكرة «النهاية» باعتبارها محطّةً لا بدّ منها في الطريق إلى كلّ بداية جديدة مَنْشودة، لا يمكن أن تتحقّقَ ما معتم، يغلب عليه التشبّث على المرحلة السابقة وما لم نعلن إفلاسها. من ثمّ زعمي بأنّ في قراءته وترجمته ما ينعش الأمل، إذا نحن تعمّقنا في نصوصه وتجاوزْنا ما تَعمَدَهُ فيها أحياناً من استفزاز وتمويه ساخر لإنتاج ما يسمّيه «سوء التفاهم» الضروريّ لبقاء النصّ.

■ دعنا نخرج من سيوران ونعود إليك. عُرفت في الثمانينات بكتابة قصائد تيمتها الأساس هي النضال والممانعة. ما الذي يعنيه في نظرك هذا التوصيف؟

ـ الشعر نضالٌ وممانعة أو لا يكون. هكذا فهمتُ الأمر منذ صدر لي أوّل كتاب سنة 1982. لم يكن مجموعة شعريّة بل كان كتاباً شعريّاً يحمل عنوان «سبعة أقمار لحارسة القلعة». وما كان له أن يصدر لولا مجموعة من الأصدقاء من بينهم الفنّان الموهوب المنصف بن عمر. كان إنساناً رائعاً متعدّد المواهب، قريباً من المسرح والسينما والأدب. صمّمَ غلاف الكتاب وأنجز لوحاته الداخليّة، ثمّ ضاقت روحه المرهفة بأحوال البلاد والعباد، فانتحر مأسوفاً عليه، بعد ذلك بقليل. وأنا أفتقده باستمرار. واستحضره الآن لأنّه أجاب على سؤالك منذ عقود. وتحديداً، في لقائنا الأخير في «مقهى الزنوج»، الذي كان في تلك الأيّام قبلة الفنّانين والمثقّفين قبل أن يتحوّل إلى مقرّ فرعي لأحد البنوك. كان قد فرغ من إنجاز الغلاف واللوحات فارانيها، ثمّ قال لي وهو يضع يده في يدي، عبارةً تبدو غريبة حتى اليوم: «كتابُك هذا في طُمْبُكِ السياسة يا صديقي». يقصد في صميم السياسة. ظللتُ صامتاً للحظات ثمّ شددتُ على يده مبتسماً وتبنّيتُ العبارة على الفور.

وجه الغرابة في هذه العبارة أنّها كانت في شأن كتابٍ اعتبره معظم الملاحظين أقلّ كُتُبي صلةً بالشيء السياسيّ. لذلك أسمحُ لنفسي بالتوقّف عنده بعض الشيء، فقد لا تكون رحلتي كلّها سوى تطوير وتعميق لما جاء فيه. لقد حلمتُ طويلاً بذلك الكتاب. أعدتُ كتابته أكثر من مرّة كأنّه سيكون الأوّل والأخير. أرجأتُ طباعته مراراً. أردتُ لكلّ صفحة من صفحاته أن تكونَ من لحم البشر ودم الأرض. كان كناية عن مخطوط من أجساد تتقاطع وتلتحم وتقف على عتبة الانفجار، وما كان للحرف الطباعيّ في نظري أن يعبّر عن الرجفة والرعدة والرعشة. لذلك كان لا بدّ من أن يخرج بخطّ اليد. عكفتُ على نحت ملامح يسار وآدم، الشخصيّتين اللتين تفتتحانه، بصبر أيّوب وإزميل رودان، متوهّماً أنّي أهدي العربيّة جلجامشها وإنكيدوها الخاصّيْن بها. دخل يسار وآدم القلعة، فإذا هما يتحوّلان إلى شخص واحد اسمُهُ يَسادَمْ. وحين طلب يسادم من حارسة القلعة أن تسمح له بالخروج، جعَلَتْ إحدى شفتيه من نار والأخرى من كبريت، فإذا هو عاجز عن الكلام، لا لأنّ فمه مُغلق بل لأنّ فمه مفتوح، وهو يخشى أن يتكلّم فتلتقي شفتَه النار بشفته الكبريت. أي أنّه لا يريد أن يدفع ثمن حريّته في الكلام. هكذا حفر الكتاب مجراه وكتبني فيما أنا أكتبه. فإذا أنا أمام نتيجة لم أتوقّعها: الشيء التراجيديّ وهو يُنتقل من شرطه الإغريقيّ (إرادة يُعارضها القدر) إلى شرطه العربيّ (حريّة تنقصها الإرادة)!

تلك كانت نافذتي على السياسة بالمعنى العميق للعبارة. ومن يومها وأنا أفهم سياسة الشعر على النقيض من شعر السياسة. فهذا الأخير بروباغندا. أمّا سياسةُ الشعر فهي جزء من جوهره، بوصفه سعياً إلى سُكنَى العالم وبحثاً عن صيغ للاشتباك معه، دفاعاً عن القضايا التي يراها الشاعر جديرة به، وعلى رأسها قضيّة الشعر، التي لا يمكن أن تتحوّل إلى ذريعةٍ للتملّص من قضايا الإنسان، أو التهرُّب من دفْع ثمن الانحياز إليه.

السؤال هنا: كيف؟ والجواب: أنا غير قادر على الاقتراب شعريّاً من أيّ شأنٍ عامّ، ما لم يصبح «شأناً خاصّاً». بناءً على ذلك، فإنّ مُقاربتي لبعض الأحداث الساخنة في تونس أو في البلاد العربيّة أو في العالم، ليست مختلفة في جوهرها عمّا حاولتُه في «سبعة أقمار» أو في «نافخ الزجاج الأعمى». ولعلّ تلك النصوص ما كانت لتبدو سياسيّةً أكثر، إلّا لأنّها مخلوقات نافخ الزجاج التي يرى بفضلها طريقَه، أو شظايا «يسادم» وهو يجرؤ على دفع الثمن، ويتكلّم، فتلتقي شفته النار بشفته الكبريت وينفجر.

■ والآن، ماذا عن الشعر السياسي الآن سواء في تجربتك أو في عالم الكتابة الراهنة عموماً؟

ـ إذا كنت تقصدُ الشعر السياسيّ بمعنى البروباغندا، فهو كما قلتُ لك منحى لا يهمّني، بل لعلّي أرى في نسبته إلى الشعر ضرباً من التناقض البائن. أمّا إذا كنت تقصد الشعر المعنيّ بالشيء السياسيّ في جملة عنايته بالشيء الإنسانيّ ككلّ، فهو في نظري جزءٌ لا يتجزّأ من مسيرة الشعر، أمس والآن. الكتابةُ مهما كان شكلُها تناوُلٌ للكلمة (Prise de parole). وكلّ تناول للكلمة هو بالضرورة فعلٌ سياسيّ. السؤال هو: كيف يتمّ هذا التناول من دون الخروج من شرط الشاعر أو الكاتب، المعنيّ في جوهره بالأسئلة وخساراتها، إلى شرط السياسيّ، المعنيّ في الغالب بالأجوبة ومكاسبها.

والحقّ أنّي لا أشعر في ما يخصّني بأيّ اختلافٍ عنّي في بداياتي من هذه الناحية. إلّا إذا كان هذا الاختلاف يعني سعياً أكثر إلى تجويد القصيدة وذهاباً بمغامرة الكتابة إلى أبعد. وأرجو أن يكون ذلك صحيحاً، على الأقلّ كي لا تكون هذه العقود الطويلة من مكابدة الكتابة قد ذهبت هباء. أمّا من حيث جوهر الرؤية، فأنا لم أكفّ لحظةً عن اعتبار الشعر في جانب من جوانبه المهمّة، إنصاتاً إلى ما يحدث في الذات وفي العالم، وانشغالاً بالشأن العامّ بعدَ صهره وتحويله إلى شأن خاصّ، وسعياً إلى ترجمة كلّ ذلك إلى إبداع، بما يعنيه الإبداع من خروج على المثال، وخلخلةٍ لليقين، وانشقاق قدر المستطاع عن النظام اللغويّ الفكريّ القائم.

أمّا بالنسبة إلى ما يحدث في عالَم الكتابة، فثمّة أمارات كثيرة على تمثُّل هذا الفهم لدى مبدعين كثيرين، في المغرب والمشرق العربيّين. وليس من شكّ في أنّنا نشهد نجاح الكثير من التجارب التي تعرف ثمن الكتابة الباهظ وتُقدِم عليه، لتقترح علينا العديد من الأعمال التي «تقولنا» بجمال وعمق، في المسرح والسينما والشعر والرواية والموسيقى والفنون التشكيليّة والعلوم الإنسانيّة. وما كان لهذه التجارب أن تنجح في الوصول إلى الناس لو لم تعرف كيف تحصّن مغامرتها الإبداعيّة من «التعالي» عن مشاغل «العيش في المدينة» أو في الأرض التي كادت تتحوّل إلى مدينة. وهذا يعني أنّها اهتدت إلى الطريقة المثلى للتعامل مع الشيء السياسيّ بعمق وذكاء، من دون أن تفرّط في شيء من متطلّبات الإبداع.

إلّا أنّ في عالَم الكتابة اليوم، أيضاً، فريقاً آخر، يدافع عن إبداع أكثر «نقاوة»، ويستكثر على الكاتب، وعلى الشاعر تحديداً، أيّ انشغال بأيّ قضيّة، سواء تعلّق الأمر بتلويث بيئة أو احتلال أرض أو قمع شعب أو حرب إبادة. والغريب أنّ كثيرين ينسبون هذا التصوّر إلى «آباء» مثل بودلير، ناسين أنّ «أزهار الشرّ» كتاب في سياسة الشعر بالمعنى العميق للعبارة، وأنّ بودلير كان يغمس أصابعه في وحل الأرض هاتفاً في وجه الحياة «منحتِني طينكِ فصنعتُ منه الذهب». ولعلّ هؤلاء يستكثرون على الشاعر أن يكون صاحب قضيّة، لأنّهم يختزلون «القضيّة» في «الفكرة القوميّة» أو في «العقيدة الإيديولوجيّة» اليساريّة أو اليمينيّة، في حين أنّ مفهوم القضيّة أعمقُ وأوسع من هذا بكثير. ولا أعرف شاعراً واحداً في العالم بلا قضيّةٍ كبرى، تلهب شكوكه وتقضّ مضجعه وتجعله ينفجر مثل البركان أو ينزف مثل الطائر الذبيح. المهمّ أن تكون هذه القضيّة قضيّته الشخصيّة، لا قضيّةً مُستعارة، أو مملاة عليه من دكاكين سياسيّة أو شعريّة.

كان تيوفيل غوتييه يريد أن يكون شاعراً «لا يهمُّهُ من العالَم إلّا ما يراه من خلف زجاج النافذة، ولا ينتبه إلى الثورات إلّا حين يرتطم الرصاص بزجاج نافذته». موقفٌ محكومٌ بشروط المدرسة التي انتمى إليها والسياق الثقافي الاجتماعيّ الذي عاش فيه. وهو حرّ في موقفه. لكنّ حريّته لا تلغي حريّتنا، نحن «أبناء الأرض»، في أن نراه موقفاً «مُحرجاً»، في خصومةٍ تامّة مع إيطيقا الشاعر التي تتناقضُ مع «التعامي» و«التعفُّف» كما تتناقض مع دعاوى «الزعامة» و«القيادة».

آدم فتحي: لا أعرف شاعراً واحداً في العالم بلا قضيّة كبرى

سيوران في نظري توأم ديوجين. ينبح في كلّ شذرة يكتبها. وفي نباحه شطحة الشاعر ولمعة المفكّر (أ. ف)

فصلٌ من رواية

عَلى مَشارف الليْل (*)

محمد أبو النجا ــ «شارع القاهرة» ــ 2012 ـ 2013» (مواد مختلفة ــ 100 × 100 سنتم)

رشا عدلي (**)

القاهرة 2012. كل شيء ذلك الصباح كان مختلفاً. الشوارعُ مغسولةٌ بماء المطر، رائحة هواء مُنعشة، نسمات باردة تهبُّ من وقتٍ إلى آخر، وكانت تشعر بأنها خفيفة، خفيفة كريشة تحملها الرياح.

ولكن في هذه الصباحات الجميلة التي لها مذاق خاصّ.. ماذا على المرء أن يفعل؟ مؤكّد أي شيء.. أي شيء سيكون أفضل من أن ينفقها بين أربعة جدران زجاجية كاتمة للصوت.. كاتمة للحياة، ليواصل هناك روتينه. «لا، لن أذهب للعمل»، هكذا قررت.

ليس فقط لأنه صباحٌ يُبشّر بيوم جميل، ولكن لهذه الخفة في الروح التي تشعر بها، هذه الخفّة التي نادراً ما شعرت بها، كريشة تحملها الريح.

أخيراً تخلصت من ألم الفقد، هذا الشعور الذي أخذ يتضاءل مع الوقت بداخلها حتى بات لا يُذكر. تأكدت من ذلك منذ كفت عن مدّ يدها للطاولة التي بجوار فراشها تتناول هاتفها وتتحرى وجوده على تطبيقات المحادثة! كانت تتألم ويساورها الشك كلّما وجدت ظهوره في ساعات متأخرة ليلاً.. أما إذا كان متصلاً لوقتٍ طويلٍ أو بدَّل صورته لأخرى أكثر وسامة، فتأكلها الغيرة. كيف لتقنية تطبيق تكنولوجي أن تفعل بها كل ذلك!

اليوم ما عاد يعنيها وجوده من عدمه، هكذا هي الحياة، الوقت يُنسينا كل شيء حتى من كنا نعتقد أن مواصلة الحياة بعدهم ضربٌ من الخيال. مع الوقت لا يبقى منهم سوى صدى أصواتهم. من شارع لآخر، وجدت نفسها أخيراً في ميدان صلاح الدين بالقرب من بيتها في مصر الجديدة.

الحياة في الشارع تبدأ هي الأخرى في الاستيقاظ. زمجرة شاحنات القمامة وقرقعتها، رجال متعلّقون بظهور شاحنات على الأرصفة يلقون عند أكشاك الجرائد حزماً ضخمة من الصحف والمجلات، المقاهي تُعدّ طاولاتها. المتاجر ترصّ معروضاتها، وتفوح من المطاعم روائح الفطور الشهية. إنها الحياة بعد ساعات طويلة من النعاس.

قادتها قدماها لمقهاها المفضّل الذي تذهب إليه منذ كانت طالبة، قبل اجتياح المقاهي الأميركية والإيطالية. كان وجوده إلى اليوم بمثابة تحدٍّ لهم.

وُضعت سبورة أمام باب المقهى خُطّت عليها بالطبشور الأبيض قائمة الطعام بالخط نفسه لم تتغير منذ زمن. ابتسمت للنادلة وطلبت قهوة بالحليب وفطيرة تفاح بالقرفة. تنساب موسيقى هادئة يتخللها أصوات الزبائن ومن حين لآخر صوت ماكينة القهوة، هذه الضجة كانت تُحبّها.

من خلف الواجهة الزجاجية للمقهى جلست تُراقب الترام وهو يمر بهدوءٍ وروية، وكأنّ أمر الركاب لا يعنيه. لا تعنيه المشاوير التي تنتظرهم، ولا المصائر التي تتربص بهم..

تذكرت عندما كانت تستقله إلى مدرستها، وهذه الوجوه التي تنظر إلى بعضها، وجوه تترك وراءها شبح ابتسامة. ووجوه جامدة، وجوه مُعبّرة..

من بين الوجوه وجه لسيدة في منتصف العمر اعتادت أن تستقل معها عربة الترام ذاتها في التوقيت ذاته لتلفظهما إلى المحطة نفسها وتتوه بعدها كل منهما في زحام الحياة، على مدار السنوات لم تُبدّل معطفها الصوفي الذي نحل وبره، وبين دقيقة وأخرى كانت تُحكم عُقدة الإيشارب حول رقبتها، لا تنبس ببنت شفة ولا تشي عيناها الصامتتان بأي تعبيرات. تتطلع خارج النافذة إلى شيء غير مرئي، بعدها تختفي في الاتجاه الآخر من الحياة. حتماً كانت تلك المرأة مهمومة بشيء ما.

تساءلت: تراها أين هي الآن؟

بعد أن تركت المقهى، ابتاعت باقة من زهور الزنبق البرّي التي تزهر في هذا الوقت من العام وتجولت سيراً على قدميها في السوق. حتى انقضت ساعات الصباح ككل الأشياء التي تنتهي، تنتهي بجمالها، تنتهي بقبحها، كل الأشياء سواء، مصيرها الفناء.

عادت إلى المنزل وأعدّت لنفسها وجبة غداء شهية. جلست لتتناولها أمام الشاشة وهي تشاهد فيلماً فرنسيّاً عندما رنّ هاتفها.

- مستيقظة؟

- نعم.

- حسناً، سأعرج عليك، خبرّت كعكة البرتقال التي تحبينها..

أقفلت الخط دون أن تنتظر ردّاً منها. على أي حال لم يعد الأمر بمثل هذه الأهمية، كانت علاقتهما قد توطّدت، وأصبح من العادة أن تزورها في أي وقت وتستقبلها بملابس البيت، وتذهب للمطبخ بنفسها لإعداد قهوتها المفضلة.

كانت تُحاول بشتى الطرق أن تخرجها من عزلتها. في البدء، لم يرقها ذلك واعتبرته تطفّلاً خاصة أنها تهوى وحدتها، تشعر براحتها في هذه الشرنقة التي صنعتها لنفسها في هذه الزاوية الضيقة جدّاً من العالم: شيزلونج ومكتبة صغيرة ونافذة بستائر حريرية. كان هذا ما يكفيها ويمنحها الأمان.

مع الوقت تقبّلت وجودها. صحيح هي تهوى وحدتها، ولكن ليس هناك من ضرر لوجود كائن بشري يُثرثر في أذنك بمشاكله وآماله وأحلامه. هكذا أقنعت نفسها.

لم تمرّ خمس دقائق حتى كانت دينا ترنّ الجرس بإلحاح كعادتها. قطّعت الكعكة إلى شرائح وحضّرت لهما الشاي، وصاحت تسألها وهي في المطبخ:

- أتريدين حليباً؟

- نعم. القليل منه.

عندما وضعت أمامها كوب الشاي لاحظت أنها تبدو حزينة.

– هل هو مرة أخرى؟

- نعم.. فهو الوحيد القادر على أن يرفعني إلى السماء السابعة ثم يتركني أقع على جذور رقبتي.

- كيف تسمحين أن يتحكّم أحد بك بمثل هذا الشكل؟

- كيف أسمح؟! أنا لم أسمح، الأمر فوق إرادتي. أنا مسلوبة الإرادة.

- إذن اتخذي قراراً!

- لقد خيّرني بين الاستمرار معه على هذه الحالة أو الانفصال.

مدّت ريم يدها وسحبت الكوب..

- أي حالة هذه التي تتحدّثين عنها؟.. إنه غير موجودٍ في حياتك بالمرة، من الأفضل أن تنسيه!

- لا أريد أن أنساه.

- مؤكد أنك مازوشية، تتلذّذين بتعذيب نفسك..

- وهل هناك أجمل من عذاب الحب، هل جرّبت هذا الشعور من قبل؟

- تقصدين الحب، أم عذابه؟

- وهل يوجد حب بدون عذاب؟

حملقت ريم في اللامدى هناك دون أن تُجيبها.

رنَّ هاتف دينا، ومن ردّها الجاف، علمت ريم أنه أخوها الذي تسكن معه بعد طلاقها من زوجها، فقد عادت لبيت أسرتها بعد ست سنوات زواجاً، غادرت فيهم أمها الحياة وسبقها والدها منذ سنوات طويلة.

– كالعادة، يقول إنني تأخرت ويسألني ماذا أفعل معك كل هذا الوقت؟ لقد أصبح كالسجان الذي يريد أن يتأكد من أن سجينته في الزنزانة قبل أن يُحكم إغلاقها بالأقفال والمتاريس.

غادرت متثاقلة الخطى بعد أن تمنّت لها أحلاماً سعيدة.

(*): الفصل الأول من رواية للكاتبة المصرية رشا عدلي تحمل العنوان نفسه صدرت حديثاً عن «الدار العربيّة للعلوم ناشرون/ بيروت».

(**): القاهرة/مصر

قصة قصيرة

بُوخُبْزَة (*)

محمد جعفر (**)

كلما فرغ الحارس بوخبزة من التزاماته أتى إليّ؛ وبينما أنا مشغول بإصلاح أحذية زبائني وترقيعها، يجلس هو على الدكّة إلى جانبي. وما إن يبسط أمامه رجليه الطويلتين اللتين تشبهان زوج الأعواد الصينية التي تُستعمل في الأكل حتى ينطلق يروي لي جملة سخافاته أو حكاياته العجيبة التي لا تنضب، مدّعياً أنه جاب الأصقاع والأمصار كلها. وهو منذ عهدته حارساً لفيلا السيدة فوفا، وكان قد بدأ الخدمة فيها كما أشهد، منذ سنين طويلة نسيت عدّها، لم تكن له من عادة غير الجلوس إلى جانبي، فلا يكاد يفارقني إلا لشغل أو لضرورة، كان تمنحه السيدة قائمة بالمشتريات، وتلزمه باقتناء ما جاء فيها من حاجات، والعودة بها إلى البيت، حتى إذا فعل وجدها في انتظاره.

يخبرني كيف تقابله السيدة، وقد شبكت يديها في زنّارها، مثيرة لديه حنقاً، يجاهد كل مرّة في كبته، فلا يعلنه. وإن كنت أدري، وبحكم معرفتي الوثيقة به أنه سيستنفد قريباً كل قدرة له على التحمل، فلا يعود يستوعب المزيد من وجع الدماغ. وحقاً، بدأت أقلق بشأنه لما لاحظته عليه في الآونة الأخيرة من توتر وإرهاق، تكشف عنه الأنفاس التي يطلقها، وما يعقبها من لهاث. وأخشى أن يرتكب في النهاية، جناية يُلوّث بها يديه، في حق هذه القذارة التي تدفع له كل أوّل شهر راتباً ضحلاً يشبه الصدقة، وبالكاد يُخرس تذمره لأيام معدودة.

كلما أفرد أمامها أكياساً لا حصر لها، مملوءة باللحوم على كافة أشكالها وأنواعها، وبمختلف صنوف الفاكهة المستوردة، وبالخضروات الموسمية، والناضجة في غير موسمها، وبالعجائن والمصبرات، والمطهرات ومواد الغسيل والتلميع، وبالحلويات يحرص على اقتنائها، وكما أوصى، من محلات مشهورة في المدينة، معروفة بأسعارها العالية، فلا يطرقها إلا علية القوم، ودون أن ينسى معلبات من نوع خاص هي طعام للكلاب والقطط، ويظهر أن السيدة تربي عدداً منها، لتملأ عليها أوقات فراغها وتسليها، فلا تشرد أو تقنط أو تفكر في الخيانة إذا ما جالت بخاطرها؛ إلا ووجدها تهتف فيه: . أنت، عليك أن تنتظر. لا يمكنك الانصراف الآن! تستبطئه، حتى تَفزَع من عد كل ما أحضره ولم يحضره، كما لا يفوتها أن تتفقد الفواتير، وصلاحية وجودة كل منتج، ومحاسبته بعد ذلك حساباً عسيراً على كل دينار أنفقه، كاشفةً عن طينة من البخل فظيعة، مدعيةً أمامه أن ما تقوم به دافعه الحرص، فلا أحد يُحِب أن يُسرقَ، وليحمد الله أنه رفيع هزيل ومكدود، وإلا فإنها جاهزة لتتهمه، في سفالة غير مستبعدة، بأنه يودع جوفه بعض ما يشتريه.

رغم كل ما يؤديه لها، لا يمكنها أن تبدو راضية. وأنفاسها الحانقة والمتأففة خير دليل على ما يعتلج في دواخلها. ويظهر أنه لن يهنأ لها بال حتى تقع على دليل دامغ يُدينه ويُعرّيه، وإلا فستضطر أن تختلقه اختلاقاً، فلا أحد برأيها شريف، أو يجب أن يكون شريفاً.

أخبرتُه مرّة بما يجهله. قلتُ له: . واضح أنك لم تستوعب إشارات تبدلها لك، وحينها لا بد أن تكون جهامة المرأة مبرّرة!. وماذا أفعل لها مثلاً؟. وكأنك تحتاج لأن أخبرك! في وقفته، لحظتها، بدا مزروعاً بالشك؛ لكن أيضاً، أعترفُ أني استطعت أن أضيء أحلاماً لديه.

كان متى عاد وجلس على الدكّة من جديد، بدأ حكايته من حيث انتهى منها أوّل مرّة. لم يكن شَيْئاً، فلا يكاد يفقد خيط حكاياته أبداً. والأدهى أني كلما أمعنُ النظر إلى عينيه أجدهما ضاجتين بالحياة، ممتلئتين بالرغبة. وأستوعب أنّ ما يرويه لي لم يكن من باب الادعاء أو تزجية للوقت، وأحدث نفسي أنه يعيش ما يحكيه وإن بنحو مختلف، وليس ببعيد أنّ ذلك يساعده في تجاوز محنته، ووقع أيامه الرتيبة والمملة، والكآبة التي تفرض نفسها عليه، والمعاناة التي تأسره داخل سراديبها المعتمة، لا تسمح له بالخروج، ما دام يعيل أسرة طويلة عريضة لا نهاية لعدد أفواهها.

في الواقع، ما يزعجني منه، ليس شطحات حكاياته التي يبرع في سردها كل مرّة بلون مختلف، مُزيّناً لي ما يظل خافياً، وكاشفاً الحجاب عن زوايا معتمة، وتفاصيل يكون قد أسقطها سابقاً نسياناً أو إهمالاً، ويعتقد أنه قد آن أوان الكشف عنها، حتى يكاد يغريني في الوقوع في حبائله وتصديقها؛ بل حين يقطع كلامه فجأة، متحججاً بسعال عميق يصيبه على حين غرّة؛ فإذا توقف مجبراً عن رواية ما هو بصدده لأخذ بعض الأنفاس، لا بد أن يسألني بعدها أن أناوله سيجارة.

أرد مغتاظاً: . ليس معي.

يؤكد في خبث ويمكر: . إنك تحشرها في جيب سترتك الداخلي.

. هل تراقبني؟

. لا. لكنك معتاد على وضعها هناك.

. وليكن. هذه المرّة أنا دون سجائر.

. يستحيل..

. لماذا يستحيل؟

. لأنك مثلي لا تستطيع أن تبقى دون تدخين.

. لكنك تبقى دون سجائر، ولا تقتنيها أبداً!

. من قال؟

. أنا..

. وكأنك تعرفني!

. لقد عاشرتك بما يسمح.

. لكنك لا تعرفني.

. ربما. كما تشاء إذن؛ لكن حقاً ليس معي أي سيجارة.

. واضح أنه لا يرضيك إلا أن تكون مثلهم!

. من هؤلاء؟

. أولئك الذين أعمل عندهم. ألا ترى كيف يعاملونني؟

. لهذا يقع عليّ أنا الحمل كله!

. لا يجب أن ترى الأمور كذلك.

كلما رفضت طلبه اضطرّ إلى مخاطبة نخوتي. حينها أتضامن معه، فلا أرده، إذ لا ضير من سيجارة ناقصة.

لافاتْ (فرنسا): «الحارس الليلي» (رسمة رقمية، 2018)

(*) القصّة من مجموعة قصصيَّة بعنوان «بطعم الفانيليا»، تصدر قريباً عن «دار أجنة/ الجزائر» و«دار فضاءات/ الأردن».

(**) الجزائر

شذرات شعرية

عادَ النسيم يرتّب الأوراق الساقطة

أسامة أسعد*

كأنني مع الهواء، أتنفّس هذي الغيوم الرمادية.

■■■

كم أودّ القفز خلف الغيوم، لكنّه يجرُّني جرّاً هذا النهار.

■■■

هذا الصباح أيضاً، يشتدُّ خوفي أن أغادر هذا العالم، نفسه.

■■■

مساء خريفي، نهارٌ من، هذا الموشك على الانتهاء؟

■■■

السادسة صباحاً، أخلدُ إلى النوم بانتظار الفجر.

■■■

ما بالها كدوّارة هواءٍ تقلّبُني هذي الرياح؟

■■■

كثيفاً، على أوهامي يسقط الثلج.

■■■

على الورقة البيضاء، لم أكتب شيئاً لكنني بكيتُ مثل طفل.

■■■

أعرف عنك كل شيء، ماذا تعرف عني أيها القمر؟

■■■

صبيحة العام الجديد، كعادته كلبُ الجيران يبول في حديقتي.

■■■

ما إن هدأت الرياح، حتى عاد النسيم يرتّب الأوراق الساقطة.

■■■

لا تطرحُ الكثيرَ من الأسئلة، تهاجر وحسب أسرابُ اللقالق.

■■■

في تجاعيد البستاني فصولٌ لا حصر لها.

■■■

الآن، على قوس قزح تتكئ السماء.

■■■

أسامة يعلبكي ــ «رغوة السحب» (أكريليك على كانفاس ــ 150 × 150 سنتم ـ 2016)

من سطح إلى سطح، يتجه النهار نحو ساحة القرية.

■■■

لن يرحل هذا الصيف عن سطوح القرية، ما لم تجفّ آخر أكوار التين.

■■■

عائدةً من الحقل، معولٌ وأشعة المغيب على كتفها الأيسر.

■■■

بوشاحها الأسود وباقة أعواد الريحان، يلفُّها الشفق لفّاً.

■■■

يملآن الجرار ويتسامرن بأحاديث إباحية، نَسوةٌ من القرية.

■■■

حطابات القرية يهبطن السفح، أمّي، يااااه مشيتُها.

■■■

لو كان يحبني لما جعلني على صورته، تقول فزاعة الحقل.

■■■

بين رشقتين من مطر، تشتعل صغار الحصى تحت شمس مائلة.

■■■

في الحقل المجاور، ظلال الحصادين لا تستقرّ.

■■■

يا أوراق الخريف، أينما طيّرتك الرياح، سيطمرك الثلج قريباً.

■■■

يا شجرة السفرجل، أكلّ هذا الزهر لأجل الغضّات؟

■■■

من ليل أمس، هذا القمر وأثارنا على العشب.

■■■

أهديتك زنبقة زرقاء، لكنني احتفظت بقطرات الندى.

■■■

من متجر الزهور، أشتري زنابق بيضاء، قطتي لا تحب الورود.

■■■

تغفو الآن، أحمر شفاهها ما زال يوشوشني.

■■■

عندما سألت عن السعر، صفعتني بائعة الرمان السمراء.

■■■

ثمّة منازلُ لا تُزارُ إلّا من حدائقها الخلفية.

■■■

على هضاب المرمر، تنبت حبات الفراولة أزواجاً.

■■■

للأمانة، زائرتي هذا المساء: قذيفة.

■■■

في منظار القناص، تطير فراشة معادية.

■■■

لم يبقَ إلّا القليل حتى يسقطَ حقلُ القمح.

■■■

ليل دمشق، لا شيء سوى الخريف ورغبة في البكاء.

■■■

من المتسوّل، لا أذكرُ غير اليد الممدودة.

■■■

هكذا، منذ الصباح وهذا الدوري يهزُّ غصن النارنج.

■■■

تضامناً مع المسحوقين، بشاربيه يصنع الصرصار علامةَ نصر.

■■■

والعصافير تزقزق، لا تزال نائمة مدام فراشة.

* دمشق/ سوريا

تاريخ

إريك إتش كلاين: هكذا يبدأ انهيار الحضارات

مصطفى شلش

إن اقتصاد اليونان في حالة يُرثى لها. واجتاحت الثورات ليبيا وسوريا ومصر، مع وجود دُخَلاء ومحاربين أجانب يؤجِّجون نيران الصراعات داخلها. وتركيا تخشى أن تتورَّط في تلك الصراعات. والأردن تعجُّ بالاجئين. وإيران تُبدي نزعة عدوانية، وتطلق التهديدات، بينما العراق يعيش حالة من الاضطراب. أليس هذا هو الحال بين 2010-2020؟ بلى، ولكنه كان أيضاً الوضع في سنة 1177ق.م، منذ أكثر من ثلاثة آلاف عام، عندما انهارت حضارات منطقة البحر المتوسط في العصر البرونزي الواحدة تلو الأخرى، مُغيِّرةً إلى الأبد مسار العالم ومستقبله. لقد كانت هذه لحظة محورية في التاريخ، مثَّلت نقطة تحوُّل للعالم القديم.

استمر العصر البرونزي في منطقة إيجه ومصر والشرق الأدنى ما يقرب من ألفي عام، من سنة 3000 ق.م إلى سنة 1200 ق.م. عندما حانت النهاية، بعد قرون من التطور الثقافي والتكنولوجي، انتهت الحال بغالبية عالم أقاليم البحر المتوسط المتحضّر والدولي إلى نهاية مأساوية في مساحة شاسعة تمتدُّ من اليونان وإيطاليا في الغرب إلى مصر، ومنطقة كنعان، وبلاد الرافدين في الشرق. وسرعان ما انهارت إمبراطوريات كبيرة وممالك صغيرة، كانت قد استغرقت قروناً لتتطوَّر. وبنهايتها حلت فترة انتقالية، اعتبرها الباحثون أول عصر ظلام يمرُّ به العالم. ومرت قرون قبل أن تظهر نهضة ثقافية جديدة في اليونان والمناطق المتضرِّرة الأخرى، ممهدة الطريق لتطور المجتمع الغربي على الصورة التي نعرفه عليها في وقتنا الحاضر.

على الرغم من أن كتاب «1177 ق.م: عام انهيار الحضارة» (2014) لإريك إتش كلاين (صدرت ترجمته العربية عن «مؤسسة هنداوي» ـ 2020) يُعنى في المقام الأول بانهيار حضارات العصر البرونزي والعوامل التي أدَّت إلى ذلك الانهيار منذ أكثر من ثلاثة آلاف سنة، إلا أنَّه قد يتضمَّن دروساً يمكن أن تستفيد منها مجتمعاتنا المعاصرة ذات الطابع العالمي والمتجاوزة للحدود الوطنية. قد يخال بعضهم أنه لا يُمكن أن تكون هناك مقارنة بين عالم العصر البرونزي المتاخر وثقافتنا الحالية المعتمدة على التكنولوجيا. مع ذلك، فثمة ما يكفي من أوجه الشبه بين الاثنين. أوجه تشمل البعثات الدبلوماسية وحظر التبادل التجاري الاقتصادي؛ وعمليات الخطف والفدية، وعمليات القتل والاغتيالات الملكية؛ والأعراس الفخمة وحالات الطلاق غير السارة؛ والمؤامرات الدولية والتضليل العسكري المتعمَّد؛ والتغير المُناخي والجفاف؛ وحتى تحطم سفينة أو اثنتين، ما يجعل من النظر بمزيد من التدقيق في أحداث، وأشخاص، وأماكن حقبة كانت موجودة منذ أكثر من ثلاثة آلاف عام؛ أمراً يزيد عن كونه مجرد عملية أكاديمية متعلقة بدراسة التاريخ القديم.

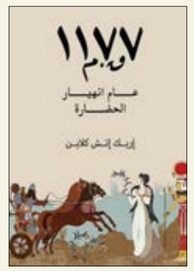

يبدأ الكتاب بغزو شعوب البحر لمصر سنة 1177 ق.م وينتقل إلى أماكن أخرى وسنوات سابقة

في الاقتصاد العالمي المعاصر، وفي عالمٍ عصَفَت به الزلازل وأمواج تسونامي في اليابان وإضرابات «الربيع العربي» في مصر وتونس وليبيا وسوريا واليمن، وتتشابك ثروات واستثمارات الولايات المتحدة وأوروبا في إطار نظام عالمي يشمل أيضاً شرق آسيا ودول الشرق الأوسط المنتجة للنفط؛ فإنه من المحتمل وجود الكثير من الدروس التي يمكن استخلاصها من فحص البقايا المتناثرة لحضارات قديمة كانت هي الأخرى متداخلة قبل أن تنهار كلياً.

يبدأ الكتاب بغزْو شعوب البحر لمصر سنة 1177 ق.م وينتقل من تلك النقطة إلى أماكن أخرى وسنوات سابقة. يأخذنا إلى العصر البرونزي المتأخِّر في الأيام المجيدة للقرن الخامس عشر قبل الميلاد، ويستعرض مجموعة مختلفة من الحضارات من بلاد الرافدين إلى اليونان، ومن فلسطين المُحتلة إلى الحيثيين. وبعد ذلك ينطلق عبر القرون إلى الطرائق، والشخصيات، والأحداث التي قوَّضت عالماً. دخل المحاربون المشهد العالمي وتحرَّكوا بسرعة، مخلِّفين في أعقابهم الموت والدمار. يشير الباحثون المعاصرون إليهم جُملةً بمسمَّى «شعوب البحر»، لكن المصريين الذين سجلوا هجومهم على مصر لم يستخدموا هذا المصطلح أبداً، محدِّدين هويتهم عوضاً عن ذلك باعتبارهم مجموعات منفصلة تعمل معاً: الفلستيون، والتجيكر، والشيكليش، والشاردانا، والدانونا، والويشيش؛ وهي أسماء أجنبية الوقع لأناس بملامح أجنبية. بخلاف ما تُخبرنا به السجلات المصرية، نحن لا نعرف عن هؤلاء الناس سوى القليل. لسنا متأكدين من المكان الذي جاءت منه شعوب البحر، ربما من صقلية، وسردينيا، وإيطاليا، حسب إحدى الفرضيات، أو ربما منطقة إيجه أو غرب الأناضول، أو من المحتمل حتى أن يكونوا قد جاؤوا من شرق المتوسط. لم يتم التعرّف أبداً على أي موقع قديم باعتباره مكان منشئهم أو مغادرتهم. نعتقد أنهم كانوا يتنقَّلون باستمرار من موقع إلى آخر، آخذين في اجتياح البلاد والممالك أثناء مرورهم. وحسب النصوص المصرية، فإنهم أقاموا معسكراً في سوريا قبل الاستمرار بمحاذاة ساحل منطقة كنعان (تتضمَّن أجزاءً من سوريا الحالية ولبنان وفلسطين المحتلة) ودلتا نيل مصر.

كان الباحثون السابقون يميلون إلى أن يَنسبوا أي دمار وقع في هذه الفترة إلى شعوب البحر. مع ذلك، قد يكون من قبيل الاجتراء أن يُلقى بلائمة نهاية العصر البرونزي، في إيجه وشرق المتوسط، برمتها عليهم. فذلك على الأرجح يمنح تلك الشعوب قدراً لا تستحقُّه من الأهمية؛ إذ إننا لا نَملك أدلة واضحة، باستثناء النصوص والنقوش المصرية، التي تُعطي انطباعات متضاربة. هل توجَّهت شعوب البحر إلى منطقة شرق المتوسط على هيئة جيش منظم نسبياً، مثل واحدة من الحملات الصليبية الأكثر انضباطاً العازمة على الاستيلاء على الأرض المقدسة أثناء العصور الوسطى؟ هل كانت تلك الشعوب على هيئة مجموعة من المُغيرين المنظَّمين تنظيماً ضعيفاً، مثل الفايكينغ الذين ظهروا في عصر لاحق؟ أم كانوا لاجئين يفرُّون هرباً من كارثة ويَنشُدون بلاداً جديدة؟ بقدر ما نعلم، يمكن للحقيقة أن تتضمَّن مزيجاً من كل شيء أو لا شيء مما سبق.

مع ذلك، فإن شعوب البحر، طوال عقود من البحث العلمي، كانت كبش فداء مناسب، بتحمُّلها اللائمة على موقف ربما كان أكثر تعقيداً بكثير ولم تكن المتسببة فيه. إن الأمور الآن آخذة في التغيُّر؛ إذ إن العديد من الباحثين قد أوضَحُوا أخيراً أن «قصة» قيام شعوب البحر بموجة تدمير وحشي كارثية و/أو هجرتهم قد ابتدعها باحثون مثل غاستون ماسبيرو، عالم المصريات الفرنسي الشهير، منذ ستينيات وسبعينيات القرن التاسع عشر، وترسَّخت بحلول عام 1901. ومع ذلك، كانت نظرية مستندة فقط إلى الأدلة النصية المتعلِّقة بالنقوش، قبل أن يتم فعلياً التنقيب في هذه المواقع المدمَّرة بوقتٍ طويل. في الواقع، حتى هؤلاء الباحثون الذي حذوا حذْو ماسبيرو، كانوا منقسمين في ما يتعلَّق بالوجهة التي سلكتها شعوب البحر؛ إذ اعتقد بعضهم أن تلك الشعوب انتهى بها الحال في منطقة غرب المتوسط بعد هزيمتها على يد المصريِّين، ولم تبدأ من هناك.

وجهة النظر الراهنة، أنه من المحتمل أن شعوب البحر كانت مسؤولة عن بعض التدمير الذي جرى في نهاية العصر البرونزي المتأخِّر، ولكن من الأرجح أكثر أن سلسلة متَّصلة من الأحداث، البشرية والطبيعية ـ بما في ذلك التغيُّر المناخي والجفاف، وكوارث زلزالية تُعرف باسم العواصف الزلزالية، وحوادث تمرُّد داخلية، و«انهيار للنظم» ـ تجمَّعت لتشكل «عاصفة مثالية» وضعت حدّاً لهذا العصر. مع ذلك، من أجل أن نستوعب جسامة الأحداث التي وقعت حوالى عام 1177 ق.م، علينا أن نبدأ دراسة قبل ذلك بثلاثة قرون، كما يورد الكتاب.

وطيلة أكثر من 300 سنة أثناء العصر البرونزي المتاخر، تقريباً من زمن حكم حتشبسوت الذي يبدأ حوالى 1500 ق.م وحتى الوقت الذي انهار فيه كل شيء بعد عام 1200 ق.م، استضافت منطقة البحر المتوسط عالماً دولياً مُعقَّداً تفاعل فيه المينويون والميسينيون والحيثيون والآشوريون والبابليون والميتانيون والكنعانيون والقبارصة والمصريون، فشكَّلوا نظاماً اتَّسم بطابع عالمي وعولمي لم يُرَ مثله إلا نادراً قبل وقتنا الحالي. ربما كانت تلك النزعة العالمية ذاتها هي التي أسهمت في الكارثة الساحقة التي قضَت على العصر البرونزي.

يبدو أن حضارات الشرق الأدنى ومصر واليونان كانت مُتشابكة ومُعتمِدة بعضُها على بعض بشدَّة بحلول عام 1177 ق.م إلى درجة أنَّ سقوط واحدة منها أدَّى في النهاية إلى سقوط الحضارات الأخرى. دُمِّرت الحضارات المُزدهِرة، واحدة تلو الأخرى، بفعل البشر أو بفعل الطبيعة، أو بفعل خليط مُميت من كليهما.

وأخيراً، يقرُّ الكتاب بعدم قدرتنا على أن نُحدِّد يقيناً سبب (الأسباب المتعددة) انهيار الحضارات والانتقال من نهاية العصر البرونزي المتأخِّر إلى العصر الحديدي في إيجه وشرق المتوسط، أو حتى أن نُحدِّد بشكل قاطع أصول ودوافع شعوب البحر. علاوة على ذلك، كما صرح كريستوفر مونرو، فإن «كل الحضارات تتعرَّض في نهاية الأمر لإعادة هيكلة عنيفة للحقائق المادية والأيديولوجية من قبيل التدمير أو إعادة التشكيل». نشهد هذا في البزوغ والأفول المستمرين للإمبراطوريات عبر الزمن، بما في ذلك الأكاديون والآشوريُّون والبابليون والحيثيون والآشوريون الجدد والبابليون الجدد والفرس والمقدونيون والرومان والمغول والعثمانيون وغيرهم، ولا ينبغي أن نعتقد أن عالمَنا الحالي في منأى عن ذلك؛ لأننا أكثر عرضة لذلك مما قد نودُّ أن نُعتقِد.

وبينما يتضاءل انهيار بورصة وول ستريت في عام 2008 في الولايات المتحدة وجائحة كورونا مقارنة بانهيار عالم منطقة البحر المتوسط في العصر البرونزي المتأخِّر برمته وطاعونه، لكن ربما يكون النظام العالمي الحالي قد وصل إلى نُقطة تحوُّل حاسمة، النُّقطة التي تتحوَّل فيها أزمة ما تدريجاً إلى انهيار كامل، ويُصبح صعباً على الحكومات أن تحتويها. وفي نظام معقَّد مثل عالمَنا اليوم، هذا كل ما يمكن أن يستلزم ليصبح النظام بكامله مزعزعاً، مما يؤدِّي إلى الانهيار.

لمحات

مانويل روخاس سبولبيدا

يكتب الروائي التشيلي مانويل روخاس سبولبيدا في «ابن لص» (1951) قصة عائلة أحد اللصوص في بوينس أيريس. الراوي هو ابن اللص الذي يسرق المجوهرات في العاصمة الأرجنتينية، مع أصدقائه. ترصد الرواية حياة البؤس والفقر والملاحقة والبحث عن لقمة العيش ولو بطرق غير شرعية على هامش المجتمع الرأسمالي، منهم أبناء اللص وعائلته التي تترك لمصيرها بعد غياب الأم والأب. أخيراً أعادت منشورات «خطوط وظلال» إصدار النسخة العربية من الكتاب (ترجمة رفعت عطفة) التي كانت قد صدرت بداية الثمانينيات بالترجمة نفسها في دمشق.

لطفي فؤاد لطفي

بعدما قدَّم لمحات تاريخية عن الإرث العمراني لمدن حمص وحماه، وبعض سمات التاريخ العمراني لبلاد الشام خلال فترة بدايات القرن العشرين، خصص الباحث السوري لطفي فؤاد لطفي أحدث مؤلفاته لمدينة حلب. تحت عنوان «لمحة تاريخية عن العمارة والعمران في حلب» (دار الفارابي)، يوغل لطفي في الإرث المعماري الغني لمدينة حلب، خصوصاً بعدما خسرت المدينة معالم أساسية من عمارتها مثل الجامع الكبير وبعض أسواقها التاريخية القديمة جرّاء المعارك العسكرية هناك. هكذا يحاول الكاتب أن يعيد إليه صورتها المفقودة.

إدريس مقبول

في «الإنسان والعمران واللسان: رسالة في تدهور الأنساق في المدينة العربية» (المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات) يقدّم إدريس مقبول قراءة عابرة للتخصّصات لأمراض المدينة العربية. يتجاوز الأكاديمي المغربي حدود التخصصات المعرفية الألسنية والسيميائية والنفسية، في مقاربته المادية وغير المادية لأعراض مرض التمدن في الفضاء المدني، باحثاً في العلاقة بين اللساني والاجتماعي. في المؤلّف هناك عدد من الظواهر التي يقدّم مقبول تفسيراً لها، من خلال سبعة فصول من بينها «علامات المدينة»، «الهوية والرمز»، و«تناقضات سوداء»، و«المجتمع والعزلة»، و«علم نفس العمران».

مناك الربيعي

«الخط الفاصل» (دار أبعاد) هو عنوان الرواية الجديدة لمنال الربيعي، بعد رواياتها الأولى «حتى آخر العشق». تسرد الكاتبة العراقية اللبنانية قصة غرامية، لكنها تتعثَّر في حجارة مجتمعاتنا التي «تبني قبراً مبكراً لإنسان حي» كما جاء في نبذة العمل. في قصّتها، تأخذنا الربيعي إلى سبعينيات القرن الماضي في لبنان حيث تبدأ شرارات الاقتتال والطائفية. تتبع الرواية شخصيتين هما ريتا الحاج الفتاة المسيحية من قرية رميش الجنوبية التي تعمل مدرّسة أدب فرنسي في ثانوية بلدة بنت جبيل، هناك حيث تلتقي بالمهندس كريم شرارة الذي يهاجر للعمل في دبي بداية الفورة النفطية في السبعينيات.

عبد المجيد زراقط

ينطلق عبد المجيد زراقط من مرجع سيري واقعي في روايته الجديدة «طاحونة الذئاب» (مركز ليغانت للدراسات الثقافية والنشر). في ثلاثين فصلاً، يسرد الكاتب والناقد اللبناني بعضاً من الماضي ضمن سياق روائي متخيّل يحمل بين طياته الذاكرة الشخصية من خلال شخصيات عدّة، أبرزها بطل الرواية الشاب الريفي الطموح الذي يستكمل تعليمه في دار المعلّمين في مدينة صيدا. ومن خلال اهتماماته وعلاقته وقصّة حبّه مع نهى يوغل الكاتب عبر التفاصيل والقصص في الواقع السياسي والاجتماعي والثقافي في لبنان، وصراعات المواطنين مع السلطات كافة.

محمد عيسى المؤدّب

مدينة تونس هي بطلة رواية «حمّام الذهب» للروائي محمد عيسى المؤدّب. أخيراً صدرت الطبعة الثانية من الرواية التي كانت قد وصلت إلى القائمة الطويلة لجائزة «بوكر» عن دار «مسكيلياني». في العمل، يأخذنا الروائي التونسي عبر أسلوب سردي يجمع بين الواقعي والخرافي إلى حمام الذهب وخرافة الجن الأحمر الذي يخطف الصبايا. ينبش المؤدّب في تاريخ الحكاية الشعبية الشفوية التونسية، سارداً حياة الأقليات في تونس وتفاصيل إقامتهم في أحياء مثل الحلفاويين وباب سويقة وحي الحارة، ومستعيداً بعض الشخصيات الأساسية من الماضي التونسي أمام مصير التهجير والحروب والخوف.

رواية

اسكندر نجّار: قصص في زمن كورونا

نسرين حمود

في مُقابل رواية محورها كوفيد_19، قد يسأل قارئ عن جدوى أيّ كتابة روائيّة راهنة، في استرجاع بداية قصّة فيروس كورونا المستجدّ، بخاصّة بعدما حاصرت الميديا الناس بأخباره، لا سيّما في الأشهر الأولى التالية لخروجه من محافظة ووهان الصينيّة في اتجاه بقاع الأرض، فإعلانه «وباءً عالميّاً» من قبل منظمة الصحّة العالميّة؟ قد يمتدّ سؤال القارئ، حتّى استذكار بديهيّة ضرورة أخذ الكتابة الروائيّة مسافة من أي حدث لا نزال نعيش بحسب إيقاعه، لأنّه بدون «هضم» هذا الحدث أقلّه، سيحلّ التسرّع برأسه، فالفيروس ما زال يكركب معيشتنا، ويجعلنا في معظم الأحيان مستسلمين لواقعه الثقيل على أيّامنا المرتبطة مجرياتها بعدّاد إصاباته ووفياته!

ردّاً على سؤال الجدوى، تقدّم مقدّمة رواية «التاج اللعين» (دار سائر المشرق) للكاتب الفرنكفوني اسكندر نجّار، إجابةً مفادها أنّ «لكلّ شخص مقاربته، وزاويته، ونبرته» في تناول الموضوع، «بما أن الأزمة عالميّة». وهي تدحض أمر التسرّع، مُستشهدة بـ«عدّاد الشهادة» العزيز على قلب ألبير كامو، معتبرة «أنّنا بحاجة إلى مئات الكتب والأفلام، كما حدث في أعقاب الحربين العالميتين، لإخبار الأجيال المبكرة عمّا يصعب شرحه لنا اليوم. فالكتابة عن أمر آخر الآن ستكون غير لائقة وغير مسؤولة». وبالتالي، تبدو المقدّمة مقنعة، ومستدركة أسئلة قارئ متطلّب. والمقدّمة ما هي سوى رسالة من الكاتب غودانز إلى ناشر كتبه مارك. غودانز الذي ينقل في مخطوطه المفترض قصصاً محورها الوباء في كلّ من ووهان، وباخرة «الأميرة الماسيّة» الراسية في يوكوهوما، وباريس وميلانو ونابولي وبيروت وطهران ومدريد وواشنطن. لكلّ جغرافيا فصل أو أكثر، وشخصيّات تسترجع بصيغة الأنا المعلوم من أخبار الوباء، بلغة عربيّة مترجمة (الكتاب وُضع في الفرنسية، وبنسخة رقميّة، أوّلاً) أنيقة، مع الإشارة إلى سعة معرفة الراوي بكلّ جغرافيا يوردها مكاناً في قصصه؛ ثقافاتها ويوميّاتها وتفاصيلها، ولو أنّ الأبطال يبقون غالباً على السطح، وكنه شخصياتهم لا يخرج إلى العلن سوى قليلاً.

ومن الشخصيّات صحافي أميركي مؤمن بنظرية المؤامرة، وإيطالي كابد للهروب إلى نيس بعدما حصد الوباء آلاف الضحايا في نطاق سكنه، وطبيب شرعي إيراني رفض التزوير مهما كلّف الأمر... لا يقفز عن «هامشيّة» الشخصيّات في التأثير في قارئ متخم من مستجدّات الفيروس، إعلاميّاً، سوى الراهب اليسوعي المشارك في انتفاضة 17 تشرين بفعاليّة، في فصل بيروت. فالراهب المؤمن بقدرة الإيمان على إزاحة الجبل، وبالتالي في مساعدة الإيمان في الخروج من محنة فيروس كورونا، لم يجد في مواجهة مؤمنين مسيحيين «أصوليين» بدّاً من إيقاف القدّاس في الكنيسة، التي شهدت بلبلة إثر قراره وضع القربان المقدّس على راحات المصلّين بدلاً من مناولتهم مباشرة في الفم، عملاً بتعليمات الأسقف الاحترازيّة من الوباء. «لا يمكنك أن تكون نصف ثوري» بحسب الراهب، الذي يحفّز على السؤال، عند الفراغ من الفصل المتعلّق به: كم كانت رواية «التاج اللعين» السهلة التي يحملها القارئ بين يديه ستغادر طابعها التوثيقي غير المشوّق في أكثر الفصول، وسردها المحموم، في اتجاه عالم روائي غنيّ وأكثر بطئاً، لو أنّها غاصت في هذه الشخصيّة الفريدة وحدها، في صفحاتها المئة والواحدة والأربعين، في خلفيّة تبدو فيها انتفاضة لبنان والوباء؟ رواية، بدلاً من أن تكون مرآة عن الوباء على غرار الميديا، ترسم فضاء بطله عنصر في «الجيش الأسود» اللبناني زمن الجائحة.

العالم الروائي يضعف كلما شابهت فصوله قصص الميديا

الفيروس تاجيّ الشكل الذي يذكرنا في كلّ يوم أن مصائر البشر متشابهة في خلفيّة تبدو فيها انتفاضة لبنان والوباء؟ رواية، بدلاً من أن تكون مرآة عن الوباء على غرار الميديا، ترسم فضاء بطله عنصر في «الجيش الأسود» اللبناني زمن الجائحة.

الفيروس تاجيّ الشكل الذي يذكرنا في كلّ يوم أن مصائر البشر متشابهة إزاءه، مهما كانت جنسيّاتهم، وأن معظم الحكومات قصّر في التعاطي وأهواله، بدأ في اختراق عالم الرواية. وفي رصد ما كتب عنه بعد حين، ستكون «التاج اللعين» بين أول النتاجات المتعلّقة بالفيروس، يساعدها في الانتشار تعدّد اللغات التي صدرت فيها (الفرنسية والإسبانية والعربية). أمّا في شأن الأثر، فإذا تجاوزنا مقدّمة غودانز والخاتمة المحبوكتين، فالأمر نسبيّ بحسب القارئ، ولو أن العالم الروائي يضعف كلما شابهت فصوله قصص الميديا!

رنا الصيفي: النّساء في مواجهة الواقع الذكوري

تغريد عبد العال

يأتي البحث عن الروايات الأولى كنوع من الفضول للتّعرف إلى عوالم جديدة في تشكّلها وإعلانها لبداياتها الفنية وانحيازاتها المبكرة. في «عطر الشوك» باكورتها الروائية، الصادرة حديثاً عن «دار نوفل»، تأتي شخصيات الكاتبة اللبنانية رنا الصيفي محجوزة في واقع صدامي، يجعل النساء في عراك يومي مع الواقع في كل تفاصيل حياتهن، فهنّ يحاربن سواداً يلتفّ حول أعناقهن، لكن لا حلول هناك في الأفق. تترك رنا الصيفي شخصياتها حائرة تفكّر في الخلاص، فنتشارك معها في تصوّر النهاية، لكن كما تقول في عنوان لفصل ما في الرواية: البدايات مجرد نهايات مستأنفة.

تبدو الكتابة الروائية عند رنا الصيفي كدعوة للكشف عن الألم الذي يختبئ في ثنايا الواقع، فهي تهوى التوغّل في أسرار هذه الندوب والجراحات التي تعذّب شخوصها، فتأخذنا معها إلى غرف نومهم، إلى مطبخهم، إلى حيث الحديث مع الزوج وتفاصيل أخرى تكشف وجعهم. في كل فصل تظهر شخصية تسرد أزمتها مع زوجها. الزواج ألم كبير في «عطر الشوك»، فكل الشخصيات تعاني من ذكورية الأزواج التي تضطهد المرأة وتنظر إليها على أنها مجرد شيء. نذهب مع النساء الصديقات اللواتي يلتقين في الرواية ويسردن آلامهن، لنشم «عطر الشوك» الذي يخرج من عالم لا ننسى أنه عالمنا فعلاً، وأنه نسخة أصلية عن الواقع. غير أن المختلف هنا أن الكاتبة لا تضع نموذجاً آخر مختلفاً أو خارجاً عن السائد لنستطيع أن نشعر بالأمل، كأن مهمتها اقتصرت على التوغل في عالم الشوك وتركت الورد لعالم آخر نستدعيه في أذهاننا.

تحاول الكاتبة أن تقول شيئاً عن الندم، بعدما شعرت شخصياتها بالاختناق في عالم الشوك، فتعطيه مساحة فصل كأنّ النساء في هذه الرواية يصلن إلى هذه المرحلة من الندم على ذواتهن المسحوقة، فهناك حالة ما تتضح أمامهن. إنها إعادة النظر في خياراتهن في الحياة كأنّ هناك شيئاً ما يتحملن مسؤوليته. لكن هناك خيار الطلاق الذي تنتهجه سمية، وأيضاً الخيار الآخر الذي هو ليس حلاً، وهو أن تعود ورد بطلة الرواية إلى ماضيها حيث تلتقي بحبيبها غدي الذي يموت في النهاية. لا تقول الكاتبة شيئاً عن الحلول لأنها ليست من مهمتها، فهي تترك لشخصياتها أن تعيش حاضرها المزق. هي فقط تنهي الرواية باعتناء ورد بنفسها وبابنتيها ومحو فريد الخائن من حياتها. إنها نهاية تجعلنا نفكر بأن الواقع أحياناً يبدو أسوأ مما نتخيّل. إنه ليس قصة تنتهي ببساطة بنهاية سعيدة، فما يحدث يحتاج لبحث طويل في جذور هذه الذكورية المتأصلة في تصرفات الأزواج وحياتهم ونظرتهم إلى المرأة.

تختفي نساء رنا الصيفي خلف محور الرواية، فتبدو الحبكة كأنها محاولة لربط الشخصيات ببعضها. أما الأحداث فليس مهماً تراتبها. تشابه الأقدار والصداقة التي تجمع النساء معاً هما محاولة لتماسك السرد الذي يتصاعد منذ البداية وهو يكشف الستار عن حياة ورد وسمية وبشرى وعليا. الشيق في هذا السرد هو أنه يمشي بالتوازي مع هذه القصص المختلفة ولا يتقاطع معها إلا في النهاية، عندما تجد ورد الشجاعة في أن تترك فريد. ليس هناك من مصير جماعي لقصص تشبهنا جميعاً.

تحضر بيروت كمكان للرواية بكل ما فيها من حرية وسحر

الكاتبة هنا تذكّرنا أنّ كل حالة هي قصة متفردة رغم أن جذور المشكلة تتشابه، لكن تتغير المصائر وتلوح في الأفق طرق أخرى للدفاع عن الذات. تتقاطع «عطر الشوك» مع رواية «عشر نساء» للتشيلية مارثيلا سيرانو. غير أن النساء في هذه الرواية التشيلية لا يعرفن بعضهن وهنّ من جنسيات مختلفة، واحدة منهن فلسطينية، ويلتقين عند المعالجة النفسية ليسردن قصصهن. لكن «عشر نساء» تختلف من ناحية التمازج بين الديني والاجتماعي والسياسي، حيث القمع واحد وجذور الذكورية واحدة، فتتوغل الروائية التشيلية أكثر لتريناً أنّ قمع العائلة والرجل يمشي بالتوازي مع قمع الساسة. لكن في الروايتين، يبدو أنّ كسر حاجز الصمت والحديث هو الخطوة الأولى نحو انعتاق النساء، وثمة مشترك آخر هو كون الرواية مجموعة قصص قصيرة تجتمع داخلها هؤلاء النساء.

إن استيحاء هذه القصص من الواقع يحاصرنا بالنظر إليه بشكل مباشر، كأنها نظرة تجعلنا بحاجة أن نغمض أعيننا قليلاً، أو نتنفس لكي نعاود النظر مرة أخرى. لكن يبدو أن الكاتبة لا تريد إعطاءنا فسحة من التأمل خارج هذا الواقع لنراه بشكل أجمل أو أوضح. فقد أخذت له صورة سوداوية، وألقتها أمام أعيننا. ربما كان مشروعها هو المواجهة بالكتابة. تأتي النساء إلى الرواية كي تبوح بالأسرار، فلا تعد أسراراً بل مجرّد قصة عن الاختناق ودعوة مبطنة للانعتاق. تساورنا الرغبة في جعل هذه الشخصيات تتمرد، ترفض، تقطع صلتها بما يعذبها، لكن تنحاز الكاتبة لجعل شخصياتها المأزومة نساء عاديات لا بطلات خارقات، رغم قوتهن ورغبتهن في أن تكون أيامهن أفضل. إنه انحياز نسوي لا يمتلك سلطة التحرر السريع بل التأمل في هذا الواقع لفهمه، وهذه هي المهمة الأولى بامتياز.

لا يكشف هذا النزوع نحو «البوح» عن نقص في فنية الرواية بقدر ما يفتح السؤال عن أهمية الكتابة عن قضايا الواقع. هل يكتفي الفنان أو الأديب بالسرد كأداة للكشف؟ أم يستنطق الشخصيات لتتحدث أكثر عن القمع أم يحوّل الكتابة إلى مهمة البحث عن ضوء في آخر النفق؟ تأتي باكورة رنا الصيفي لتجيب عن هذا السؤال بأنها مهمة نزع الستار عما هو مسكوت عنه في واقع يهوى النفاق والتلاعب واختلاق الأعذار.

تحضر بيروت كمكان للرواية بكل ما فيها من حرية وسحر. كأن هذا المكان أيضاً لم يتحرر بعد من آثار الماضي. المستقبل فيه أيضاً لم يتحرر بعد. إنه مكان يُشعرنا بالتناقض والتساؤل عن انفتاحه وتأخره في الوقت نفسه، فتبدو مسألة التحرر مسألة عميقة للغاية وتدعونا للتأمل داخل ممارسات سطحية لا تكشف رقي هذا المجتمع. هذه الأسئلة وأسئلة أخرى تأخذنا إليها «عطر الشوك»، ما يجعلها رواية نسوية جديدة.

أميركا أميركا

بول اوستر: ترامب كان سمّاً لبلدي

في أجواء الانتخابات والسعي المحموم للوصول إلى البيت الأبيض بين دونالد ترامب، الكارثة بالمعنى الحرفي للكلمة التي حلّت على أميركا والعالم، ومنافسه جوزيف بايدن الذي لا يراهَن عليه كثيراً ولكن قد يكون «جسراً للانتقال نحو أميركا أفضل». كما يقول بول أوستر (1947) صاحب «ثلاثية نيويورك» و«اختراع العزلة» و«صانسيت بارك»... حماقات عظيمة ارتكبتها إدارة مجنون البيت الأبيض في قضايا تتعلّق بالهجرة والاقتصاد والتعليم والإسكان والتمييز العنصري والبيئة. أمور دفعت بصاحب «حماقات بروكلين» إلى أن يتنادى مع مجموعة من المثقفين، في طليعتهم زوجته الكاتبة سيري هوستفيدت إلى التنديد عبر بيانات ومقابلات صحافية بممارسات دونالد ترامب وحلفه الوثيق مع الجمهوريين في سبيل تدمير مؤسّسات الحكم والقضاء على الحلم الأميركي الذي يصنع من «الأرض الجديدة»، بحسب هؤلاء الكتّاب، فضاءً مفتوحاً للأفكار والإبداع والأشخاص الذين تضيق بهم سبل العيش، ويرون في أميركا أرضاً للفرصة والمغامرة. في مقابلة مع مجلة «لونوفيل أوبسرفاتور»، دقّ بول أوستر ناقوس الخطر، منذراً بفناء الإمبراطورية التي أنهت وجود الإسبان في قارة سادوها لقرون، ومتأملاً في نبش عظام كريستوف كولومبوس في هافانا في مطلع القرن العشرين: بالنسبة إلى أوستر، أميركا أكثر إنسانية أو سنسمع صرير عظام الإمبراطورية. ننشر في «كلمات» أبرز ما جاء في الحديث-الإنذار الذي وجّهه صاحب «في بلاد الأشياء الأخيرة».

ترجمة **محمد ناصر الدين**

أنهيتُ للتوّ كتاباً حول ستيفان كراين، كاتب أميركي كبير وشبه منسيّ من نهاية القرن التاسع عشر. لكن المتشابهات بين ما كتب كراين حول حولية 1890 وما نعيشه اليوم مذهلة. «العصر الذهبي» لأميركا في نهاية ذلك القرن، كان زمن البتر بين المالكين (للثروة) وكل من تبقى: من جهة الأغنياء، الأغنياء بقوة، ومن جهة أخرى العمّال بلا حماية، بلا نقابات، ما من قانون مشرّف للعمل، استغلالٌ قذر وعنصرية إلى درجة أن ما نعرفه اليوم عن هذه الأشياء يبدو متواضعاً بالمقارنة. كل مجموعة إثنية كانت محاصرة: ليس فقط السود وإنما الصينيون واليهود والهنود الأميركيون. وبينما كنت أغوص في تلك الحقبة، كان الديماغوجي الأحمق المسمّى ترامب يباشر الخطب والمبهمات الشعبوية ذاتها: لقد كانت هذه دائماً جزءاً من أميركا، ولكن لم نسمعها قَط من فم رئيس، من شخصية تمتلك سُلطة بهذا الحجم. أسلّمُ منذ زمن طويل بأن أميركا منذ الأصل هي ثقافة منقسمة بين البشر ممن يؤمن كلٌّ بفرديته ـ ثقافة «دعوني وشأني» وأنا حرّ في فعل كل ما أريد ـ وأولئك الذين يقدّرون الانتماء إلى مجتمع ويشعرون بالمسؤولية تجاه الآخرين. الأمر بهذه البساطة. هناك شيء في العقلية الأميركية لا ينفكّ يتوارث: هذا الخيار بالحياة الفردية، (ثقافة) «اذهب إلى الجحيم» و«اغرُب عن وجهي». الفرنسيون عندهم بعض المظاهر من هذه العقلية ولقد صدمت أحياناً أن أرى إلى أيّ درجة يمكنهم أن يكونوا عدائيين ضد كل فكرة تحدّ من الفردانية. لكن في أميركا، يتّخذ الأمر بُعداً مختلفاً للغاية، شكلُه الأكثر تراجيدية يتمثل في الحق بحمل الأسلحة، والمعركة القضائية الأزلية حول هذا الشأن. لقد وصلنا إلى النقطة التي أصبحت فيها عمليات إطلاق النار الجماعي رائجة، وهذا هو شكل الفن الجديد لدينا: إنه لأمرٌ مرعب. نحن أمة غريبة، إذ أننا لا نواجه شيئاً مما يوجد بالفعل في أوروبا أو آسيا. أميركا هي البلد الوحيد في العالم الذي تمّ اختراعه من لا شيء.

لطالما وجد الطغاة في كل مكان، ولكن في الحقيقة هناك جانب فريد لدى ترامب. يصعقنا أن نرى شخصاً لا يمتلك الحد الأدنى من المؤهلات، وعاجزاً في المطلق على أن يفهم فقط الوظيفة التي حصل عليها بمعجزة نجهلها، وأن يرى إلى أي حدّ أساء استخدام السلطة التي بين يديه. إنه بحق لأمرٌ مختلف عن كل ما عرفناه في الماضي، إذ عرفنا رؤساء فظيعين، ولكن ليس على هذا القدر من العمى. لقد كان ترامب قوة شريرة في العالم، وسُمّاً لبلدي.

يذهب الأمر إلى ما هو أبعد من ذلك. بالنسبة لكثيرين، ترامب هو من صُنِّف بالمخلّص، أو كائن بشري خارق. أظن أن البروباغندا لعبت دوراً في هذا الاتجاه، إضافة إلى قدرته على الإقناع. ترامب أحمق بوضوح، هو يمتلك قاموساً من سبع وخمسين كلمة، لكنه خطيب مقنع للغاية لمن يحبونه. بالنسبة إلينا، هو أشبه بطاغية، ولكن هم، مريدوه، إنهم يشعرون بأنه يخاطبهم بالطريقة ذاتها التي شعر الألمان بأن هتلر يخاطبهم بها. ما فعله ترامب وهتلر معاً، هو أنهما ردّدا الأكاذيب ذاتها. إنها الجملة نفسها المنسوبة إلى غوبلز: «كذبة تُردد عشر مرات تبقى كذبة، وحين تردد عشرة آلاف مرة، تصير حقيقة». لقد فعلها ترامب قبل أن يترشح للرئاسة بالطعن في ولادة أوباما: لقد باشر القول بأن أوباما وُلِد في الخارج، وبالتالي هو ليس مؤهّلاً للرئاسة. في البداية، لم يصدقه أحد، وحين استمر في غيّه، صارت طائفة من الناس تقول في سرها: «إذا كان رجل غني كترامب يقول ذلك، فلا بدّ أنه يؤمن بما يقول، وإن كان يؤمن به، فلا شك أن سمكة ما تختبئ تحت الصخرة»، وهكذا وبالتدريج، جمع حوله جمهرة من الناس ليرتفع التأييد له من الصفر تقريباً إلى حوالى 40% من الأميركيين.

> **يشعر المريدون بأنه يخاطبهم بالطريقة ذاتها التي شعر الألمان بأن هتلر يخاطبهم بها**

لقد تغيّر العالم، وأمامنا المئات من المشكلات التي يجب حلّها، من الصحة مروراً بإنقاذ الاقتصاد، بالعدالة العرقية والاحتباس الحراري والمساواة في الرواتب. يجب أن نرى الأضرار التي تسبّبت بها هذه الإدارة، والتي هي ثمرة الحلف الوثيق الذي نسجه الجمهوريون مع ترامب: إن سمحوا له بأن يقول كلّ ما قاله وأن يفعل كلّ ما فعله، فذلك لأنه أعطاهم ما يرغبون به منذ نصف قرن: تدمير الحُكم. لدينا إذن اليوم منظمة لحماية البيئة لا تحمي البيئة، أمانة عامة للتعليم لا تؤمن بالمدارس الحكومية، هيئة عامة للعمل لا تؤمن بالنقابات ولا بحقوق العمّال، ووزارة داخلية لا تحمي الممتلكات العامة، وهيئة للإسكان والتنظيم المدني لا تؤمن بالمساكن الاجتماعية، وهيئة للأمن الداخلي لا تؤمن بالهجرة، ووزير للعدل يفسد استقلالية القضاء. كل هذا في أقل من أربع سنوات. بعد يومين من انتخاب ترامب عام 2016، جاءت قناة BBC لمقابلتي، وكنت أبحث عن استعارة مناسبة لوصف ما حصل، فقلت لهم: «أثناء حرب الانفصال (1861-1865)، كان الأميركيّون بشكل عام يميلون إلى الاعتقاد بمؤسساتهم: الميثاق، أولوية الحقوق، التداول السلمي للسلطة العليا، مؤسسات هي دعامات أساسية للمجتمع. هذه الدعامات كانت صلبة في عقول البشر، على نفس القدر الذي كانت عليه إنشاءات الغرانيت المقاومة للزمن». لكني أضفت: «ثم اكتشفنا منذ ذلك الوقت أن تلك الدعامات لم تكن من الغرانيت وإنما من الصابون، وأن ترامب وإدارته يفتحون الصمّامات على رسلها، سوف نرى هذه الإنشاءات تتداعى وعما قريب نرى الرغوة تسيل في المجاري». أظن أن الاستعارة لا تزال قائمة.

نتكلم دائماً عن الاستثناء الأميركي: أميركا دائماً مختلفة، ولطالما شعر الأميركيون أنهم مختلفون. كان هذا الزعم أقرب إلى الحقيقة، إذ كان الناس يلجأون إلى هذه البلاد حين يلفظهم أي بلد آخر، وحين تضيق بهم سبل العيش. لقد كانت أميركا الخيار الأول للعالم بأسره، والكل يرغب في القدوم إليها، لكننا لم نرحّب دائماً بالقادمين. لقد مررنا بفترات مناهضة للهجرة في بداية القرن العشرين إلى درجة أنها مُنعت بالكامل بين عامَي 1924 و1965. لم يكن ممكناً لأحد أن يهاجر إلى البلاد خلال أربعين عاماً، إلى أن أعاد الرئيس جونسون فتح الأبواب، ولحسن الحظ، وإلا كانت البلاد ستكون مملة مثل سويسرا. بالعودة إلى ستيفن كراين، لقد سافر عام 1898 إلى كوبا كصحافي، أثناء الحرب الأميركية-الإسبانية. كانت هذه السنة تحديداً هي بداية القرن الأميركي، إذ طرد الأميركيون الإسبان من العالم القديم الذي سادوه لأربعمائة عام، أربعمائة عام كاملة! دخل كراين هافانا في اللحظة التي كان يتم فيها نبش عظام كريستوف كولومبوس لإرسالها لدفنها في إسبانيا، كانت تلك لحظة النهاية لها (إسبانيا). هل يحتمل أننا في لحظة نهاية أميركا؟ لست أدري.

اقتباسات من مقابلة بول أوستر مع فيليب بوليه، مجلة «لونوفيل اوبسرفاتور» الفرنسية ـ الأول من تشرين الثاني/ نوفمبر 2020.